

السنة الأولى العدد الثالث 1/ 3 / 1991م



فكرية ثقافية / اسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً

لماذا يرفض المواطن ان يكون حراً؟!

أصدرته المؤتمرات ولم يصدر !!

إفساد الذمة.. من المسئول !!

عن الشعر والمولوتوف



نفى - حلم - ابداع

مجلة اسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً

فكرية ثقافية

تصدر عن دار الحلم
للنشر والطباعة

السنة الاولى

العدد الثالث 1 / 3 / 1991م







العنوان :
طريق الفتح بجوار منتزه أوزو
ص ب 80992
البريد المركزى شارع الزاوية
هاتف : 45242

الثمن 500 درهم

الشركة العامة للورق والطباعة

الافتتاحية

... ومنك يزدهر الابداع

شكراً ..
هل يكفى هذا .
لا ، فلست - وأنت منا ، ونحن منك - فى حاجة لأن نقصيك عنا ، لغة الإطراء ومصائد المديح الساذج .
رائع أن تقرأنا ،
والأروع أن تمنح نفسك هذا الحق البديع ، فى أن تكتب .. فى أن تقول .. فى أن تقترح .. وفى ألا تحجر على حقنا فى أن تواجهنا بنقدك حتى وإن كان قاسياً ولاذعاً ، لكنه واع !
أيها القارى الشريك فى (لا) ..
لنمد مزيداً من جسور الحوار الرصين الجميل .
اغمرنا بكل عطاءاتك .
لاتكن شحيحاً
فبنا - معاً - يزدهر الإبداع .
وبعد ..
هل لنا أن ندعوك للمساهمة فى ملف عددك القادم :

[محكمة الشعب بين شرعية الثورة وسلطة القانون] .. ؟!



حسن يوسف الدويشي

هنا يمكن أن تقرأ

أصدرته المؤتمرات

..... ولم يصدر

● ادريس ابن الطيب

● بالرغم من اننى تناولت في مقال العدد الماضي «الاحمق مع القانون» مسالة علاقة المواطن بالقانون وآلية استبداله بعقد عرفي مستجلب من الغابة ، فسوف اتناول في هذا العدد ايضا

-واستمرارا لذات الموضوع - نقطة من شقين تتصل بالقانون ايضا ، دون اية محاولة مقصودة من جانبي في ان اتحول الى محرر قانوني للمجلة !!

● لكنني انطلق هنا من قناعة عميقة بان المجتمع الحر هو المجتمع المنظم الذى تحدد العلاقات بين افراده ضوابط غير قابلة للتجاوز تتمثل في مؤسسات ديمقراطية تعمل - تحت الرقابة الشعبية الحقيقية - على تنفيذ هذه الضوابط بشكل اعمى لايفرق بين الناس . وتعزز الثقة لدى الناس بانهم متساوون حقا في كافة تفاصيل حياتهم للوصول الى حالة الطمانينة الواثقة في النفس والقادرة على الانتاج .

● ان الشق الأول الذى اتناوله هنا يتمثل في حقيقة اننا نعلم ان الشعب العربى الليبى قد اصدر - منذ مايقرب من ثلاث سنوات - الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الانسان في عصر الجماهير متضمنة سبعة وعشرين مبدا اساسيا تتصل بتنظيم الحقوق الجوهرية للانسان عموما وللمواطن الليبى على وجه الخصوص ، لكنها - في شكلها الذى صدرت به كمجموعة من المبادىء - لاتتيح - كما تنص هى ذاتها في المبدأ السادس والعشرين على أنه «لكل فرد الحق في اللجوء الى القضاء لانصافه من اى مساس بحقوقه وحرياته الواردة فيها» - لاتتيح ذلك الا اذا تم تحويلها الى نصوص قانونية يمكن للقضاة ان يحتكموا اليها على نحو لايقبل التاويل ، وبذلك فانه انطلاقا من نفس المبدا الذى ينص على ان «ابناء المجتمع الجماهيرى يلتزمون بما ورد في هذه الوثيقة ولايجيزون الخروج عليها ويجرمون كل فعل مخالف للمبادىء والحقوق التى تضمنتها» ، اقول اذا كان ذلك كذلك فانه لابد من العمل على تقنين هذه الوثيقة تقنينا كاملا من جهة ، والغاء كافة القوانين او النصوص الواردة في بعض القوانين التى تتعارض معها من جهة أخرى ، لكى تستطيع ان تدخل الى الحيز الفعلى في الدفاع عن الحرية المقدسة التى انحازت اليها ووجدت لحمايتها. فلكى تلجا الى القضاء لابد من الاستناد على نص قانونى له رقم محدد ومنطوق محدد ، وعلى سبيل المثال فان مقولة «البيت لساكنه» لم تدخل الى حيز التنفيذ الفعلى المنظم الاعندما تحولت الى شىء اسمه القانون رقم 4 لسنة 1978م ..

● ان الاعتراض الذى قد يوجه هنا والتمثل في القول بان هذه الوثيقة هى وثيقة (عالمية) لاتختص فقط بالمجتمع الليبى اعتراض وجيه من الناحية الشكلية فقط ، اما من الناحية الجوهرية فانه يغفل حقيقة مهمة ، هى ان المحاولات (غير البريئة) لقطع الصلة بين الوثيقة وبين المجتمع الذى أصدرها والذى هو الاجدر بالاستفادة الفعلية منها ، هذه المحاولات لاتخدم (عالمية) الوثيقة ، بل على العكس تماما ، إنها لاتتيح للمجتمع الجماهيرى في ليبيا ان يقدم للعالم تجربة حية واقعية متمثلة في حقوق تتم ممارستها وحمايتها بنص القانون ، الأمر الذى يعد افضل وسيلة للدعاية لها وللاقناع بها اكثر من الاكتفاء بمجرد تقديمها كمبادىء مكتوبة .

● ولذلك فان الخطوة الأولى المتمثلة في الغاء كافة ما يتعارض مع الوثيقة من نصوص قانونية هى الخطوة الحاسمة انطلاقا من مبادىء الوثيقة ذاتها ، ولايمكن الاحتجاج بان ذلك قد يترك فراغا تشريعيا ، فالواقع ان الفراغ التشريعى الذى يمكن ان يملأ بقوانين يصدرها الشعب في المؤتمرات الشعبية الأساسية خير الف مرة من وجود ما يتعارض مع الوثيقة ، فلا يمكن القبول - تحت اية حجة - بمجتمع يتناقض مع نفسه .

● اما الشق الثانى فهو يتصل باول محاولة لتقنين الوثيقة الخضراء والمتمثلة في اصدار قانون (تعزيز الحرية) الذى ناقشته المؤتمرات الشعبية الاساسية بكل عناية واصدرته، غير انه لم يصدر عن امانة مؤتمر الشعب العام رغم اننا بحثنا عنه في الجريدة الرسمية وفي اللجنة الشعبية للعدل وفي الادارة العامة للقانون التى اكدت لنا ان القانون المذكور لازال يقبع في ادراج امانة مؤتمر الشعب العام ، بعد ان شكلت له لجنة خاصة . ومن البدهى ان القانون الذى لاينشر في الجريدة الرسمية لايعد صادرا .

● فمن المسؤول عن ذلك ؟!

●هل يمكن القول بان ثمة (من) يتضرر من اصدار هذا القانون ؟!

● ان اى قانون تصدره المؤتمرات الشعبية الاساسية لابد ان يصدر مهما كانت الظروف ، ولايمكن - تحت اية حجة - القبول بعدم اصداره ، فهذا في حقيقة الأمر عمل غير ديموقراطى ، وفي حين انه لم تتم حتى اعادة طرحه على المؤتمرات الشعبية الأساسية في حالة وجود ملاحظات محددة لأمانة مؤتمر الشعب العام عليه ، فان الحرية يجب ان تتعزز فعلا بصدور هذا

القانون الذى يحد من التجاوزات وينظم العلاقات بين المواطنين والمؤسسات ، واذا كان هذا القانون الهام والخطير قد تعرض الى الاختفاء فى ظروف غامضة فان ذلك يدفع الى الاعتقاد بأن العمل على تقنين كافة مبادىء الوثيقة من خلال الاطر الديموقراطية قد يتعرض بدوره الى العرقلة وهو أمر لايمكن التساهل فيه .

● لقد مر من الوقت مايكفى حقا لصياغة هذا القانون ، وان العمل من اجل اصدار القانون يسبق العمل من اجل تنفيذه ، ولذلك فان أعضاء المؤتمرات الشعبية الاساسية مطالبون بمساءلة المسؤولين عن ذلك ومحاسبتهم من خلال بند المساءلة فى دورتها العادية القادمة ، دفاعا عن الديمقراطية الشعبية واحتراما لقرارات الشعب. كما أن أمانة اللجنة الشعبية للجهاز الشعبى للمتابعة ملزمة (بمتابعة) هذا الموضوع بحكم اختصاصها الذى اوكله لها الشعب .

● ان عدم احترام قرارات الجماهير هو بالضبط مايدفع الى الكفر بالتجربة الديمقراطية واعتبارها عملا غير مجد ومضيعة للوقت ، ولايمكن لنا أن ننحى باللائمة على المواطن الذى لايحضر جلسات المؤتمر الشعبى مالم يكتشف (بالفعل) ان قراراته نافذة لاترد وأنها تأخذ طريقها الى التنفيذ عبر القنوات التى اختارها .

● اننى اعود فأؤكد ان العمل على حماية تقنين مبادىء الوثيقة الخضراء الكبرى ، والكشف عن المصير الذى لقيه قانون تعزيز الحرية الذى اصدرته المؤتمرات ولم يصدر ، وكذلك العمل على اصدار المزيد من القوانين المحتوية روح الوثيقة ، والغاء مايتعارض معها من نصوص ، ان هذا العمل هو الضمانة الحقيقية لبقاء واستمرار وانتشار هذه الوثيقة ، وذلك عندما تتحول الى ممارسة قانونية يومية واحكام صادرة تقمع التجاوزات والمخالفات وتؤكد الحرية وتعززها ، على اساس المساواة الفعلية بين الناس فى مجتمع حر عادل يسوده القانون

د. رجب بودبوس

الصفوف متراصة ، التدافع بالمناكب ، نحو قوائم معلقة ، محاولات القفز فوق الرؤوس ، استجداء الوساطة والمحسوبية والرشوة ، للتنديد بها ان لم نستفد منها ، افساد الذمم ، ذمم موظفى المصارف ، الحقد على المحظوظين القاء المسئولية احيانا على من ليسوا مسئولين . شراء التقارير الطبية الكاذبة بكل الاسعار ، كل هذا من اجل ماذا ؟ من اجل حفنة عملة فى النهاية حفنة اوراق تبادل بحفنة اوراق ، ولماذا كل هذا ؟؟!!

إفســـاد الذمـــة

... مـــن المسؤول ؟؟

المواطن يتذمر ، يعرق شتاء ، ويتساءل ، ولا من يجيب ، انه لا يفهم لماذا النقود فى جيبه ولا يستطيع شراء ما يريد لماذا كل هذا التعقيد ، كل هذا الروتين ، اللوائح والقرارات والنظم وركام الاوراق ؟ انه يذهب الى المخبز فيشترى خبزا ، والى السوق فيشترى ما يحتاج من سلع ، وخضروات كما يشاء او يشاء جيبه ، فلماذا هنا النقود فى جيبه ولا يستطيع شراء ما يريد ؟ هل المصرف نفسه الذى اصدر النقود التى فى جيبه غير راغب فيها ؟ هل يتحفظ نحوها ؟ اليست نقود المواطن ؟ اليس ـ من حيث المبدأ ـ هو حر التصرف فيها ؟ اليست النقود التى فى جيبه مغطاة بالنسبة للمطلوب من العملات الاجنبية ؟ ان لم تكن كذلك فلا داعى حتى لهذه الزحمة لان الزحمة لن تخلق قيمة لمن لا قيمة له ، لكن ان كان الامر كذلك فلماذا فى غير هذا المجال يستطيع شراء ما يريد ؟ انها عندئذ لا تصلح حتى لدفع مقابل رغيف خبز او كيلو برتقال . اذن لماذا كل هذا الروتين وهذا التعقيد ، وفوق كل شىء هذه المذلة وهذا الهوان ، وتبادل التهم ، ان لم يكن تبادل الركلات ، لماذا كل هذا الشعور بالقهر والحرمان ؟!

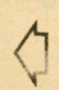
والمصرف قد يرد بانه لا يستطيع بيع كل ما يطلب منه فما متوفر لديه من عملات اجنبية لا يفى بما هو مطلوب مقابل دينارات المواطن ولكن نرجع الى المواطن الذى لازال يحمل رزمة الدنانير وعلى شفتيه يحمل سؤالا اليس الدينار مغطى وبالتالى كل دينار له تغطيه تكفل مبادلته ؟! ام ان المصرف يصدر دنانير لا تغطية لها ؟!

هل الدينار مغطى ؟ هل كل دينار له التغطية التى تكفل مبادلته بعملات اخرى ؟ هل من مجيب ؟ هل نجازف بالاجابة حين اعيانا الانتظار ؟

الحقيقة ، كما نراها ، ان الاجابة على سؤال المواطن هى : نعم ولا ، مغطى وغير مغطى ، وهنا مكمن المشكلة التى تجعل المصرف مظلوما يدافع حتى باسنانه عن المصلحة العامة ضد صاحب المصلحة نفسه ، ويجعل المواطن صاحب المصلحة العامة يشعر بالقهر والحرمان ومرارة المذلة يا الهى ما هذا التناقض ؟ ولكن كيف ؟ المواطن ربما لم يفهم شيئا ، وسوف يتهمنا بتغيير الموضوع اكثر من توضيحه !

دعونا لكى نفهم اكثر نشير فى عجالة ومجرد اشارة الى ما هى النقود ، واى نقود كانت ، ان النقود ليست الا ايصالا يشير الى شىء آخر وبالتالى تتحدد قيمتها مما تشير اليه ، بما هى ايصال عنه ، والا لكانت ايصالا للا شىء ،، وبالتالى لا تصلح لاى شىء على الاطلاق ، وتصير مجرد اوراق مزخرفة . ان قيمة النقود اذن تتحدد بما تشير اليه ، بما هى ايصال عنه للدفع مقابل شىء آخر ، فهى ليست الا وسيطا بين شيئين وكما تتحدد ايضا بنسبة كميتها مع ما تشير اليه وما تشير له ، فاذا زادت انخفضت قيمتها ، واذا قلت زادت قيمتها .

فاذا تمعنا فى الدينار نجد انه يستمد قيمته كأية نقود بما يشير اليه ، خاصة مع الخارج ، اى



إفساد الذمة

.. من المسؤول ؟؟

النفط ، وبالتالى فان قيمة الدينار ، اذا ترك لشانه ، تصير كبندول الساعة تزيد وتنخفض مع زيادة او انخفاض الطلب على هذه السلعة ، هذه نتيجة يجب ان نحفظها فى رؤوسنا جيدا !!

والان نعود الى السؤال الذى طرحه المواطن : لماذا لا احصل على مقابل نقدى من العملات التى ارغبها ؟ والى رد المصرف الافتراضى بانه لا تتوفر لديه الكمية المطلوبة ، ولكن كيف لا تتوفر الكمية المطلوبة اذا كان الدينار يحمل قيمته بالنسبة للعملات الاخرى ؟! هناكما قلنا مكمن السر !

لقد قلنا ان الدينار يعتمد فى قيمته على النفط ، وبالتالى غطاؤه الحقيقى هو النفط ، والنفط كما نعلم جميعا متذبذب الاسعار فى السوق العالمى ، وذلك وفقا للعرض والطلب والقرارات السياسية والازمات الدولية ، والنتيجة المنطقية : اذا كان الغطاء متذبذبا فان الدينار ايضا لابد ان يعكس هذا التذبذب ضرورة فى القيمة التى يحملها ، واذا كانت كما هو معروف ايضا ، تذبذات قيمة النفط لا ترجع الينا ، بل هى خارج ارادتنا لا تكمن فقط فى العرض والطلب ، بل ايضا فى القرارات السياسية ، كما فى الازمات الدولية السياسية والاقتصادية وبالتالى فان النتيجة المترتبة على كل هذا ان قيمة الدينار تتحدد مستقلة عن ارادتنا وخارج سلطتنا ، مما ينعكس على الاسعار محليا ، ايضا سوف تتذبذب هبوطا وارتفاعا عاكسة مباشرة سوق النفط ، مما يصير معه ممكنا جدا ان رغيف الخبز الحالى قد يرتفع سعره الى عشرة قروش ، مما يرتب ايضا تذبذبا فى الرواتب وما فى حكمها ، ودخول المجتمع فى حلقة مفرغة من الصعود والهبوط والارتفاع والانخفاض ، وبالتالى فان المواطن ولكى يستطيع بدون عناء تحويل ما يريده من دنانير الى عملات اخرى ، عليه اولا ان يقبل هذا التذبذب احيانا الهائل جدا فى الاسعار ، وان يدفع غدا عشرة اضعاف ربما ما يدفعه اليوم للحصول على نفس الحاجة ، وليس من الممكن اقتصاديا المحاجة بزيادة الرواتب ، فهذه لن تحل المشكلة ، ولن تؤدى الا الى زيادة كمية الاوراق المالية فى جيب المواطن دون اى زيادة فى قيمتها الحقيقية او قوتها الشرائية الفعلية وثانيا عليه ان يشترى العملات التى يشاء وبالكمية التى يشاء باسعارها الحقيقية المتذبذبة ايضا صعودا او هبوطا فهو يشترى اليوم مثلا الدولار بعشرين قرشا بفرض ان هذا هو سعر الدولار فى السوق العالمى ، لكنه ربما يشتريه غدا بخمسين قرشا ، وحتى دينار وفقا لسعره فى السوق العالمى .

ولكن هل يقبل المواطن ذلك ؟ هل يفهم انه لكى يتجنب المشاق والتعب وما يعتبره مذلة ، ولكى يستطيع ان يشترى ما يشاء من عملة فى الوقت الذى يشاء دون ادنى قيد ، فان عليه اولا ان يدفع سعرها الحقيقى ـ سعر السوق ـ وان يتحمل ايضا تذبذبات الاسعار طيلة احد عشر شهرا مقابل شهر اجازة سياحية ؟! وحتى لو تحمل ذلك هل يعرف نتائج ذلك على مجمل نشاطات المجتمع الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق باسعار السلع وحاجاته الضرورية الاخرى المستوردة من السوق المحلى ؟!

هل طرح المواطن على نفسه هذه الاسئلة مقابل ما يطرحه هو من اسئلة ؟ وهل الامر واضح لديه ؟ وهل يحسم خياره ؟

لكن السياسة الحالية لدينا وعلى ما اعلم ترى رايا اخرا فعلاج التذبذب فى الاسعار والحد نسبيا ولا اقول كلية ـ من التضخم ولحماية قيمة الدينار محليا وخارجيا رأت تحديد سعر العملات الاجنبية من نافلة القول ان تحديد السعر فى عمومه لا يتفق مع السعر الحقيقى وهذا ما ادى الى وجود سعرين ، السعر الرسمى ، والسعر الحقيقى ، السعر الرسمى ثابت ، أماالسعر الحقيقى فمتذبذب وفقا للعرض والطلب مثلا ان يكون الطلب على العملة اكبر او اقل من المعروض منها ، فهذه اذا تركت لحال سبيلها ، ستؤدى الى ارتفاع سعر المعروض او انخفاضه ليتناسب مع الطلب ولكن المشكلة فى الحقيقة ، فى الوضع الراهن ، ليست ايضا فى تحديد سعر المعروض ، اوكميته بالنسبة للطلب عليه ، وانما فى ان تحديد سعر المعروض «السوق الرسمى» اقل من السعر الحقيقى الذى يتناسب مع الطلب عليه ، مثلا لنفرض ان سعر الدولار القانونى 30 قرشا ، وان سعره الحقيقى هو دينار ، ولن تحدث المشكلة فى صورتها الحالية لو كان الامر معكوسا اى لو كان سعر البيع القانونى اقل من السعر الحقيقى .

وقد ترتب على هذه الفجوة بين السعر القانونى والسعر الحقيقى ما يلى :

1 ـ راى كثيرون ان من مصلحتهم شراء العملة بسعرها القانونى (المنخفض) وبيعها بسعرهاالحقيقى المرتفع ، فاذا بعت الف دينار بالسعر القانونى حصلت على ثلاثة الاف دولار ، فاذا اعيد بيع هذه فى السوق الموازى بسعرها الحقيقى كان الفوز بالفى دينار ربحا ! ان من غير المعقول فى حالة توفر هذه الفرصة الا تجد من يغتنمها ، وهذا ما قاد الى ظهور السوق الموازية للعملات .

ان الكثيرين ممن كانوا لا يفكرون مجرد التفكير فى السفر والسياحة ، اغرتهم هذه الارباح السهلة مقابل حقهم فى السياحة ، فاخذوا يقومون بهذه العملية للارباح المنتظرة

النتيجة الواضحة ان السعر القانونى يخدم السوق الموازى ، فهو يحقق ارباحا طائلة للعاملين بالسوق الموازى ، ليس هذا فقط ، بل ان النظام المصرفى حرم من كميات نقدية كبيرة صارت تتداول خارجه ، وسأكتفى بالاشارة العابرة الى الخسارة التى يتكبدها النظام المالى ككل ببيعه عملات باقل من سعرها الذى اشتراها به وذلك ان المصرف حين يشترى العملات الاجنبية لا يشتريها بسعر ثابت ، بل بسعر متذبذب صعودا وهبوطا ، والخسارة من انه يشترى احيانا عملات خارجية بسعر مرتفع لبيعها محليا بسعر منخفض ، ويربح هو الخسارة ، ويستفيد المشترى ، ويتكبد كل مواطنى المجتمع تكلفة الفارق ، طبعا قد يكون العكس احيانا ، لكن ذلك فى المنظور الحالى الذى يشغلنا غير وارد .

فلماذا هذه الخسارة ؟ اذا كان المستفيد سوف يبيعها فى الخارج (على فرض السفر فعليا) فهو اشترى بالف دينار ثلاثة الاف دولار والتى اشتراها المصرف بثلاثة الاف دينار ، اى ان المصرف يتحمل حاليا ـ ومن ورائه الخزانة العامة ـ الفى دينار لكل من يقوم ببيع الف دينار بالطريقة القانونية !

فاذا اعيد بيع الثلاثة الاف دولار التى حصل عليها المستفيد ، محليا فان معنى ذلك ان المصرف قد اعطى هذا المواطن الفى دينار منحة مجانية !

2 ـ الحرص من ناحية اخرى من قبل الراغبين على التصريف القانونى ، لان سعر البيع فيه ارخص من السوق الموازى ، ادى الى الظواهر التى نعرفها من وساطة ومحسوبية وافساد الذمم والاخلاق والتقارير الطبية الزائفة ، سواء للاستفادة من السفر من هذا الامتياز ، او لاعادة البيع والربح .

3 ـ من المنطقى جدا انه حسب السعر القانونى ، يستحيل عبر المصرف ، تلبية كل طلبات التحويل التى ترد اليه ، فهو حسب المثال الذى اوردناه فرضا وهو ان الدولار يساوى دينارا فى السعر الحقيقى ، لا يستطيع تلبية الا الثلث من الطلبات ، لان الدينار الذى يعيد شراءه غير مغطى فعليا الا بنسبة الثلث ، اما الثلثان الاخران فهما هدية المصرف ، مما يخلق تنافسا حادا يؤدى الى ظهور الاساليب اللااخلاقية كعنصر اساسى للكينونة بين

المحظوظين ، اضافة الى ان المصرف امامه التزامات اخرى تستوجب الايفاء وباختصار مقابل ما يستورد من حاجات المجتمع من دواء وسلع غذائية ومعدات صناعية .. الخ ، ولما كانت كمية النقد الاجنبي المتحصل عليها المصرف محدودة بما يتم بيعه من السلعة الاساسية التي تشكل جوهر قيمة الدينار .

ولكي يكون في الامكان حتى تقدير موازنة مما يحتم تقديرا تقريبيا مسبقا مما يمكن بيعه من عملات اجنبية ، والذي هو في الحقيقة ليس الا تقديرا تقريبيا لكمية النفط المباعة التي تخصص للسفر والسياحة ، فهو في هذه الحالة لا يستطيع بالضرورة تلبية كل الطلبات ، لانها قد تعني ان كل الكمية المباعة تصبح مخصصة للسفر والسياحة مما يجعله في عجز حاد بالنسبة للالتزامات الاخرى ، ولانه حسب السعر القانوني يدفع مقابل الدينار الذي يريد شراءه اكبر من قيمته .

ولكن ان كان الامر خسارة مؤكدة ماديا ببيع العملات قانونيا باقل من اسعارها الحقيقية ، وتكبد المصرف ، وبالتالي الخزانة العامة ، الفرق بين السعر الحقيقي الذي اشترى به هذه العملات من الاسواق العالمية والسعر القانوني الذي تباع به محليا ، واذا كان هذا يقود لا محالة الى تنشيط سوق موازية تباع فيها العملات بسعرها الحقيقي مستفيدة من خسارة المصرف والخزانة ، واذا كان هذا ايضا يؤدي الى كميات هائلة من النقد المحلي والاجنبي تظل خارج المصرف ، وتحرمه من

امكانيات الاستثمار او حتى الرقابة المصرفية الاعتيادية ، كما تفيد المصارف الاجنبية التي تظل تستثمر مقابل صكوكها المباعة لمصرفنا فترة طويلة ـ حسب دورة السوق الموازي ـ قبل صرف هذه الصكوك من قبل المستفيد النهائي منها ، واذا اخذنا في الاعتبار الخسارة المعنوية ، وهي الاهم والاعظم ، على الاقل في نظري ، من نشر فساد الذمة والوساطة وفساد الاخلاق العامة ، والشعور بالقهر او بالذل عند المواطن ، فان من حقنا ان نتساءل :

هل يساوي الابقاء على السعر القانوني ، او التحديد الرسمي للسعر وتثبيته للعملات الاجنبية تكبد المجتمع كل هذه الخسارة المعنوية والمادية ؟!

ان حجج المصرف في جزء كبير منها منطقية ، مشروعة وفي صالح المجتمع لان السعر المثبت يعني ايضا ـ على الاقل نسبيا ـ تثبيتا وتحديدا نسبيا للاسعار يعني ايضا حماية كبيرة للمستهلك

، يعني حماية قيمة الدينار داخليا وخارجيا من تقلبات السوق العالمي ، يعني نسبيا تجنيب المجتمع اثار مشاكل التضخم العالمي .. والحد من استيراد التضخم مع ما نستورده ـ وما اكثره ـ من سلع ، هذه جميعا مبررات موضوعية علمية معقولة ومشروعة مستهدفة الصالح العام ، لان العكس لا يعني الا انخفاض قيمة سعر الدينار وبالتالي ارتفاعا قد يكون جنونيا في الاسعار .

ولكن هل هذا هو الخيار الوحيد ؟ اليس من الممكن البحث عن طريقة تمكننا من تحقيق هدف تثبيت سعر العملات اجتماعيا لتجنيب الحياة الاقتصادية مشاكل التضخم ، وحماية محدودي الدخل انفسهم ، الذين يتصرفون الان ضد مصالحهم ، والذين وان لم يفكروا في السفر يستدينون لشراء عملات يبيعونها ، وهم ربما عن جهل يبيعون حق السفر والسياحة ، كما تمكنا من تجنيب المواطن الوساطة ودون ان يجبر على التزييف ، وتجنيب المجتمع شرا ربما اخطر من التضخم ومشاكله ، المتمثل في فساد الذمة بكل صوره ؟!

ان هدف تثبيت اسعار العملات الاجنبية نبيل وشرعي وسياسة حكيمة وله مبرراته الضرورية والمنطقية والتي لا نشك فيها ولا نحاول ، ولكن هل سألنا انفسنا ان كان ثمة ضرورة لحماية الدينار خارجيا كما هي لحمايته محليا ؟! اليس من الممكن فصل الامرين ، والابقاء على الحماية الداخلية للاعتبارات السالفة ، والغاء الحماية الخارجية ؟!

إنني اعتقد ــ والموضوع للنقاش ــ ان الامر ممكن بل واجب فنحن نستطيع تثبيت اسعار العملات الاجنبية فيما له تاثير على الاسعار وعلى الحياة الاقتصادية في عمومها استيراد معدات سلع .. الخ ولكن نستطيع ايضا الغاء الحماية ، فيما يتعلق بالبيع النقدي للعملات الاجنبية ، معتبرين ان العملة واي عملة هي سلعة صارت تباع وتشترى بسعرها الحقيقي رغم التثبيت القانوني خاصة وان المستفيدين من هذا لا يطلبونه لحاجة ملحة وضرورية ، بل لحاجة لاشك في انها كمالية هي السفر والسياحة ، اذن عليهم في هذه الحالة شراء العملات التي يرغبون بسعرها الحقيقي الذي اشتراها به المصرف ، وان يتحملوا هم تكاليف سفرهم وسياحتهم ومباشرة ، وليس الخزانة العامة .

ان هذا سوف يجنبنا مشاكل عدة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

1 ـ سوف يقضي على السوق الموازية ، والتي عندئذ لن يكون لها اي مبرر للبقاء ، بدون اللجوء الى اي وسائل اخرى ، وبالتالي القضاء على جملة تجار العملة .

2 ـ ابقاء الكميات الهائلة من العملة المحلية والاجنبية في المصارف والفوائد الجمة المترتبة على ذلك .

3 ـ لن يؤثر الغاء تثبيت اسعار العملات ـ وفي هذا النطاق ـ على الاسعار وما في حكمها ، لان العملات المشتراة من قبل المستفيدين ستصرف في الخارج وليس في الداخل ، وليس لهدف تجاري ، فهم لن يشتروا بها دقيقا حتى نخشى ان يرتد ذلك على مستهلكي الخبز فيتكبدوا تذبذات اسعار البيع نقدا بالعملات الاجنبية .

4 ـ ان المجتمع غير ملزم بحماية «الدينار السائح» وتحمل تكلفة الفرق بين سعر الحماية والسعر الحقيقي .. فالسياحة مسألة خصوصية على كل من يطلبها تحمل تكاليفها الحقيقية .

5 ـ المزيد من العدالة في توفير فرص السياحة للمواطنين بدون اي تكاليف او اعباء جديدة على المصرف والخزانة ، فاذا اشرنا الى مثالنا السابق وهو ثلاث دولارات مقابل دينار بالسعر القانوني ، والذي يمكن ان يصير دينارا مقابل دولار مثلا ، فان مقابل كل مواطن يحصل الان على مخصصات السفر ـ في ظل الحماية ـ سوف يتمكن ثلاثة مواطنين من التمتع بهذا الحق حال الغاء الحماية .

6 ـ هذا بالاضافة الى انخفاض التكاليف الادارية التي يتكبدها الان المجتمع لان القوانين واللوائح والقرارات وما تتطلبه من اجراءات تنفيذية ، تستلزم عددا لاباس به من الاداريين ولا بأس من الوقت الذي يصرف في هذه الاغراض سواء من قبل الادارة المنفذة او من المواطن المستفيد .

● اذن في هذه الحالة وحدها ، يستطيع المواطن ان يشترى من العملة الاجنبية ما يشاء ، بسعرها الحقيقي ، ولم لا مع نسبة عمولة خدمات للمصرف ، دون الحاجة الى اي اجراء او شروط ايا كان نوعها .

والاعتراض هنا ، هل يمكن للمصرف حينئذ تلبية كل الطلبات ؟! الم نقل ان الكمية من العملات الاجنبية محدودة بمقدار وسعر ما يباع من السلعة الاساسية وهي النفط ؟!

ان هذا الاعتراض وجيه في حالة الاسعار المثبتة او في ظل الحماية ، لكنه عند الغاء الحماية ليس بذي موضوع ، اولا لان اي دينار في التداول يفترض ان له غطاء والمشكلة ، في ظل الحماية ، ان الغطاء الحقيقي غير كامل بسبب تثبيت السعر ، وبسبب الطلب الكبير ، فهو اصطناعي غير حقيقي ، وهذا هو سبب كل الاشكالية ، اما عندما يلغى التثبيت او الحماية فان كل دينار يصير له مقابله الحقيقي من العملات الاخرى ـ الا في حالة واحدة وهي ان يصدر المصرف دينارات لا غطاء لها اصلا ، وهذا على الاقل من ناحيتي مستبعد وحتى اذا حدث هذا فان تاثيره لا يمس بيع العملات الاجنبية نقدا فقط بل يمس ايضا الاسعار وما على شاكلتها . وثانيا ان سعر العملات الاجنبية سواء في فرضية ان كل دينار له غطاء او ان هناك دينارات صرفت فرضا بدون غطاء مع العلم ان هذا لو حدث لا يعني الا اعادة توزيع الغطاء ليشمل ـ بالانخفاض ـ الدينارات الجديدة ، ان سعرها ـ اي العملات الاجنبية ـ سوف يتحدد بما هو متوفر منها بالنسبة للدينار ، وبالتالي لا خوف على الاطلاق من هذه الناحية .

ان الخيار اذن واضح ، وليس امامنا كمواطنين الا حسم الموضوع ، ولكن ان نحذر فقط من اغراء الاحتفاظ بامتيازات طريقتين لا تلتقيان حتى لا نفقأ عيوننا بايدينا .



مسرحية «الزير سالم» لفرج وغيث:

عمل نظيف ومقاعد خالية!

القاهرة ـ «الموقف العربي» :

«لا تصالح على دم أخيك بامرأة وكأس. لا تصالح على دم أخيك بمال أو جواهر. لا تصالح على دم أخيك بدم رخيص أثم. بحق شكة السلاح الخائن في قلبي. لا تصالح بحق ما أسقط الملك في التراب. لا تصالح بحق قبضة الألم في قلبي.. لا تصالح.. أرق دماً واهتك ومزق ودمر وأبداً لا تصالح. أحرق قلوبهم كما أحرقوا قلب يتيمي ، لا تصالح ، اسحقهم بأحر الغضب وحضيض الحزن وكل الضياع ، لا تصالح.. لا تصالح». (كليب وهو يحتضر ـ الفصل الأول).

ثلاثة وعشرون عاماً تفصل بين العرض الأول لمسرحية «الزير سالم» ، لألفريد فرج ، وإخراج حمدي غيث ١٩٦٧ ، وبين العرض الحالي للمسرحية ذاتها والمخرج نفسه وعلى خشبة المسرح نفسها التي شهدت في عرضها الأول نجوماً ساطعة ، ما زالت تعيش بيننا: سميحة أيوب وعبد الله غيث ومحمود ياسين وعبد السلام محمد ، كما شهدت نجوماً رحلوا: حسن البارودي وتوفيق الدقن ونجمة إبراهيم.

ثلاثة وعشرون عاماً أصاب خلالها الدنيا كلها ما أصابها ، مما أفسد الذوق العام ، وكادت الحملة الشرسة لتخريب وجدان الناس وإلحاق الهزيمة بإحساسهم أن تنجح .



لقطة من «الزير سالم»

وبينما يعرض المسرح القومي المصري «الزير سالم» ، ترتفع لافتات العروض الأخرى وتستمر لشهور طويلة «بنجاح ساحق»: «روحية اتخطفت..» «باحبك يا مجرم».. «دلعني يا زغلول».. وغيرها!!

منذ فترة ليست بالقصيرة لم يعرض المسرح القومي المصري نصاً كلاسيكياً ، يليق بتقاليده العريقة ودوره الرائد ، بلا مبالغة ولا بهرجة ولا مؤثرات رخيصة لجذب الجمهور ، واجتهد الممثلون بأدائهم الصادق والبسيط في تقديم واحد من أجمل عروض هذا الموسم .

على أن المحزن بالفعل أن المسرح كان شبه خالٍ من الجمهور . فالإفساد والتخريب وإلحاق الهزيمة بوجدان الناس وتذوقهم وإحساسهم على مدى أكثر من عشرين عاماً ، كان كل ذلك وراء المقاعد الخالية داخل المسرح العريق .. فيما هو يقدم نصاً من أهم نصوص المسرح العربي المعاصر لكاتب كبير ومخرج كبير .. وهو السبب نفسه وراء اكتظاظ مقاعد المسارح التي تقدم عروضاً أقرب إلى عروض العلب الليلية منها إلى عروض المسرح ! . □□

محمود الورداني

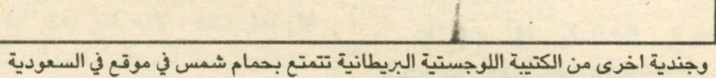
حفظ التحقيق مع الطلاب المتضامنين مع ايمن حسن

قررت كلية حقوق عين شمس حفظ التحقيق مع الطلاب سيد فتحى وطارق العوض وافكار يوسف حسني الذين سبق اتهامهم بحرق العلم الاسرائيلي وترديد شعارات معادية للصهيونية اثناء مؤتمر التضامن بالجامعة مع الجندى ايمن حسن ترافع عن الطلبة المحاميان احمد عبد اللطيف وعبد الله خليل

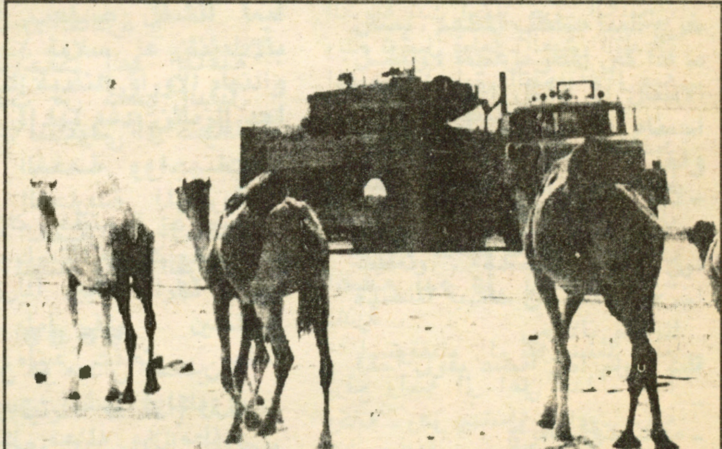
• عن صحيفة الاهالى



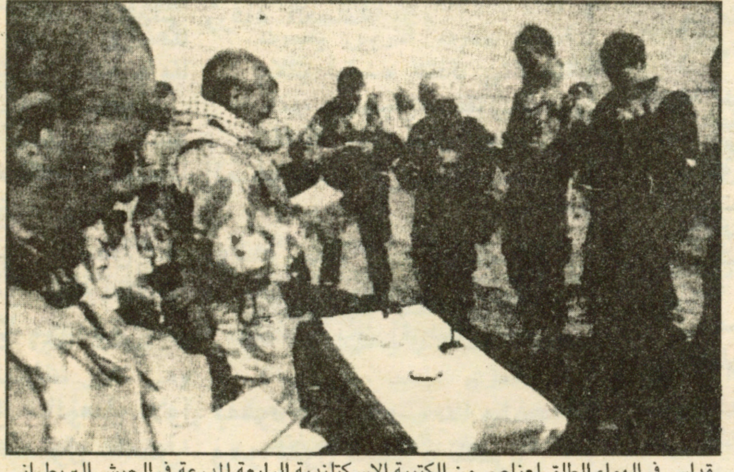
جنديـة بـريطـانيـة تقص شعـر احـد الجنـود (رويتر)



وجندية اخرى من الكتيبة اللوجستية البريطانية تتمتع بحمام شمس في موقع في السعودية (ا ف ب)



شاحنة اميركية تحمل دبابة تمر عبر قافلة جمال قرب الحدود السعودية ـ الكويتية (ا ف ب)



قداس في الهواء الطلق لعناصر من الكتيبة الاسكتلندية الرابعة المدرعة في الجيش البريطـاني (رويتر)

طائرات ودبابات واقنعة غازات في المعرض السنوي للعب الاطفال

نوريمبيرج- المانيا- العرب

اليوم آخر ايام المعرض السنوي للعب الاطفال المقام في نوريمبيرج وقد لفت الانتباه بصورة ظاهرة ما قدمه عدد من العارضين من لعب تمثل جنودا وبنادق آلية من البلاستيك ونماذج من الدبابات والعاب الكومبيوتر الخاصة بالحرب.

وبالرغم من ان المنظمين يقولون ان لعب الاطفال العسكرية تمثل جزءاً صغيرا فحسب من لعب الاطفال المعروضة والتي يصل عددها الى ثلاثمائة الف لعبة فان كثيرا من المنتجين وبخاصة من الشرق الاقصى سارعوا الى الاستفادة من حرب الخليج.

وهم يعرضون حاليا حاملات طائرات من البلاستيك تصدر اصوات الصفارات او بندقية آلية تطلق نيرانا عند لمس احد الازرار وطائرات هليكوبتر قتالية ذات زنبرك او لعبا تمثل جنودا يلبسون السترة العسكرية.

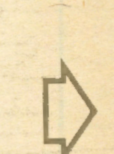
ويعرض احد صانعي الالعاب الايطاليين بناء مجهزا لاربعة جنود امريكيين في مهمة في الصحراء اطلق عليها عملية عاصفة الصحراء.

ويعرض احد المنتجين الالمان مجموعة من دمى الدبابات اطلق عليها اسم عملية درع الصحراء.

ويمكن الحصول كذلك على دمى مصغرة لجنود امريكيين يلبسون اقنعة واقية من الغاز وطائرات ودبابات واسلحة مضادة للدبابات للاطفال حتى يقوموا بتمثيل حرب الخليج في منازلهم.

استطلاعات (لا)

القـــاهرة عـــام 1991...!!



- انه زمن لايتسع لعينى زرقاء اليمامة .
فلاالنبوءات
ولا الاحتمالات
ولا المقاربات
ولا حتى الاحلام المتواضعة الخجولة يمكن لها - جميعا
- ان تصدق !

هذا ماكنت اهجس به ، ونحن نتفرج على الصباح القاهرى وهو ينوء بظفائر الشمس المسدلة على وجهه ، ويتنفس برئة مكدودة ، هواء مشطورا بين المداخن وبين طراوة النيل !

تشبثت يدا الزميل الاول بمقود العربة ، فيما يشبه الخوف من مجهول غامض ، وهو يقول بحسرة ظاهرة :

- ليست هذه القاهرة التى جئتها عام 69 !!

علق الزميل الثانى ، بسخرية مريرة :

- لكنها القاهرة التى غادرتها منذ ثلاثة شهور !

اعتصمت بالصمت .

كنت فى ذلك الصمت ، احفر لذاكرتى قبرا ابديا . فها انا والقاهرة وجها لوجه - وللمرة الاولى - ولم تعد بى حاجة لتلك الذاكرة التى اسست (قاهرتها) من صدى صوت عبدالناصر ، وموسيقا سيد درويش ، وأشعار بيرم التونسى ، وانجازات ثروت عكاشة الثقافية ، ومعارك السد ، وشعارات الميثاق الوطنى !

ومشيت فى موكب الجنازة وحدى

يخنقنى الدمع، فلا ابكى
يعتصرنى الالم ، فلا اصرخ
تستبيحنى براكين الكلام ، فلا انفجر .

فجأة دوت صرختي :

- اريد قاع القاهرة !

فيما تراجعت اليد الناعمة التى امتدت من كتيب الدليل السياحي ، لتدعونى الى ضيافة الفنادق الفخمة وواجهات المحلات التجارية المرمرية وابراج العمارات الانيقة والباقات المنشاة ولغة الفرانكو آراب ...!

●●●●

● هذا اذن هو ميدان الحسين فى ليل الخميس ، مشهد فولكلورى حى تتشكل معالمه من مطاعم الرصيف الشعبية التى لايتوقف اصحابها عن المناداة على الزبائن ومن باعة الصناعات التقليدية التى تروى قصة الفن الاسلامى فى مصر ، ومن ارتال السيارات الصغيرة المتهالكة التى يترجل منها العرسان نحو مسجد الحسين لمباركة مؤسسة الزواج الجديد وسط الزغاريد والاغانى وصياح الاطفال وغنج الصبايا الحالمات ، ومن الدراويش والشحاذين وماسحى الاحذية ، ونظرات الدهشة على وجوه السياح القادمين من اقصى الشمال او اقصى الغرب ...!

استقبلنا صاحب (مطعم الايمان) بميدان الحسين ، بالترحاب المصرى المعهود ، واقترح علينا اختيار منضدة فى الطابق العلوى . ومن باب الفضول صعدنا السلم ، والقينا نظرة سريعة على المكان ، كان اكثر هدوءا وانفصالا عن حركة الحياة فى الميدان . فاعتذرنا بلطف وعدنا نهبط السلم ، لتستقر عيوننا قليلا على هيئة سائح اجنبى يجلس بالدور الارضى مشدودا الى شاشة (الاذاعة المرئية) التى كانت احدى قنواتها العربية تبث اخبار حرب الخليج ، ويده توصل قطعة (العيش البلدى) المغموسة فى طبق (الطحينة) الى فمه بميكانيكية عجيبة !

جلسنا على احدى مناضد رصيف المطعم ، واستسلمنا للفرجة . فر من امامنا جسد نحيل يجرجر قدميه بعناء ، وتقبض اصابع يده على (الناى) بابوة نادرة .

استوقفناه . لم يقل شيئا ، ولم يرفع رأسه الى اعلى ابدا ، فبدا وكأنه - وهو يستنطق الناى - مرثية للزمن الغابر . وعندما فرغ من انغامه الحزينة ، واراد ان يجرب طعم الفرح فى نغمة راقصة ، ارتبكت اصابعه ، وانتفض الناى غاضبا !

حاولنا استدراك الحالة ، فبادرت الى سؤاله عن اسمه .

- محسوبك (قاسم الاسيوطى) .

ثم اردف ورأسه لم يزل منكسا كعلم فى ايام حداد :

- من اسيوط ..! ؟

نهض ادريس من مقعده ، ارخى احدى يديه فوق كتف (قاسم) ، ومد الاخرى نحو ذقنه ، وقال وهو يحاول ان يستعيد له رأسه من هذه الجاذبية اللعينة التى تشدها نحو الاسفل :

- لم لاترفع راسك ياقاسم ؟!

- انا اتعودت على كده ..!

اجاب قاسم بسرعة ، وتحرك الجسد النحيل باحثا عن ثغرة ما ، يتسلل منها هاربا من حصار يدى ادريس .

دس فرج يده فى جيبه ، ثم اخرجها لتلتقط يد قاسم ، وتعود من جديد لملامسة كوب الشاى .

عاد قاسم يجرجر قدميه ،



ويحتضن نايه

هطل قليل من المطر .

خرج الينا صاحب المطعم ، يسأل ما اذا كان المطر يزعجنا ، ونفضل الانتقال الى داخل المطعم .

اجبناه فى صوت اوركسترالى واحد :

- لا . شكرا !

عبثت قليلا بقطرة مطر تدحرجت فوق سطح المنضدة ، وتعقبت اخرى سقطت من حاشية المنضدة لترتطم بالارض .

قلت - ولم اكن اقصد بقولى احدا - :

- معك حق يافرج .

فقاسم لاتكفيه شعارات الخطاب النظرى !

خرج احدنا من صمته البعيد ، ليعقب :

- لسنا متعهدى تسويق شعارات دعائية ، لكننا نرفض - ايضا - المن على فقراء العرب بفتات موائدنا !

- اعلم ان (الصدقة) ليست حلا ..!

وتعثر الحوار ، عندما ركض احد عمال المطعم ، باتجاه مجموعة من الاولاد الصغار الذين كانوا قادمين باتجاه المطعم ، منفذا اوامر صاحب المطعم الذى كان يصيح :

- ابعدهم من هنا ..!

وقبل ان يكتمل سؤالى ، أقتحمنى العامل باجابته المعتذرة :

- دول - يافندم - عيال شحاتين ، واحنا موش عاوزينهم يضايقوكم ..!

والتقط حالة الاعتذار ، صاحب المطعم هو الاخر :

- حقكم علينا ..!

ولم نتمكن من ايضاح انه ليس ثمة مايستوجب الاعتذار ، لاننا - وفى الاصل - أخترنا القاع بحثا عن هؤلاء !

وسارع العامل الى تهيئة الكرسى لسيده (صاحب المطعم) ، فيما انشغل صاحب المطعم بالاطمئنان على سلامة هندامه ، والتهام الاوراق النقدية التى كان احد الزبائن يدفع بها الى النادل ..!

بعيدا عن الرصيف ، كان شاب معاق يدفع كرسيه المتحرك بثبات ، ويوزع نظراته مابين المارة وبين الجالسين . توقف امام مدخل المطعم ، وتعلقت عيناه واذناه

بشاشة (الاذاعة المرئية) . همّ بتحريك الكرسى ، وهو ينظر باتجاهنا ضاحكا ، ليصعقنا بتعليقه :

- العراق حاتبقى عاصمة الكويت ..!

واختفى كالسهم السريع .

بدا لنا ان احدا لم يحفل بما قاله ، لأنّ لاأحد كان يحفل بوجوده . تساءلت :

- أهذه هى عبقرية الشارع التحتى ..؟!

لا . ليست نكتة هذه التى اطلقها هذا المعاق المجهول . فما قاله ببساطة ، هو ان الحرب تستهدف اعادة تخريط المنطقة ، وبناء معادلة توازن القوى بهاعلى اساس جديد . اليس هذا ما يحوم حوله جهابذة الاعلام والسياسة فى تحليلاتهم وتكهناتهم ..؟!

وطرح ادريس هو الاخر ، تساؤله التأملى :

- لماذا اختار هذا المعاق - وهو المغيب المجلود بسوط الحاجة المطارد المدفوع الى القاع بقوانين الاستغلال - ان يكون له حضور قوى فى بؤرة الاحداث ؟!

ثم لماذا قال ما قال ثم اختفى ؟!

هل فعل ذلك ، لأنه كان يعى انه ليس مطلوباً منه ان يكون له رأى ؟ ام لأنه .. ولأنه .. ولأنه ..!

اختلط صوت ادريس بصوت الطفلة التى باغتتنا صوتها بكلام مبهم ، وهى تقف على يساره ، ونكاد لانتبين وجهها وسط دوائر الدخان المنبعثة من المبخره التى تحملها بيدها اليمنى .

خطت خطوتين ، ودنت من حاشية المنضدة وهى تردد كلامها المبهم . انعكس الضوء على وجهها ، فبدت معالمها اكثر وضوحاً :

وجه قمرى شاحب ، يشى بأنه فى قطيعة مع الماء والصابون . شعر اسود فاحم ينز بالدهون ، ويختفى تحت منديل بهتت الوانه ، وحلت البقع محل تكويناته وخطوطه .

جذبها ادريس بحنو من يدها ، وأخذ - هو وفرج - يتقاسمان اسئلتها :

- اسمى (اميرة) .

- ساكنة انا وامى فى غرفة بالدويقة فى الجبل .

- ابويا مات وانا عمرى اربع سنوات .

- انا فى سنة ثالثة ابتدائى .

- عندى اثنين اخوات : واحد فى الجيش ، والثانى صبى ميكانيكى سيارات .

- عمرى عشر سنوات .

- باروح المدرسة فى الصبح ، واذاكر فى الظهر ، وفى المسا بأبيع المناديل ، و بالليل اشتغل بالمبخرة .

- لى عم واحد فى اسكندرية ، عنده عماير (تقصد عمارات) ، ومراته بتطردنا عشان احنا ما معناش (تقصد فقراء) !

- باشتغل عشان ناكل وندفع اجرة الغرفة .

- انا بادفع فلوسى للأولاد اللى هنا ، عشان ما يعورونيش (تقصد لايصيبونها بعاهة نتيجة الضرب) ، وساعات بأشتكيهم للعسكرى . ومن شوية دفعت للواد محمد جنيه .

- بحب اطلع دكتورة اطفال ، عشان انا باحب الاطفال !

تذكرت شيئا كان يلح على ، فسألت اميرة :

اميرة :

هل تعرفين شاباً معاقاً يتحرك بكرسى ؟!

شهقت اميرة كعجوز شمطاء ، وهى تغرز نظراتها فى وجهى :

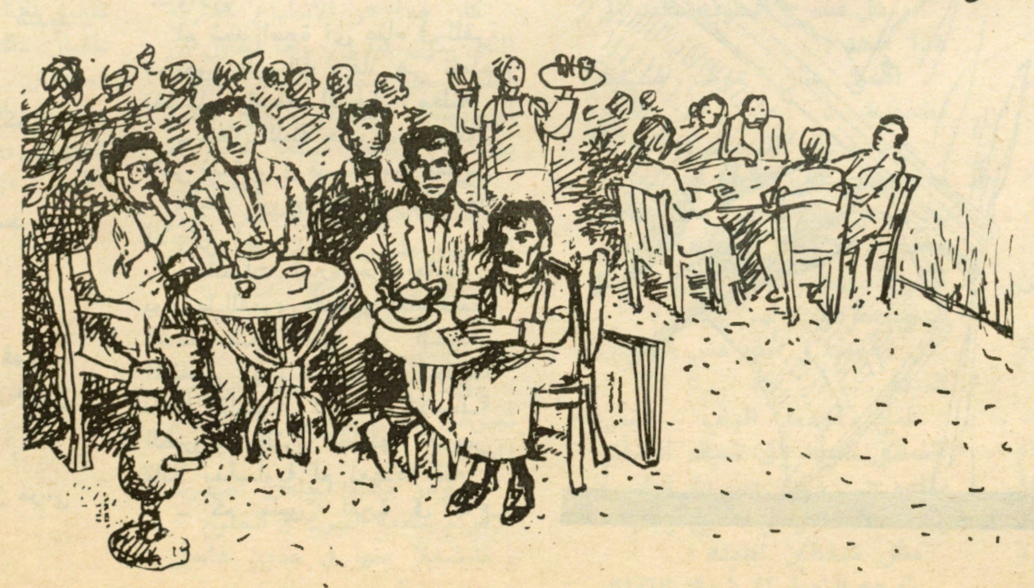
- ما هو دا الواد محمد اللى دفعت له جنيه ، عشان يسيبنى فى حالى ...!

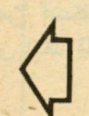
ومضت تستطرد دون توقف :

- انتو شفتوه ؟!

. محمد ده واد موش كويس بيروح يشحت ، وبعدين يلعب قمار بالفلوس اللى لمها.

مرة انا رحت للعسكرى ، وفتنت له عليه ، اخذته للمكان اللى بيروح يلعب فيه قمار . قام البوليس قبض عليا بعد كده !









القاهرة عام 1991....!!

هالني هذا الذى اسمعه من طفلة لاتتجاوز العاشرة من عمرها سألها فرج :

ـ الا تخافين يا اميرة ؟!

اجابته بثقة :

ـ لا ، عشان العساكر صحابى !!

استلمت دفة السؤال من فرج ، وقلت لأميرة :

ـ **ماذا تحبين فى برامج التلفزيون ؟!**

اجابت :

ـ **ما اعرفش !**

ـ لماذا يا اميرة ؟!

ـ **عشان ماعندناش تلفزيون !**

ـ وبرامج الراديو ... ؟!

ـ **ما عندناش راديو !**

ـ هل تلعبين ؟

ـ **ساعات بالعب مع العيال ولاد جيرانا !**

ـ هل تأخذين اجازة ؟

ـ **من المدرسة آه ، بس من الشغل لا !**

ـ لماذا ؟

ـ **عشان نعيش لازم نشتغل !**

ولم تترك لنا اميرة فرصة للمزيد من الاسئلة ، فقد قفزت ـ وبشكل غير متوقع ـ الى سؤال شديد المباشرة :

ـ **انتو من فين ؟!**

ـ ليس بعيداً كثيراً عنكم !

اقتربت بسؤالها من دائرة الاحتمال :

ـ **انتو من السيدة (تقصد حى السيدة زينب) ؟!**

اجبناها :

ـ **لا ، أبعد !**

وضعت أصبعها على فمها ، وصمتت برهة ، ثم قالت بفرح المنتصر

ـ **انتو من اسكندرية !**

ـ لا ، نحن ابعد قليلا من مرسى مطروح !

هزت راسها بطفولة بادية :

ـ **ولا عمرى سمعت الاسم ده !**

وباستغاثة جميلة ، قالت :

ـ ايه الاسم تانى وحياة سيدنا الحسين ؟!

قلنا :

ـ **مرسى مطروح !**

همست :

آه !

ـ **نحن من ليبيا يا أميرة !**

ويبدو ان الاسم كان بمثابة اللغز الصعب بالنسبة لها ، فلم تجرؤ حتى على مجرد التعليق !...

ولم تستسلم اميرة كثيراً لصمتها ، فقد انتبهت الى ان صاحب المطعم كان يتفرس بها ، فبلعت ريقها ، وأخذت تلوح بيدها وهي تقسم له :

ـ وحياة النبى ، دول هما اللى ندهوا على !

ورغم ذلك لم يكن بادياً عليها ما يوحى بالخوف او حتى بعض الارتباك اعطيناها ورقة عشرين جنيهاً مصرياً ، وقلنا لها :

ـ والآن ؟!

لم تجد اميرة اى عناء فى تلقى مضمون الرسالة ، فاذ هى تلملم نفسها ، وتستعد للرحيل ، معلنة :

ـ خلال الليلة حاروح ، وحاقول لامى تشترى لى فستاناً من الفلوس ، عشان اروح به المدرسة بعد الاجازة !

و انسلت اميرة من أمامنا ، بوجهها القمرى وقدميها المتشققتين المدسوستين عنوة فى الحذاء المطاطى الهرم ، مخلفة فى حلوقنا طعماً قاسياً لمرارات الاسئلة الضرورية التى اختزلها ادريس قائلاً بمأساوية لم نعهدها فيه :

ـ كم مليون اميرة فى قاع العواصم العربية ؟!

اى غد هذا الذى سيضعه جيل مهدور فى الليل والحاجة ومجتمعات الجريمة ، وبعضه الاخر، الرغد ينام هانئاً فى احضان (الربوت) اليابانى مسلوخاً عن تاريخه اى متناقضات هذه التى ينزرع بها طريق الجيل الواحد ، فتستحيل حقلا من الألغام غير المأمونة ؟!

وهل لصوتنا أن يصل أميره وهى التى لاتملك حتى «جهاز إذاعة مسموعة» فى بيتهم ؟!

●●●

●بوقار شديد ، وبصعوبة لاتبدو أسبابها مجهولة ، تطالعك لوحات اعلانية عن مسرحية باسم (البحر بيضحك ليه) للمؤلف : أسامة أنور عكاشه ، والمخرج محمد فاضل .

وبجوارها لوحات اخرى عن مسرحيات باسماء (اخويا هايص وانا لايص) و(اولاد ريا وسكينة) و (الواد سيد الشغال) ـ فى عامها السادس .

و(باحبك يامجرم) و(روحية اتخطفت) و(بوم شيكابوم) ..!

ويكفى أن يكون كاتب مسرحية (البحر بيضحك ليه) هو أسامة انور عكاشه ، لتشعر بجاذبية نحو هذا العمل الذى يقدمه المخرج المرئى محمد فاضل على الركح كتجربة جديدة لم نعهدها نحن ـ على الاقل ـ الذين لم نعرفه مخرجا مسرحيا !

مساء الاثنين من اسبوعنا الأول بالقاهرة ، قررنا اكتشاف مسرح :

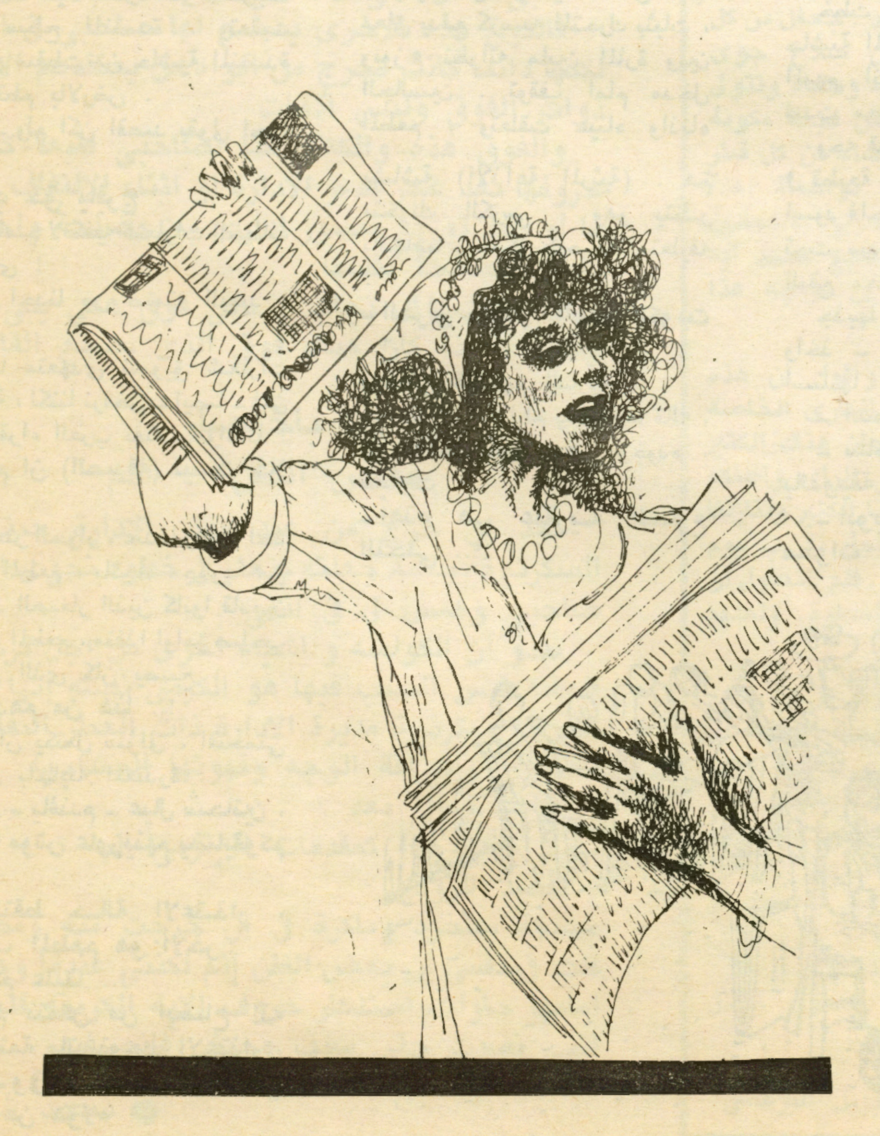
اسامة انور عكاشه ومحمد فاضل .

قلنا لسائق سيارة الاجرة :

ـ**مسرح الحرية من فضلك !**

التفت نحو الإشارة الضوئية واستفهم :

ـ**انتو رايحين (الواد سيد الشغال) ؟!**



اعتقدنا أن السائق لم يسمعنا في البداية جيدا ، أو أن مسرح الحرية كانت تعرض عليه مسرحية (الواد سيد ... الخ) ، أو اننا اخطانا في اسم المسرح الذي نريد ، فاوضحنا له ببراءة كاملة :

ـ لا . نحن نريد الذهاب إلى مسرحية (البحر بيضحك ليه) ؟!

فعاد يسال من جديد :

ـ ايه مسرحية (البحر بيضحك ليه) ؟!

أو ضحنا له مجدداً :

ـ هذه مسرحية للكاتب اسامة انور عكاشه ...

ولأننا نعرف أن الناس لاتهتم كثيرا باسم كاتب عمل فني ما أو مخرجه قدر اهتمامها بالممثلين ولاسيما النجوم منهم ، فقد استدركنا قائلين :

ـ المسرحية التي يمثلها يحى الفخراني وصلاح السعدني ...!

لم يهتم السائق إطلاقا ، إذ أنه سالنا بإلحاح :

ـ انتو شفتو (الواد سيد الشغال) ؟!

وبسذاجة مضحكة اجبناه :

ـ لا ...!

التقط السائق اجابتنا ، كمن يلتقط خيطا يفضي إلى كنز ثمين ، وانبرى يخطب بفصاحة مثيرة :

ـ (الواد سيد الشغال) أحسن مسرحية اتعرضت في مصر . دي بتتعرض من ست سنين . وعادل فيها واد سكره خالص . دا الواحد مايتعبش ولا يزهقش منها خالص . تصور حضرتك وانت قاعد تضحك ومدى مشاكل الدنيا كلها بمبه (!!) .

على فكره ، دا كل السواح الكويتية بيروحوها ..!

هنا ، اضطررنا لمقاطعته :

ـ عموما ، نحن لسنا من الكويت !

سكت قليلا ، ثم سأل :

ـ من الجزائر ..؟!

قلنا له :

ـ نحن عرب من ليبيا ..!

استأنف خطابه الدعائي للمسرحية :

ـ وماله ما الاخوه الليبين برضه كلهم بيروحوها ..!

اوقف السائق العربه ، لنجد انفسنا وبدون سابق معرفة أمام المسرح الذي تعرض به مسرحية (الواد سيد الشغال) ، وهو يخيرنا :

ـ تحبوا اروح احجز لكم ، والا تحجزوا لوحديكم .. ؟!

تمالكنا انفسنا ، وقلنا له بمنتهى الهدوء :

ـ لو سمحت ، نحن نريد مسرح الحرية . نريد مسرحية (البحر بيضحك ليه) ..!

مد يده بعصبية إلى باب العربة ، واقفله باستياء دون أن يقول شيئا .

أدار شريطا لأغاني منوعات خفيفة من النوع الرائج بكثرة هذه الأيام في جهاز التسجيل بالعربة، وأخذ ينقر باصابعه فوق المقود، بدا لنا وكانه يتعمد إطالة الطريق ليثأر من رفضنا الانصياع لقراره في أن نشاهد مسرحية عادل إمام ، فأحسسنا بنوع من الاستفزاز لم نخفه ونحن نسأله :

ـ هل مسرح الحريه بعيد إلى هذا الحد ؟!

ـ أصلي مش عارف مكانه بالضبط ..!

ـ ولم لم تقل ذلك منذ البداية ؟!

لم يجب لكنه زاد سرعة العربة على نحو مفاجيء . وبعد دقائق معدودة وجدنا انفسنا امام مسرح الحرية . التفت إلينا نصف مزهو :

ـ متهيأ لي انهم مش شغالين الليلة ..!

فتح أحدنا الباب ، لكن السائق سبقه إلى شباك التذاكر بالمسرح ، وعاد بسرعة قياسية والشماته تقفز فرحة من وجهه :

ـ مش شغالين الليله !

توجه الزميل إلى شباك التذاكر ، وحجز لنا مقاعد في عرض الليلة التالية .

هم السائق بتحريك العربة ، وهو يقول :

ـ نروح (الواد سيد الشغال) ؟!

نظرنا إلى بعضنا البعض ، ثم قال أحدنا :

ـ لا ...!

سال مجددا :

ـ الستارة لسه ما ارتفعتش !

قال له الزميل المجاور له :

ـ نريد الذهاب إلى (مقهى الفيشاوي) بالحسين ..!

●(الفيشاوي) أحد الرموز الثقافية المصرية الذائعة الصيت ، تحول ـ فيما يبدو ـ إلى رمز سياحي ..!

كان هذا هو الانطباع السريع الذي تكون عندي ، وأنا أحاول أن أفسر سبب وجود اولئك السياح الأوروبيين الثلاثة الذين كانوا يجلسون بالمقهى قبالتنا تماما ..!

يشربون (الحلبه) ، ويطالعون وجوه الجالسين والمارة بنهم ، دون أن تبدو عليهم علامات الرغبة في استكناه روح المشهد !

قام أحدهم ، وبقى الاثنان : فتاة وشاب .

وقفت امامهم بائعة الجرائد تعرض نسخة من (الاهرام المسائي)

ـ وهو ملحق خاص أصدرته الاهرام لمتابعة الحرب في الخليج ـ ، فانشغلا عنها في حديث هامس وحميمي ..!

ادارت البائعة وجهها ، واتجهت نحونا .

لست أدري لماذا احسست بالرغبة في مشاكستها ، فقلت لها :

ـ نحن اميون ..!

خطت بضع خطوات ، ثم عادت مستفسرة وكأنها تبحث عن يقين :

ـ ايه .. ؟!

قلت لها ، وأنا لاأتحاشى النظر إلى وجهها الاربعيني النضر :

ـ نحن اميون ..!

ارتسمت في عينيها ابتسامة خبيثة ، وقالت وهي تكاد تفصل راسها المنحني نحونا عن سائر جسمها الهارب في خطوة باتجاه المناضد الاخرى :

ـ احسن .

ريحتي نفسك ، وريحتينا ..!

على يميننا ، كان يجلس ستة رجال تشير ملامحهم الى انهم يمثلون اكثر من جيل ، وكان احدهم ـ وهو اقربهم جلوسا الينا ـ يناوش طفلا صغيرا محاولا الامساك به تارة والافلات منه تارة اخرى ، وهو يردد :

ـ سناخذ بثارنا من ابوك ، فيك !

لم تكن اصواتهم مرتفعة الى حد الازعاج ، وكانت حركة ايديهم وهم يتحدثون تقول الكثير عن الذوق الاجتماعي الرفيع .

كان الطفل يغيب ثم يعود فيعود الى مناوشته،وفي كل مرة كان وجهه يحمل الينا دعوة صغيرة لمشاركته لحظة العبث الطفولي الجميل !

كنا نحس نوعا من التواصل الخفي مع هؤلاء المجهولين ، لاسباب اكبر من مجرد دعوة وجه الرجل المناوش .

ولا اعتقد ان احداً منا قد سأل نفسه لماذا يحس ذلك،ولربما كان طغيان ذلك الاحساس قد أسقط احتمال السؤال . وفي احدى مناوشاته للطفل، توجه الينا الرجل بحديثه وكأنه يستسلم لضرورة الاجابة على سؤال افترضه فينا :

استطلاعات (لا)





ابوه هو مشرف الرحلة ، وهورجل شديد الانضباط والصرامة لذا نحن نعوض خضوعنا لأوامره ، بالثأر من ابنه !

ضحكنا بمودة ، وقفزنا الى سؤال :

- ألستم من القاهرة !

اجاب الرجل الستينى الذى كان يشرب (الارقيلة) ويرتدى بذلة غامقة اللون :

- كلا نحن من دمنهور وجئنا القاهرة فى اجازة !

سألناهم بلهفة :

- هل انتم مدرسون ؟!

هز الرجل الستينى راسه نافياً ، وقدم لنا نفسه :

- انا موظف واسمى الحاج فوزى .

وهكذا عرفنا ان من بينهم : المهندس الزراعى ، والمحاسب ، وخريج قسم الفلسفة الذى يبحث عن عمل منذ ثلاث سنوات ، ومدرس الرياضيات .

وبدورنا ، قدمنا لهم انفسنا ، وعندما قلنا لهم اننا من ليبيا ، اندفع عمى الحاج فوزى يقول :

- اهلاً وسهلاً بكم فى بلدكم .

سالت عمى الحاج فوزى :

- لا أعتقد أن هذا هو (مقهى الفيشاوى) الذى قرأت وسمعت عنه يا عمى الحاج ؟!

فانطلق يحدثنى عن دور المقهى فى تاريخ الثقافة المصرية ، وكيف انه فى فترة من الفترات كان ايضا بمثابة المنتدى السياسى ، لكن تحولات مصر ما بعد الانفتاح لم تفقد (الفيشاوى) وحده هويته وانما افقدت كل الاشياء الجميلة والعظيمة هويتها .

هنا تدخل سعد - وهو المهندس الزراعى - قائلاً :

- دور المقهى بدأ ينحسر منذ أيام عبدالناصر ...

لم يفقد عمى الحاج فوزى رصانته ، وهو يقول :

- لان قصور الثقافة التى انشأها عبدالناصر ، اشعرت المثقفين ان لهم دورا أهم من مجرد ثرثرة القهاوى !

ضحك سعد ، وهو يتوجه بحديثه الينا :

- عمى الحاج فوزى ناصرى ، وانا احب استفزازه دائماً .

رد الحاج فوزى :

- انت يا سعد من جيل ثورة عبدالناصر .

ثم استطرد الحاج فوزى يقول لنا :

- انا كنت عضواً فى الاتحاد الاشتراكى .

سألناه :

- والان يا عمى الحاج ؟!

رد بوضوح حاسم :

- لدى موقفى من لعبة الاحزاب ، فلقد جربتها قبل الثورة .

التفت سعد مستطلعاً المكان فى ايماءة واضحة ، فطرحنا عليه سؤالاً صريحاً :

- خائف علينا أم عليكم ،،،؟!

فاجاب :

- لا اظن الفارق كبيراً !

ثم انتقلنا الى الحديث عن ظواهر التدنى الثقافى وانعكاس مرحلة ما بعد عبدالناصر على ذلك . وأسباب نهوض الخطاب السلفى من جديد على الرغم من شعاراته الخاوية التى لا يمكن ان تقدم حلولاً للافواه الجائعة ، وضرورة تجاوز الخطاب الوحدوى للتجريد النظرى والارتباط بالهموم اليومية للمواطن العربى ... وقضايا الابداع وتأثيرات المدارس العدمية والعبثية .... الخ .

وهنا غادر اشرف - وهو خريج قسم الفلسفة الباحث عن عمل منذ ثلاث سنوات - صمته ، وكأنه يفيق من كابوس طويل :

- ياه !

لقد اعدتمونى الليلة الى مفاخات اشتقتها بحق .

لقد كاد عقلى يصدأ فى دوامة البحث عن عمل !!

التفت احد الزملاء الى اشرف وسأله :

- تبحث عن دور أم عن عمل ؟!

سكت الجميع فى انتظار اشرف الذى قال بعد صمت لم يدم طويلاً :

- حقاً عن ماذا يبحث الانسان : دور أم عمل ؟!

عاد زميلى يتابع سؤاله لأشرف :

- لِمَ نميل الى هذا التجريد القاسى لِمَ لا نقول : عن ماذا يبحث المواطن فى وطنه ، لتبدو المسائل اكثر واقعية ؟!

لم يهرب أشرف الى الصمت ، إذ قال على الفور :

- مواطن فى وطن أم إنسان فى عالم !

نظر الينا عمى الحاج فوزى ملياً قبل ان يقول :

- ما شاء الله .

- هل كل الشباب فى ليبيا مثلكم ؟!

قلنا :

- الم تعش زمن الثورة يا عمى الحاج ؟!

بادر سعد الى القول :

- لا تظنوا اننا لانتابعكم .

قلنا :

- هذا مبهج .

لكن الاهم ان نصنع معاً الزمن الواحد .

علق مدرس الرياضيات :

- وكيف نصل الى نقطة البداية ؟!

هل نتوزاى فلا نلتقى ابداً ، ام نبدا من حيث يمكن - ولا اقول يجب - للخط ان يمتد ؟!!

لم نجب ، ولم يجب احد منهم .

فقط ، اتفقنا على ان يتواصل هذا الحوار الذى كان مفاجئاً لكنه لم يكن غريباً !



هامش :

متى نرى اميرة وقاسم الاسيوطى ومحمد المعاق وسائق سيارة الاجرة واشرف ، يخرجون فى مظاهرة تنادى بالوطن العربى الواحد مثلما رأينا شريفه فاضل ونبيلة عبيد وليلى علوى يصفقن لأغانى الوحدة العربية فى الحفل الانيق الذى اذيع مرئياً ؟

لماذا يرفض المواطن أن يكون حراً

سلطة التخلف .. أم تخلف السلطة؟!

هاأنـــذا مواطن!

ملف المواطن والسلطة

رأى

« المواطن والسلطة » ملف اقترحته المجلة المناوئة « لا » على قرائها لينشر فى العدد الثالث من المجلة الذى يتزامن صدوره مع ربيع السلطة الشعبية فى بلادنا . والمجلة دعت قراءها دعوة حارة للمساهمة فى هذا الملف من اجل الحوار الجاد ، والمسئول كما جاء فى الدعوة . وبالرغم من ان السلطة انواع قد تكون سلطة الاب على الابناء ، سلطة الزوج على زوجته ، سلطة القضاء والنيابة ، والسلطة الرابعة « الصحافة » وكل هذه السلطات هى من المواطن واليه ، الا ان المعنى فى الملف هو السلطة التى تعنى الحكم وممارسة السيادة. والمواطن فى بلادنا الجميلة يفخر امام المواطن الاخر بانه يمتلك السلطة على العكس منه « اى المواطن الاخر » فهذا الاخير قد تكون السلطة يمتلكها حزب او مجلس نيابى او مجموعة احزاب او فرد دكتاتور يقرر وينفذ مايقرره نيابة عن المواطن . اما مواطننا فهو يملك ويمتلك السلطة ويستطيع ان يقرر ما يشاء داخل مؤتمره الاساسى . ويرسم السياسة الداخلية والخارجية دون وصاية او سلطان من احد . وان وجد فى بعض الاحيان عزوف من المواطن فى ممارسة السلطة وترك امرها لغيره اما لكونه مهتما بأموره الاقتصادية اذا كان موزعا فرديا او سمسارا او كان من هواة اللهو وتضييع الوقت فى لعب الورق ، هذا المواطن يريد من يحكمه ويقرر مصيره ويحدد له مساره وهو بذلك عبد «من العبودية والاستعباد» وتوجد فئة اخرى من المواطنين لايريدون ممارسة السلطة توجد صفاتهم فى الصفحة الرابعة عشرة من العدد الثانى فى الممنوع المباح للاخ محمد سراج الدين .

مواطن يمتلك سيارة الاربع حلقات ، مواطن مدير ادارة لشركة ، مواطن ينزل فى الفندق الكبير بالبلاش ، مواطن يسافر للخارج بعدد ايام السنة . السلطة قد لاتهم هذه الفئة من المواطنين لعدة اعتبارات :-

لايريدون الجلوس جنبا الى جنب مع «قليلى الوالى ، وراقدى الريح» تكبرا منهم واستعلاء وهؤلاء لايؤثر تهربهم من ممارسة السلطة على المواطن الحر الذى يمارسها . اما سلطة المواطن الذى يمارسها فى البيت على الزوجة او الابناء فهى تسلط وقهر وتغليب كما جاء فى قواميس اللغة ندعو الله ان يتخلص المواطن من تلك السلطة . كما ندعوه ان يظل ربيع سلطتنا الشعبية دائم الاخضرار .

هذه اوراق بل كلمات متواضعة اود ان امتطى صحبتها سفينة « كرفان » فى ابحارها الثالث . تلبية لدعوة اخوة اعزاء يزورونا مع مطلع الشهر ونقضى مع كلماتهم الرقيقة الجارحة احلى واروع الاوقات .

فرج مفتاح بالحسن

ملف المواطن والسلطة

●لماذا المواطن والسلطة ؟ لماذا لايكون مثلاً المواطن ونفسه ؟..
او هو وغيره من المواطنين ؟.. او المواطن والقانون ؟.. او حتى هو ومايستعمله من ادوات ؟.. فكلها علاقات نرى المواطن طرفا ثابتا فيها مهما تعددت الاطراف الاخرى او اختلفت .. ولايبدو ان ثمة مانعا من ان نتحدث عن المواطن وتخلفه. بل اننا اذا ماتناولنا الامر من هذه الوجهة بالذات يمكن ان نصل الى فهم كل علاقات المواطن بما فيها علاقته بالسلطة. وذلك أن تخلف المواطن بالذات هو مايكمن فى خلفية كل علاقاته وهو العامل الرئيسى فيها

علي المقرحى

سلطة التخلـــف..
ام تخلـف السلطة ؟!

●اذن لابد من القول بداية ان المواطن الذى نتحدث عنه هو مواطن متخلف . واذا كانت «لا» تقدم نفسها تحت شعارات .. نفى .. حلم .. ابداع .. فان مواطننا المتخلف ينفى نفسه ويحلم دون ان يبدع .. انه لايرفع هذه الصيغة «شعارا» يعمل من اجل تحقيقه بل انه «يسلك» وفقا لها دون ان يعيها .

●كذلك لابد من التاكيد على ان تخلف هذا المواطن يجيء من كونه يعيش فى عالم متخلف لافرق بين شرقه وغربه او شماله وجنوبه وانه لاعلاقة جوهرية لتخلفه بمتوسط دخله ولابما يستعمله من ادوات مثلما لاعلاقة له بتقسيم العالم الى اول وثان وثالث ورابع وايضا لاعلاقة له بالمقارنة بين مجتمعات تفتقد القدرة التنظيمية مما يعنى تخلف العقلية الاجتماعية والفردية فيها وبين مجتمعات اخرى تناقضها مثلما يرى الدكتور .. رجب ابودبوس .. لان هذه المقارنة رغم ماتخلص اليه من نتائج تبدو نهائية تبقى رهينة نظره تجزيئية للواقع الانسانى ومفتقرة للشمول فى تناولها لهذا الواقع .

ان التخلف الذى نعنيه هنا يكمن فى القيم التى يؤمن بها المواطن والتى تكمن بدورها فى خلفية كل علاقاته وسلوكياته فى حياته اليومية انه التخلف الذى يحول بينه وبين ان يقيم علاقات سوية من اى نوع وفى اى اتجاه ومع اى كان .. لانه يلغى الحياة ويجعلها مجرد حلم بالحياة .. يظل المواطن يحلم بها وهو يظن انه يحياها .

وفى ضوء هذا الطرح بالذات يمكن لنا ان نتحدث عن علاقة المواطن بالسلطة بطريقة مباشرة او بطريقة غير مباشرة اى بالحديث عن مظاهر ووجوه اخرى لهذه العلاقة مثل علاقته ببقية المواطنين او بالادوات التى يستعملها او حتى عن علاقته بالعالم ككل لانها مترابطة فيما بينها ولانها جميعا محكومة بالتخلف وفى خلفيتها تكمن نفس القيم. ولنأت ببعض الامثلة : ـ

فالسيارة مثلا صنعت بهدف السيطرة على حيزى الزمان والمكان لكنها عند المواطن المتخلف تهدف الى السيطرة على المكانة الاجتماعية

والبيت كذلك. انه يحرص على بناء«دوبلكس».. ينافس برج بابل لتبلبل زواياه وطلاءاته انظار المواطنين الاخرين وعقولهم .

بجهاز التسجيل المرئى يمكن له ان يزيد من حصيلته المعرفية سواء بتعلم حرفة ما اولغة اجنبية مثلا .. لكنه عند المواطن المتخلف يصبح قناة اضافية لتسريب وترويج الاعمال الهابطة فنيا بل وحتى الاشرطة الاباحية التى يتفق مع بقية المواطنين فى العلن على انها حرام وعيب وممنوع .. وهو لايختلف عن المواطن الامريكى الذى يهرب الى المخدرات وعقاقير الهلوسة او حتى الى اختراع الديانات الغريبة لا لشيء الا لفشله فى منافسة مواطنيه على المكانة الاجتماعية ولافتقاده اهميته فى مجتمعه .. وكلاهما لايختلف عن المواطن الروسى الذى فى حمى هوسه بكل ماهو امريكى لايمانع فى التنازل عن اى شى او القيام باى عمل فى مقابل خرقة من قماش امريكى .. اوحتى فى مقابل ..الايدز ..لمجرد انه بضاعة امريكية .

ان الاختلافات الظاهرية بين مواطنى عالمنا هؤلاء لاتنفى انهم من حيث الجوهر سواء واننا إذ نتحدث عن علاقة المواطن بالسلطة انما نعنيهم جميعا مثلما نعنى كلاً منهم على حدة فلافرق فى النهايه ولنحاول ان ننظر الى علاقة المواطن المباشرة بالسلطة واستحضارنا للشكل التقليدى للسلطة ـ اى الشكل الهرمى- يمكنه ان يفيدنا هنا .. فنحن نجد الحاكم يتربع على كرسيه فى قمة الهرم وبيده شعلة من نار .. هذه الشعلة هى السلطة ذاتها ومنها يستمد المعنى لوجوده وهى التى تضفى القيمة عليه وعلى المكانة التى يتبوأها .. ومن الطبيعى ان نجده يختلق الحجج التى تهيء له الاحتفاظ بها دون بقية مواطنيه .. وسواء قال انها هبة الهية اختص بها دونهم .. او انهم قاصرون عن فهم اسرارها وكيفية التعامل معها .. سواء احتكرها بالكامل او سمح لهم بمشاركته فيها صوريا فان كل مواقفه تكشف حرصه على الامتيازات التى تاتيه من ورائها مثلما تكشف خوفه من ان يفقدها .. انه يتدفأ بها ويشعل بها لفائف كيفه ويطفيء بها عيون المارقين وقلوبهم .

ووراء خوفه من فقدانها وحرصه على الاحتفاظ بها يكمن تخلفه الذى يجعل وجوده مختزلا فى .. قهره بهذه السلطة بالذات وقهره لمواطنيه الذين لايملكونها .. ننزل متدرجين من اعلى الهرم حتى نبلغ سفحه فى الاسفل ... سنلاحظ اننا كلما اتجهنا نزولا ازداد شعورنا بالبرد والضعف وتبعا لذلك سنشعر بالدفء والقوة كلما اتجهنا صاعدين باتجاه القمة .. ونلاحظ ايضا ان مدرجات الهرم مشغولة جميعها بفئات وطبقات من المواطنين تستمد قيمتها من مدى قربها من القمة والتربع فوقها وسنلاحظ فوق ذلك ان علاقتهم بالسلطة لاتختلف كثيرا عن علاقة الذى يجلس فى قمة الهرم بها .. وكل منهم يخضع لسلطة من يكون موقعه فى الدرجة الاعلى من الدرجة لتى فيها موقعه هو .. لن ننسى ان الامور فى الواقع اكثر تعقدا وتداخلا من هذا التشبيه السكونى .. لكن تشبيهنا يظل صالحا لقول مانهدف الى قوله وهو ان علاقة المواطن بالسلطة فى وضع مثل هذا لايمكن مطلقا ان تكون علاقة سوية .. بل لابد من ان تكون علاقة قهرية .

تكشف عن تخلف من تربط بينهم .. اى تخلف السلطة والمواطن معا ولابد لعلاقة مثل هذه من ان تفرز قيما تتناسب معها مثل الاتكالية والنفاق والتزلف وما سار مسارها .. ولابد لها من ان تؤكد على قداسة .. الحرام والعيب والممنوع .. ونصبها اوثانا فى اعماق المواطن نفسه وجعلها امتدادا لهرم السلطة نفسه القائم فى الخارج .. وهكذا يصبح المواطن فى علاقته

بالسلطة شبيها لعاشق لالهة اسطورية قد يبلغ أرذل العمر او حتى يفارق الحياة دون ان يكتشف ان الالهة يفقدون الوهيتهم حين يصرون على ان يظلوا مجرد تماثيل من حجر .

ولكن اذا ما اسعفه الحظ واكتشف هذه الحقيقة فى مرحلة من مراحل حياته وشمر بالتالى عن ساعديه متعاونا مع بقية مواطنيه فى العمل على تحطيم الهرم المصطنع الذى يقيمون فى ظله والذى يحرمهم من نور الشمس ودفئها .. او وجد نفسه مقحما فى هذا العمل حتى دون ان يعى اهميته وجدواه .. فإنه ان لم يحاول التخلص مما ينبغى عليه فعله بمختلف الادعاءات والحجج فلا اقل من ان يسعى لتوظيف عمل بكل هذه الروعة لمصلحته الشخصية كاشفا بذلك ضيق افقه والى اى حد هو متخلف فأقانيم التخلف الثلاثة .. الحرام والعيب والممنوع .. المنزرعة فى داخله لاتنهار للاسف بانهيار هرم السلطة القائم فى الخارج باعتبارها امتدادا له بل انها تصير هرما حقيقيا فى اعماق المواطن نفسه .

وهذا ما يجعله مثلا يحرض ابناء قبيلته او محلته على تصعيده امينا وليس على تصعيد من لديه الكفاءة ويجعله كذلك حين يتم تصعيده يسلك مثل عضو فى البرلمان .. فهذا ليس غريبا من مواطن متخلف وليس غريبا كذلك ان يجعل من الساحة الخضراء سوقا يبيع فيه السيارات المشتراة بالدولارات المهربة .. ولاهو غريب ان يسعى للحصول على اكثر من حقه من نور الشمس ودفئها مستعملا فى ذلك كل وسائل النفاق والزيف والخداع .. وان يفكر ويسلك فى هذا الاتجاه لانه يعيش بقيم عالم مازال قائما فى داخله .

فهرم السلطة الذى مايزال قائما فى اعماق المواطن متجيسدا فى الحرام والعيب والممنوع يلقى بظله على تلك الاعماق ويمنع نور الشمس ودفأها من الوصول اليها .. وهذا يجعل المواطن يعيش متقلبا بين عالمين متناقضين احدهما فى اعماقه والاخر فى الخارج . ويجعله مضطرا لاختراع وجهين ولغتين للتعامل مع كل من هذين العالمين بل والى اختراع اكثر من وجهين ومن لغتين وذلك لمواجهة ظروف التداخل بين هذين العالمين .. انه فى الواقع يلجأ لاستعمال الاقنعة ليتمكن من مواجهة كل الظروف وللدخول فى مختلف العلاقات .. ويجعل عدسات نظارته بعدد الوان الطيف لان الشمس فى الخارج تعشى ناظريه والظلام فى الداخل يمنع عنه الرؤية .. ولكن ...

لانه مهما عدد المواطن وجوهه واقنعته ومهما تفنن فى اساليب هروبه من الحقيقة فلن يتخلص من تحكم التخلف فيه ومن تربعه على كامل مساحة حياته فلا يمكن للانسان ان يخرج من جلده مهما حاول ذلك ولن يجديه ان يغطيه بالخرق والاصباغ. فليس امامه الا ان يغوص الى ماتحت ذلك الجلد بالذات ليبحث عماله قيمة هناك ومعنى ذلك انه ينبغى لنا دائما ان نبحث عما يمكن ان يكون لنا فيه امل .

وليس من امل للمواطن الا فى ان ينسف هرم السلطة القائم فى داخله ويتيح لنور الشمس ودفئها ان ينتشر فى تلك الاعماق .. عندها سوف يتمكن من الرؤية ويكتشف شيئين طالما نسيهما المواطن او تناساهما فى حمى لهاثه بين عالميه المتناقضين .. عندها سيجد ضميره وكرامته اللذين يكمن فيهما معنى وجوده وقيمته .. فالضمير والكرامة بالنسبة له كانسان فرد لايختلفان عن الدين-القومية- بالنسبة للامة .

لاقوام ولامعنى لوجوده الا بهما معا .. فبتوازن العلاقة بينهما ...زن العلاقة بين داخله ...جه .. وبين حقوقه وواجباته .. تتوازن كل علاقاته وتصير سوية .

ملف المواطن والسلطة

هاأنذا مواطن!

عبد القادر محفوظ

.1.

اذا كان هذا الملف يطرح المواطن والسلطة دون تحديد للمواطن من حيث هو المواطن الجماهيري وبالذات على ارض الجماهيرية العظمى ام مطلق الانسان المحكوم وعلاقته بالسلطة .. فاننى سأرجح الاحتمال الاول لان فى تأكيد سلطة المواطن السيد لا المسود ، الحاكم لنفسه لا المحكوم ، تحقيقاً لأمل إنسانى ، بل استرجاعاً لحق ضائع يتوج نهاية مطاف شاقة للانسان .. ولأن فى نجاح النموذج الجماهيري للمواطن إلهاب حماس المواطن المحكوم . وذلك يتضمن بطبيعة الحال معانى التحريض وكشف الزيف الذى يكشف علاقة ذلك المواطن المسود بالسلطة .. وبالتالى فان الحديث عن المواطن الجماهيري يغطى الى حد كبير ما يراد قوله عن الوجه الاخر السلبى فى تلك العلاقة ...

المواطن الجماهيري -إذاً- يشكل الاحتمال الأفضل أو الوجه الايجابى والبديل المستقبلى .. فهل يقدم المواطن فى الجماهيرية الاولى نموذجا يحتذى ؟ وبعبارة اخرى: إلى أى مدى ينطبق النموذج النظرى على العملى ؟ وهل ثمة مسافة بينهما ؟ ثم اية فئة من المواطنين نعني ؟ هل يحق لنا تناول المواطن على انه ذلك الانسان الامى غير الواعى ؟ اليس هذا التصور المصاحب لاستعمال كلمة (مواطن) فى بلادنا بحاجة الى اعادة نظر ؟! ليس فقط فى ضرورة الانتباه الى انه (كيان متغير) وانما كذلك فى طريقة التناول !

ملف المواطن والسلطة

ها أنذا مواطن !

.2.

بالنسبة لى اقول : لا لذلك التصور ولا لذلك التناول ايضا .. فكلمة (مواطن) هى مثل كلمة (عامل) ، اذ مثلما نرى ان هذا الاخير اخذ فى التحول الى فنى ومهندس وخبير ... الخ صار المواطن استاذا وطبيبا وطالبا ... الخ مضافا لها كلمة (جماهيري) كبعد جديد يدعم الجانب الثقافى والنفسى فى شخصية المواطن ، وحتى المواطن الامى والعامل بعضلاته صارا طالبين مستنيرين فى مدرسة المؤتمرات الشعبية ، وذلك يعنى خطأ افتراض جهل المواطن وعدم وعيه وغياب انضباطه ... الخ تلك النعوت التى تثيرها هذه الكلمة ! ويؤكدها سلوك اللاهثين خلف العملة الاجنبية (ملف العدد السابق) كنتيجة وليس سببا فى الحقيقة ... ان تغير التصور عن المواطن يستلزم تغيرا مكافئا فى طريقة التناول ، فمن مضامين ما تقدم انه لم يعد ممكنا تناول المواطن كما لو كان (فارا) مخضعا للتجارب ! أو فى احسن الاحوال (مريضا) فى حاجة لكشف الداء .. ان ما نريد قوله ان العلة قد تكون فى طريقة الكشف ذاتها أو فى الدواء المقدم لكشف سابق وربما فى عدسة المجهر التى ينظر الباحث عبرها ليرى جراثيم المرض ! فسلبيات الواقع لا تعزى بالضرورة للمواطن الذى قد يكون أول ضحاياها .. المهم ان نميز جيدا بين اخطاء المواطن وبين مرض (احتقار الذات) !

ومن جهة اخرى فان رصد التغير فى مفهوم المواطن يؤدى بنا الى اعتبار اى منا ذلك المواطن .. فعندما يتصور الكاتب أو الناقد أو الباحث نفسه كذلك ، ويوجه كتابته أو نقده أو بحثه الى ذاته طارحا عليها نفس الاسئلة التى يجلد بها المواطن ويحاصره عن طريقها .. قد يكتشف تطابقا فى اجابات كثيرة كانت ولازالت محسوبة على ذلك المسكين .. وعندها سوف يكتشف ان المواطن - اميا أو متعلما - واعيا أم غير واع ... الخ ليس الا عنصرا واحدا ويشكل احتمالا واحدا فقط فى حدوث الخلل الذى من اجله وضع المواطن تحت المشرحة !

.3.

.أ.

واول ما يلفت نظرى فى موضوع علاقة المواطن بالسلطة الشعبية هو صعوبة ممارستها والتكاليف من الوقت والجهد الفكرى والعصبى والعضلى التى ينفقها المواطن فى مناقشات قد تمتد شهرا كاملا .. وحساسية ذلك لمن تتأثر شئونه بعامل الوقت بصورة مباشرة كالطالب مثلا .. ليجد المواطن بعد ذلك العناء ان قراراته لم تنفذ ! فيؤدى به ذلك الى العزوف عن حضورها ، وتكذيب وجود سلطة المواطن كرد فعل لعدم التنفيذ .. وهو يريد البدء باكثر عامل ضغط يتعرض له فى حياته اليومية بينما تاتى بنود جدول الاعمال خالية من موضع اهتمامه .. ومتزامنة مع عبارة صارمة يجيدها امناء المؤتمرات (خرجت عن البند المطروح) لاقل تحليق - ولو على ارتفاع منخفض - حول الموضوع فيقوده ذلك الى الخروج حتى من قاعة المؤتمر !

.ب.

وثانى ما يشد الانتباه هو ارتباط الممارسة السياسية بالجانب الاقتصادى وما يعكسه هذا الاخير على عامل الامكانيات المادية من تأثير ، فكل نشاط سياسى ، ثقافى ، اجتماعى ... الخ - مزدوج مع مهنة المواطن دونما تفرغ - يتطلب مساحة زمنية تستلزم بدورها تقسيما مناسبا للوقت ، يتوقف نجاحه على وسيلة المحافظة على الزمن المرتبطة بعامل الامكانات . ولو اخذنا المركوب كمثال باعتباره امكانية اقتصادية فانه ليس مهما كوسيلة نقل فحسب ، اذ ان المشكلة ليست فى الانتقال من النقطة (س) للنقطة (ص) ولكنه مهم لتأثيره الايجابى السريع على تقصير الفترة الزمنية اللازمة لذلك الانتقال (*) فالمركوب يؤثر فى الوقت ، والزمن يؤثر فى اى عمل ، والعمل يؤثر فى التقدم ، اذا المركوب يؤثر فى التقدم !

.جـ.

وثالث ما برهن الواقع على صحته ان (الاقوياء دائما يحكمون) فهل ضمنا - بتشديد النون - ان كل المواطنين أقوياء ؟ ام ضمنا انعدام فائض قوة البعض ؟! وحيث ان القوة - بمعناها العلمى - تتمثل فى مقدرات السلطة والسلاح والثروة وان الاولى حلت باقامة المؤتمرات الاساسية ولجانها الشعبية التنفيذية ، والثانى بالشعب المسلح الذى فى طريقه للترسخ ، فان تأثير العامل الثالث (الثروة) اصبح غير مباشر لأنه لم يحسم بعد بشكل كلى وهو لازال يفعل فعله السلبى ولنتامل المفارقة التالية :

كان شعورى بالتفاوت شديداً عندما خرجت ذات مرة من قاعة المؤتمر بعد رفع الجلسة لأبقى قرابة ساعة محتمياً بحائط القاعة من المطر الغزير والبرد الشديد ، ففى حين كنا بداخل القاعة نمارس السلطة فى تكافؤ واضح ، ونتدارس الامور من صغيرها الى خطيرها كسادة، خرجنا الى التفاوت الصارخ الذى اظهره وقع المطر وبرد الشتاء فما كان من المصعدين الا ان امتطوا صهوات (الشعبى خاص)ليحول الزجاج الشفاف بيننا وبينهم ومثلهم ذوو المركبات الخاصة كما انصرف القاطنون قرب القاعة مسرعين وبقى المجردون من الامكانيات - العامة والخاصة (1) - تحت رحمة الطقس ! عندها حاصرتنى الاسئلة التالية :

هل انت سيد داخل باب القاعة ومسود خارجه ؟! وهل السيادة مرتبطة بوجودك فى مكان ما وتغادرك اذا غادرته ؟!؟ الا يعنى حضورك انك مجرد عدد فى رقم لن يتأثر كثيراً بنقصان واحد منه ؟! ولا يهم مادام ثابتاً تقريباً ان تذهب بعد رفع الجلسة للعيادة بدلاً من المنزل او حتى للجحيم ! هل السيادة قلادة او وشاح تلبسه تحت الاضواء وامام وسائل الاعلام وتخلعه برفع الجلسة ؟! لو كنت سيداً حقاً فهل ترضى لنفسك ذلك ؟! يبدو - قال الهاجس ساخراً - ان سر السيادة لايكمن داخلك وانما فى جدران القاعة ! واخيراً قلت : بالفعل فلولا السلطة الشعبية هل كنت ابقى خارج المأوى حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل - مقارنة بنوم وسائل نقلنا العامة - المبكر ؟!..

وكم تكون الاسئلة فى الصميم وكم تكون ملحاحة وكم يصبح الافلات منها عسيراً عندما تطرح من داخل الكيان !

فى تلك اللحظة - التى شكلت ذروة تراكم لحظات مماثلة - شعرت فعلاً لاتخيلاً بأن الثروة ليست فى يد الشعب - بالمعنى الاشتراكى وليس الانانى الساذج - ووددت لو أعيدت صياغة شعار اشتراكية المقدرات على النحو التالى (السلطة والثروة والسلاح يجب او ستكون بيد الشعب) ربما فى القرن المقبل ! ولا اذيع سراً اذا قلت لكم أننى من يومها قررت تخفيض نفقات الوقت والغاء الالتزامات الاختيارية لينتهى الامر بمقاطعة المؤتمرات الشعبية حتى اشعار اخر ! (2)،وحينها فقط علمت لماذا لايصدق البعض بأن السلطة بيدهم وان كنت ادين موقفهم لافتراضهم سوء الظن مقدما ، واشفقت من مستوى الترشيد والتحريض الذى جعلنى ضمن مجموعة زملاء نعيد سحب وطبع المذكرات التوضيحية وتوزيعها على جماهير المؤتمر والانتشار داخله بدافع من نشر المعرفة لاتخاذ القرار السليم وبوقود من حماس الشباب ! .. لأكتشف بأننا نخدم الاقوياء من حيث لاندرى !.. وكم هو مرعب ان تكتشف بأنك غير حر .. واصدقكم القول بأنه لولا ذلك القرار التاريخى لما تخرجت بعد ان كاد يفوت الاوان !

.د.

اما رابع ماتفجره فينا فهو التصرف بما يمليه العقل لا (حرارة القلب) التى ماتلبث ان تبرد جاعلة من القلب يثوب الى العقل الذى

يقول - مثلاً - ان تمكن ابناء الكادحين من مواصلة الدراسة الجامعية والعليا فى حد ذاته ثورة فلماذا تستعجل هذه الاخيرة اداء دوركم بتحميلكم بالواجبات ؟! ولكن كيف نكبح جماح القلب الذى يأبى التفرج على تفاعل الثورة - الجماهير - السلطة ، والثورة - السلطة ؟ وكيف يتخلصون من القيد الادبى (انحياز الثورة لهم) ؟ وكيف نقاوم اعتراض القلب الذى يرفض السير فى اتجاه الدراسة فقط كأنما هى خط انبوب النهر الصناعى العظيم يمر عبره فى رحلة الـ (1500) يوم حتى يظهر من الناحية الاخرى ؟!

.هـ.

وخامس الهموم هو مجموعة التحليلات السطحية والتهكمات التى توجه للمواطن من طرف الذين عبروا الواقع على جسور من الامكانيات من مناضلى الفنادق واصحاب (المهام) المكوكية بالخارج الذين بدلاً من استقراء الواقع لتشخيص اسباب عزوف واحباط المواطن يقدمون وصفات جاهزة قد تكون صحيحة حين ذكرها او صحيحة جزئياً او تنطبق على بعض الناس او انها مطروحة للاستفزاز والنقاش لتبين مدى صحتها ووجه الحق فيها من مثل (اننا - أى الليبيين - اقل من مستوى الطرح) ! و(مجتمع النفط) و (نحن شعب كسول) .. الخ ولهؤلاء اقول : عليكم بالتمييز بين المقولات البديهية والنهائية وبين الاراء المصاحبة لظواهر قابلة للتغيير حتى لو صدرت تلك الاراء عن ثورات كالأنجليزية والامريكية التى هى اليوم رجعية رغم انها كانت ثورية فى زمانها لعدم بلوغها المستوى النهائى الذى لايمكن تجاوزه وان كان يمكن الارتداد عنه (3) والثورة - علاوة على ذلك - لاتعرف التوقف عند عبارات محددة ولا تفقد الامل فى المواطن .. نعم - كما اسلفت - قد يكون بعضها صحيحاً ولكن ليس الى الابد فقد تزول اية ظاهرة سلبية بزوال اسباب ظهورها .. ثم هل تنسحب تلك النعوت على الجيل الجديد ؟ الم تقل لكم النظرية الجماهيرية ان القاعدة المادية للمجتمع غير ثابتة ؟! ولنفرض ان ذلك كله صحيح فما العلاج ؟ ماالحل ؟ فالجمود عند مفاهيم ورؤى وملاحظات محددة ليس من طبيعة الثورة .. اليست (اكتشافاً؟) والاكتشاف قد يطول امده .. انه فعل مستمر ، فان تشبثتم بجمودكم فلتبحثوا عن مشجب آخر تعلقون عليه فصامكم !

.و.

اما سادس الهموم فان المرء يكاد يفقد جدوى الكتابة ذاتها لولا الثقة فى (المراجعة الديمقراطية) و (اعادة النظر) بين الحين والاخر ، وعندما تكون المقطورة امام الشاحنة ، يكون الحديث عن استئناف المسير مع المجموع لامعنى له .. فما هو مستقر فى اذهان كثير من المواطنين ان الذى ضد المواطن (هكذا يعبرون!) ينفذ بدقة وبسرعة من طرف اللجان الشعبية واما الذى فى صالحه فيتعثر ويتم نسيانه غالباً ..

والادهى ان القافلة تسير ومن تخلف عنها بسبب الاعياء او العطش او المرض يتوقف ويجلس (على اليمين طبعاً) وهو فى هذه الحالة (ساقط قيد !!) ايضاً ... واذا كان هذا التصوير غريباً عمن يعرفون تكافل وتضامن افراد القافلة المعتادة .... فيلعلموا بان القافلة الجماهيرية غير متجانسة ! وانها ضخمة قد لا يرى اولها آخرها ، وهذا فى حد ذاته تطور فى مفهوم القافلة يتطلب تناولاً مختلفاً .

(ر)

وسابع الاشجان ان الحديث عن علاقة المواطن بسلطة الشعب يذكرنا بعلاقته بالسلطة الثورية التى سلمت له نظرية جماهيرية لا تطمح لحل مشكل السلطة فحسب وانما تدمير كل القيود وهى تعلم بان السلطة ستكون شكلية اذا ظل الخلل الاقتصادى والتفاوت الاجتماعى الناتج عنه قائمين ، ولم يكد ياتى العقد الثانى من عمر الثورة العظيمة حتى تاكدت القيادة الثورية وهى تقيم ما يجرى من تدمير القيود المرئية ، وهى لا يمكن ان تنخدع بان هناك قيوداً غير مرئية من واجبنا جميعاً تجسيمها ليسهل قصفها .... فاذا اعتبرنا كل مواطن ليبى كان مقيداً بعشر سلاسل حديدية ضخمة وان الثورة الة قوية كسرت بضربة واحدة سبعة من تلك القيود هى القواعد الخمس ونهب مورد النفط ، والبيت المؤجر واستمرت جهود تدمير قيد ثقافة الزيف والاثارة وكذلك الادارة الرجعية الموروثة ..... الخ فقد تفاوت الناس فى كيفية تخلصهم من القيد الاقتصادى على المستوى الفردى كتفصيل يتبع اجمال ... وهكذا فقد واجهت الثورة تراكماً للقيود وليس قيدا واحدا بتدميره تتحقق الحرية .... ومن المنطقى انه بين (اعلان الحرية) وتحققها مسافة ليست هينة يتطلب اجتيازها جملة ادوات وعوامل مترابطة ومتداخلة لدرجة التعقيد ليس هنا مجال بحثها .... غير ان ما يمكن قوله هو ان الحرية مطلب عسير البلوغ لحساسيتها وسهولة عطبها .... اذ يكفى لانتفائها وجود قيد واحد .... ان الحرية سهل ممتنع !! وفى الوقت الذى لا اغفل فيه التخلف التقنى لمجتمعنا والنمط الاستهلاكى الموروث والمستورد .... فان اثر العامل الاقتصادى على المستوى الفردى يوازى اثر العامل الاجتماعى على المستوى الجماعى وان كان لا يضاهيه تماماً مع ان كلا منهما فى محيطه ولكن الناس لا يعتدون بالقيود الفردية حال اجتماعهم فقيم الجماعة تتغلب فى النهاية وهى لا تهتم الا بما تراه ولا تلتفت الا لما يعترض طريق المجموع من قيود شاخصة كقضبان السجن او الاسلاك الشائكة وما اليها ، اما العوائق الفردية داخلية التاثير فهى بالنسبة للجماعة غالباً غير مرئية فهم يقولون مثلاً (رقيق الغرض يتعشى مرتين) لكنهم لا يكترثون بان الذى دفعه لتقليل كمية العشاء الاول هو قلة المخزون اصلاً (قيد اقتصادى) وانه لو نفذ لواجه شبح الجوع وحده او جاءهم متسولاً واضعاً كرامته على كفه ! غير انهم تجاهلوا ذلك ورموه (برقة الغرض) فاطلقوا بذلك حكماً قيمياً دون محاولة رؤية القيد غير المرئى الذى يخصه وحده ولا يمكنهم النيابة عنه فى الاحساس به ، وعلى ذلك فان اجتماع الناس قوة حتى فى نظرتهم للامور ومن ضعف عن مستوى معين عليه بتقوية نفسه فى مواجهة التحديات البيئية واحياناً البشرية القاسية او ليس امامه غير الهجرة كما حدث قبل بضعة عقود لكثير من عرب ليبيا والا كان مصيره السقوط تحت اقدام الواقع او البشر سواء بسواء .... تلك اذاً طبيعة الاجتماع والانفراد ، وان كنا لا ننسى حسنات الاخلاق والقيم الدينية التى تحاول جاهدة تهذيب السلوك وكذلك القوانين غير ان تدخلات التقويم والاصلاح شىء وطبائع الامور شىء آخر ..... فاذا كان (حديث لمواعيد غالى) «4» وان المؤتمرات الشعبية هى مواعيد عصرية اجتماعية مكبرة ... فمن سيلتفت لمتحدث عن قيود غير مرئية ؟ اذا لم يتهم بالجنون ! من ركب قوة مدجج بالاسلحة سائر صوب معركة مقدسة الى جماعة منه لا يحملون سوى مسدسات والبعض الاخر ذخيرتهم خلب ؟ من سيناقش مشكلتهم او يعطيهم سلاحا او ذخيرة ؟ ومع ان الركب لم يجتمع ليتفق على (حد ادنى) فعال من السلاح كالكلاشنكوف مثلاً لكل فرد من افراده .... رغم ذلك الخطأ الجسيم فانه لن يرحم المتخلفين عنه بعد انتهاء المعركة لاسيما وانها مقدسة ! ولهذه الاسباب جميعاً اعول تعويلاً كبيراً على وضع جدول الاعمال لهذا العام من قبل افراد المؤتمرات الشعبية الاساسية انفسهم والذى ياتى لاول مرة مترافقاً مع التسيير الذاتى بالنقابات كتجربة نعتقد بانها ستكون رائدة شرط ان يتخلى الامناء عن الاسطوانة المذكورة وان تحترم كل المقترحات الجديدة .عندها سيعرف المواطن ويحدد (من اين نبدا) وهو ما يمكن ان يتيح للمستهلكين بفتح اللام (والداهشين) فرصة ثمينة لالتقاط الانفاس !

«ز»

اما ثامن استفزاز يحدثه فينا هذا العنوان (المواطن والسلطة) فهو عبارة عن مثل حى على علاقة ثلاثى (قرار المواطن - التنفيذ - الامكانيات المادية) فلا شك ان قرارات اللجنة الشعبية العامة تنفيذاً لقرارات المؤتمرات الاساسية ارقام (1225) لسنة 1990م بتقرير بعض الاحكام فى شان التحول نحو الانتاج و (1245) لسنة 1990م بشان التشاركيات الزراعية ورقم (1247) لسنة 1990م بشان تمويل برنامج التحول نحو الانتاج .... لاشك انها طموحة وجادة وفى مستوى المرحلة لكنها ستظل حبراً على ورق اذا بقيت (التعليمات) الصادرة للمصارف باقية على حالها واذا ظل افتراض ان (مخدات وجيوب الليبيين مملوءة) قائماً ! فالذين لديهم مخدات سمينة تشاركياتهم بدات دورانها منذ سنوات .... (صح النوم) اما القوى المنتجة والفاعلة .... قوة الوطن والثورة حين الباس فقدرها ان تكون مبعدة ومقيدة لانها اصيلة فهى متعففة .... انه لكى يحس المواطن (رب الاسرة الكبيرة ، الشاب تارك الدراسة ، الخريج مع وقف التعيين ، والمنفك من الخدمة العسكرية .... الخ) هؤلاء الذين لا يجدون الا جهدهم .... ويشكلون نسبة كبيرة عددياً ... لكى يحسوا بانهم جزء غير مهمل من المجتمع وبان الثروة فى يدهم يجب ان لا يطالبهم المجتمع - تحت تأثير الفهم المقلوب للمساواة - بدفع حتى دينار واحد ، فالصحيح ان يدفع المصرف كل المبلغ اللازم للتشاركية من اجل صاحب السعادة المواطن (وهو ما يفسر خطأ بتكاسل الليبيين) ويتهكم الجماعة الذين اشرت اليهم

⇦

ملف المواطن والسلطة

ها أنذا مواطن !

بقولهم (مازالو غير يطعم المجتمع او الثورة الأكل للمواطن) !! ، وهكذا يدفع المواطن المجرد من الامكانيات ثمن مظاهر سلوك التدليل الذى ربما لم يجده حتى من امه ! وسوف نرى كيف ان هذه النظرة لاتصمد امام التحليل العقلى . أقول : ان المواطن الذى نعنيه هنا هو اشبه ما يكون بسيارة قوية المحرك - متينة الهيكل لا تنقصها سوى نضيدة فقط ! وهى متوقفة اسفل الباكور او أبى غيلان ، يريد سائقها صعود المرتفع وهو ينتظر الاخرين (الذين له بهم علاقة) فاذا احضر احد له نضيده فانه على استعداد لمنحه اخرى معها عندما يصل الى هدفه ! تماماً كما يريد عقل المواطن ..

اما احتمال ان يكون محضر النضيدة فاعل خير فهو غير وارد هنا .. ولكنه اما من النوع الذى يريد نضيدته فقط (كالمصرف العقارى) او من النوع الذى يريد معها مقابلا اضافياً معنوياً او مادياً «كالمصرف التجارى».. وفعلاً فبعد ان يتمكن اصحاب التشاركية من (انبات الريش !) سوف لن يطيروا تاركين المصرف الذى دعمهم فى (أوهام الدار !) لأن مصارفنا - والحمد لله - لديها ما يكفى من الشباك وهى متمرسة فى فنون الصيد ! ولست فى حاجة للتذكير بأن وجود السيارة بتلك الحالة وفى ذلك الموضع بالذات هو ظرف يتجاوز ارادة المواطن اليوم ، مثلما تجاوز ارادة الوطن بالأمس وكما تجاوز ارادة الامة يوم امس الاول .. والقاء نظره عما يحدث فى الشرق العربى حاليا -

أسباب متداخلة ونتائج - كفيل بابلاغكم القصد ..

ان الحكم على مواطن مجرد من الامكانيات بالكسل والركون للأستهلاك لعدم توفر المبلغ الذى يشترطه المصرف (لامتصاص فائض العملة من وجهة نظر الأقتصاديين وعلى افتراضهم ان الليبيين كلهم أغنياء !!) .. ان ذلك الحكم هو تماما كالحكم على طالب بالرسوب قبل ان يتقدم للامتحان ! فاذا سئل الاستاذ عن سبب الرسوب فان رميه للطالب بالاهمال او المعرفة السابقة على الاختبار ليسا حجة مقنعة وما لم تكن لديه ورقة الاجابة التى تثبت اخطاء الطالب وكون الأسئلة غير تعجيزية .. فانه يقع تحت طائلة القانون .. والجدير بالذكر ان الطالب عندما يمتحن فان كل الامكانيات قد اتيحت له من المدرسة الى الاستاذ الى الكتاب الى ورقة الاسئلة مطبوعة جاهزة وفى يده قلم وامامه كراس خاص للأجابة .. فالمطلوب منه فقط اجابات صحيحة أى (مجهود ذهنى) .. وعليه فالمجتمع الجماهيرى يجب ان يطلب من المواطن (مجهوداً ذهنياً وعضلياً او كليهما) حسب نوع العمل وبعد توفير شروط الانتاجية العالية التى تفوق امكانياته .. واذا تم التحجج بأن الطالب

منح الامكانيات لضعفه امام عالم المعرفة فان المواطن كذلك ضعيف فى عالم الاقتصاد«5» وحتى القادرون الآن على دفع ما تطلبه المصارف استمدوا مقدرتهم من أوضاع سابقة كما هو معلوم .. فاذا اقيمت التشاركية من ثروة المجتمع بالكامل - لغير القادرين عل الدفع - ثم لم ينتجوا او حاولوا التحايل - فيما بعد - على الايفاء بالتزاماتهم حيال المصرف الداعم او دمروا الآلات ! ..الخ فانه دليل مادى (يماثل ورقة الاجابة) ، ويحق عندئذ الحكم بالنعوت الملصقة بالليبيين .. دون ان يعنى ذلك تفضلاً من المصارف (التى يحق لها رهن الممتلكات مثلاً لضمان الالتزام) ويتحمل المواطن مسئوليته وينتهى (انعدام الثقة) بين الطرفين .. أو بالأحرى الطرف الاصلى (المواطن) وخادمه (المصرف) .. ونقول لغير المقتنعين ادرسوا الفرق جيداً بين دعم المواطن (تسليفه ولو برهن ممتلكاته) من أجل الانتاج وبين مطالبة السذج بصكوك مصدقة تنطلق من مقولة (الثروة بيد الشعب) ! فالمجتمع الجماهيرى اذا كان فى حاجة لتقليم أظافر البرجوازية فهو فى أشد الحاجة لتقوية كادحيه اقتصاديا .. اما غير ذلك فالانفصام بين الشعارات والواقع العملى حادث لا محالة .. وغياب الباعث على التآزر والتلاحم واقع .. والنتيجة احباط وانفضاض الركب وربما وصل من القافلة الجماهيرية الضخمة أقلها !

▪ س ▪

اما آخر ما جعلنى افتح ملف الآلام فهو مهمة الرقابة الثورية المعطلة عمليا

وبالتحديد - اداريا - ولقد آن الآوان لتصعيد تلك الرقابة فى المجال الادارى وضرورة تفعيلها فيه بعد ان اقرت المؤتمرات البرنامج الثورى وبدء المعركة الفعلية للتحول الى الانتاج وما

يمكن ان يصاحبها من تفسيرات خاطئة

وسلوك مجانب للصواب بقصد او بدونه من

اللجان الشعبية المنفذة ، وبما أن اللقاءات الترشيدية وحتى الاجتماعات التقابلية غير كافية لأن الأولى تحقق رقابة غير مباشرة والثانية بطيئة نسبيا فان الحاجة تبدو ملحة لتصعيد الرقابة الثورية لتكون يومية [illegible] بضرورة احالة صور من كل مراسلات ومحاضر اجتماعات اللجان الشعبية المنفذة وتقارير متابعة أمانات المؤتمرات التى تقابلها(6)تحال للجان الثورية المناظرة دون ان يعنى ذلك تدخلاً فى التنفيذ بل يأخذ فعل الرقابة الثورية طريقه بالترشيد المباشر او الاتصال بالشعب التى تربطها بمكتب اتصال - القيادة الثورية - باللجان الثورية ، وذلك من اجل الأطمئنان على سير تنفيذ البرنامج الثورى بصورة حثيثة

وصحيحة .. كما ان امداد المواطن (بصاعق

تفجير امكانياته العقلية والبدنية) لتأخذ مداها امر اقرته اللجان الثورية ذات يوم حين اكدت على ان (النظرية العالمية الثالثة نظرية انطلاق الجهد الانسانى الذهنى والعضلى ليأخذ مداه وانها نظرية الابداع والخلق والانتاج) .. وقبل ان اطرح القلم أقول :

ان الحديث عن المواطن والسلطة الشعبية اقتضى التعرض للمحتوى الاقتصادى لتلك السلطة كعامل اختلاف وتفاوت مؤثر على ممارستها وقيد لايلتفت المواطن لمناقشة الأمور العامة قبل تدميره .. وعصارة ما يمكن قوله ان المواطن قوى فى جانب او اكثر ولكنه ضعيف فى جانب أو اكثر ايضاً .. وكل المطلوب هو التنسيق لتغطى السلطة الشعبية والثروة الجماهيرية - كعاملين رئيسيين - العجز المتبادل والمتداخل . اذ نجد مواطناً قوياً اقتصاديا ضعيفا ثقافيا او العكس ... الخ «7».

واذا كانت الامكانيات المادية قد صارت مرادفة للسبة والشتيمة فما ذلك الا لأنها استغلت على نطاق واسع فى الماضى حتى حلت الصورة محل الأصل .. فالأصل انها ضرورية ولذلك تم استغلالها والتذرع بها مقابل انجاز الأعمال .. وقد أدى تذرع الطلاب بالأوراق الطبية فى موقع ما الى عدم الاعتداد بذلك العذر .. ولكن ذلك لاينفى أهمية الحالة الصحية عند التقدم للأختبار .. كما يعنى تضرر كثيرين من اتخاذ هذا الاجراء .. فيجدر بنا التمييز بين أهمية الشىء وبين استغلال تلك الأهمية ..

والخلاصة ان المواجهة والصراع بين الواجبات الكثيرة والحقوق الكبيرة للمواطن الجماهيرى .. يتطلبان امكانيات ضخمة . اذا اردنا مواطناً متوازناً استراتيجياً ! قادراً اقتصادياً على الانتاج .. وسياسياً على ممارسة سلطته

المواطن والسلطة :

لماذا يرفض المواطن ان يكون حراً ..؟!

فوزيه شلابى

ابجدية الفلسفة تأسست على قاعدة اولية ، دعاها المنطقيون: [تحديد المفاهيم]

ولأنّ الفلسفة كانت اما للعلوم ، فقد التزمت تلك العلوم جميعها فى مناهجها قاعدة تحديد المفاهيم ، ولم تتنكر لها حتي عندما اعلنت - اى تلك العلوم - ثورتها على علاقة التبعية للفلسفة، فكرست بداية جديدة لعصر انفصال العلوم وقيام كياناتها المستقلة .

والسلطة هى موضوعة لمجال بحث اكثر من علم ، لربما كان علم السياسة الذى عرف نشأته الاولى فى كنف الفلسفة - حيث يرد كثير من المؤرخين تلك النشأة الى الفيلسوف اليونانى افلاطون - هو اكثرها اتصالا بها .

غير ان عديداً من العلوم الانسانية الاخرى التى تأخر ظهور البعض منها ، ليأتى لاحقا لعلم السياسة ، قد اوغل فى بحث تلك الموضوعة لارتباطها المباشر والوثيق بظواهر الوجود الانسانى التى تشكل مجال اختصاصه الاصيل ، ولتصبح السلطة اكثر من مجرد قضية ثانوية او مبحث فرعى ، بحكم ذلك الارتباط .

وهى كذلك فى مجال دراسات علم الانسان السياسى

- الانثروبولوجيا السياسية - الذى يعد فرعاً من فروع علم الانسان العام (الانثروبولوجى) .

وعلم الانسان العام - الذى يهتم بالدراسات النظرية والحقلية للمجتمعات الانسانية البدائية - ، كان ولم يزل موضع العديد من الشكوك حول وظيفته العلمية . اذ يرجع البعض اسباب نشأة هذا العلم ، الى حاجة المؤسسات العسكرية والسياسية فى الدول الاستعمارية القديمة والجديدة ، للتراكم النوعى للمعلومات التاريخية والنفسية والاجتماعية عن المجتمعات المستهدفة بمخططاتها الاستعمارية . مقارنين فى ذلك بين جهود علماء الانثروبولوجي الميدانية وبين بعثات الاستكشاف الجغرافى التى سيرتها الحكومة البريطانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر نحو افريقيا تمهيداً لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية هناك . وهكذا ظل علم الانسان علما مشبوها للغاية !

وها هو (بيار كلاستر) فى كتابه (مجتمع اللادولة) يمضى الى ما هو ابعد من ذلك ...!

- فمن هو (بيار كلاستر) ؟!
- وما هو (مجتمع اللادولة) هذا ؟!

لعل اهمية النص قد طغت على كاتبه ، فأنست المترجم والناشر حق القارىء فى ان يتعرف الى هذا الصوت الجرىء الذى حطم الوثن الغربى المدسوس فى دعاوى النزاهة والحيدة والصوفية العلمية !

ولنقرأ مايقوله مترجم الكتاب د . محمد حسن دكروب ، فى تقديمه له :

(هنا نصل الى بيت القصيد فيما نمهدله ، اى الى القاء الضوء على كتاب «مجتمع اللا دولة » لمؤلفه بيار كلاستر ، للكشف عن هذا النص الاوروبى «المتمرد» على فعل العنف والتدمير الملازمين لتاريخ النسق الحضارى الذى ينتمى اليه المؤلف .

انها صرخة الم يطلقها كلاستر من اعماق وجدانه الانسانى ادانة للمذابح الوحشية التى تعرضت لها قبائل الهنود الحمر الاميركية على يد ورثة «الاعجوبة الاغريقية» ،

هوامش

* حضر ذات مرة شاب نشط الى مبنى الادارة العامة - بجامعة قاريونس لحضور اجتماع هام من بيته الكائن بحى العروبة سيرا على الاقدام !! (حوالى10كم) .

(1) لامجال هنا للهروب الى تعلة التخلف التقنى والا وجب سحب كل وسائل النقل واستبدالها (بالانعام) التى تناسب درجة تطورنا الصناعى .. فوجود السيارة قرب المسافات فقلب الموازين واصبح المواطن يعامل على اساس افتراض امتلاكه لها .

(2) نلفت عناية من يتعسفون الربط احياناً ، الى ان هذا الموقف وما فى حكمه لاعلاقة له حتى تشابهاً بموقف عبيد أمريكا المحررين ! لأن فى باطنه - كما سيأتى - دعوة لتقوية المواطن لا التنازل عن السلطة ، وهو ظرف لا مبدئى .

(3) لا اعنى هنا المقارنة وانما المفارقة بين

مقولات ثورة الفاتح البديهية وتلك الثورات من جهة وبين الثوابت والمتغيرات التى تبدو احياناً كثوابت بسبب اختفاء اسباب ظهورها الكامنة او القصور فى معرفتها ثم تتضح ظرفيتها من جهة اخرى .

(5) وعلى الأخص مواطننا ، ولاننسى اننا فى مرحلة نقاهة تاريخية تتطلب عناية مركزه .. كما ان توفير شروط انتاج الفكرة او الرغيف لايتعارض مع احلال المقابل محل المجانية ومحل التسهيلات بالتدريج .

(6) صحيح ان التنفيذ على ارض الواقع وليس فى المكاتب .. ولكن خطط التنفيذ ترسم بالمكاتب .. واطلاق الرصاص على الامة العربية - مثلاً - سبقه اجتماعات وتخطيطات كبيرة بمكاتب الأعداء !!

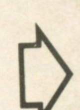
(7) كل ما يتوقف على ارادة الفرد وقلة التكاليف المادية نسبياً يستطيع المواطن تحصيله كالثقافة العامة مثلاً اما ما يتجاوز قدراته الاقتصادية غالبا - فهو مرتبط بالمجتمع .. وذلك ما يفسر قوة جانب على حساب الآخر .

صانعي التاريخ «المرحل»، بناة الحضارة الرأسمالية اليوم والحضارة الاشتراكية في الغد الانساني القريب !! انها رؤية معاشة عند من تبقى اليوم من هولاء الهنود في غياهب غابات الامازون حيث الفردوس «الهمجي» ، ارض الخير ، بعدما قطع الامل باجتياز العائق الكبير، البحر ، وصولا الى ارض الخير المطلق والفردوس الازلي . هذا البحر الذي حمل اليهم «شياطين» ارض التعاسة والشر الحقيقيين ،

شياطين التقدم البشري الحتمي .. فكان الموت على ارض الجدود او الانكفاء داخل حدود الانتظار اللامتناهي !! «1»

ان القراءة التحليلية لنص كلاستر ، تفصح عما هو اعمق من مجرد معاملة هذا النص على انه وثيقة ادانة للجريمة التاريخية والاخلاقية التي ارتكبها المهاجرون البيض الى العالم الجديد ، بحق سكانه الاصليين من الهنود الحمر، كما يشير المترجم في نصه المنقول اعلاه .

فكلاستر في (مجتمع اللادولة) ـ وفي اكثر من فصل من فصول كتابه الاحد عشر ـ يناقش ـ وبمنهج علمي نقدي ـ عددا من المفاهيم التي



ـ الخضوع» «2» ويعقد بذلك مقارنة هامة بين هذا الفهم الذي انطلق منه لابيير وبين كل من نيتشه وماكس فيبر اللذين يحددان سلطة الدولة في احتكار الاستعمار الشرعي للعنف (!) . خالصا من ذلك الى ان التماثل بين الثلاثة يكاد يبلغ درجة التطابق الكامل رغم اختلاف الحقبة التاريخية التي ينتمي اليها كل منهم .

وينتهي كلاستر في هذا الصدد ، الى التشكك في نهائية المفهوم الغربي للسلطة السياسية الذي يجعل من (القسر والتبعية) جوهراً لها في مطلقية عامة تلغي تاثيرات عاملي الزمان ـ وهو التاريخي ـ والمكان ـ وهو الجغرافي ـ ، تأسيسا على عدد من الدراسات التي اجراها على بعض القبائل الهندية بأمريكا ، والتي افضت الى نتائج متباينة تماما مع نتائج الدراسات التي استخلص منها لابيير احكامه القطعية على المجتمعات البدائية والتي صنفها ـ تبعا لذلك ـ على لائحة المجتمعات (الما قبل سياسية) .

علاوة على ما يشكله نص كلاستر من اهمية كوثيقة دفاع علمي عن المجتمعات البدائية ـ الهندية بامريكا على وجه خاص ـ ودحض لدعاوى الغرب في اتهامها بالهمجية لكونها لم تعرف شكل السلطة السياسية السائد في الحضارة الغربية .

القبيلة او الجماعة الجهوية والمحلية .....الخ) .

فإنه في الوقت نفسه ، الذي يعترف فيه بتحقق هذه الشروط ـ المعايير ، في عهود سابقة في العالم غير الاوروبي كما يسميه في نصه ـ من خلال نظام «البوليس» في اليونان ، وكذلك «امبراطورية هان» في الصين . يرفض الإعتراف بان هذه التجارب التاريخية الشرقية* قد اسهمت ـ ولو بشكل طفيف ومتواضع ـ في وضع الاسس الفكرية والبنيوية للدولة الحديثة التي يراها نتاجا اوروبيا خالصا (!) .

وينفي بشدة - في هذا الصدد - ان يكون قد حدث في اوروبا اي استنساخ او نقل لنموذج (دولة) غير اوروبي ، بينما اغترف العالم غير الاوروبي من النموذج الاوروبي بدون تحفظ ، نتيجة سببين - كما يراهما شتراير هذا :ـ

● حاجة دول العالم غير الاوروبي لحفظ البقاء ، فلم يكن امامها من سبيل الا نقل نموذج الدولة الاوروبية .

● توريد التجربة الكولونيالية «الاستعمارية» للنموذج الاوروبي الى المجتمعات التي فرضت عليها سيادتها غير الشرعية .

وهكذا فإن كلا من كلا ستر وشتراير ـ وان اختلفت منطلقات كل منهما في دراسة المفهوم الغربي للسلطة السياسية ـ يضعان امامنا حقيقة واحدة مؤداها ان النظام السياسي السائد في عالمنا على الرغم من التباين الظاهر في بعض تفاصيله ، ما هو الا افراز للفلسفة الغربية التي بلورت جملة التحولات التاريخية في مجتمعات العالم الاوروبي في اطار التجربة السياسية الخاصة بهذه المجتمعات

ولابد لنا هنا من التساؤل :

اذا كانت السلطة السياسية ليست سوى هذه المعادلة شبه الرياضية :

لماذا يرفض المواطن ان يكون حراً؟!

سودتها الحضارة الغربية واعتبرتها من البديهيات والمسلمات التي لا يرقى الشك الى صحتها ، منطلقا في ذلك من تشريحه الموضوعي لامراض وعقد الحضارة الغربية في مواجهة مجتمعات العالم الآخر غير الغربي .

هذه هي اولى نتائج القراءة التحليلية لنص كلاستر .

فهو يؤكد على (انوية الحضارة الغربية) ـ بما تعنيه هذه الانا من اتجاهات عدائية ومن نرجسية ومن طاقات تدميرية ضد الآخر ـ ، التي لاترضى بغير (التماهي) شرطاً وحيداً للعلاقة بين تفوقها الانوي وبين دونية الغير . وهذا ما يجعلها ـ في نظر كلاستر ـ ترفض الاعتراف بخصوصية قوانين التطور التي حكمت تاريخ المجتمعات غير الغربية ، والنابعة في الاساس من خصوصية التفاعلات الحاصلة بين افراد هذه المجتمعات وبين مجمل الظروف المحيطة بهم ـ سواء منها الطبيعي او الانساني ، الداخلي المحلي أو الخارجي الاجنبي ـ وتصر على محاكمة هذه المجتمعات بمقاييسها الشديدة الصرامة في ذاتيتها ، وكأن المجتمعات غير الغربية هي مجرد صدى للمجتمع الغربي (!) .

ويتوقف كلاستر عند كتاب (محاولة في اساس السلطة السياسية) لمؤلفه ج . د . لابيير والصادر عام 1968 ، ليحلل جهود هذا المؤلف في محاولة الاجابة على سؤال يتعلق بخصائص السلطة السياسية في المجتمعات البدائية .

واذا كان لابيير ـ كما يستعرضه كلاستر ـ قد نفى نفيا قطعيا وجود اي شكل من اشكال السلطة السياسية في تلك المجتمعات ، حتى ولو كانت في شكل حالة جنينية لم تتوفر لها مقومات الولادة الطبيعية الكاملة ، فإن كلاستر يرجع ذلك الى خطأ القياس الذي اعتمده لابيير في محاولته تلك، والمتمثل في اعتماد المفهوم الغربي للسلطة الذي يختزلها في «ان السلطة تكتمل ضمن علاقة اجتماعية مميزة: القيادة

فهو يضعنا في مواجهة السؤال الاهم والاخطر من الناحيتين العلمية والتاريخية ، حول مدى صحة اعتناقنا نحن الذين لانتمي الى مجتمعات الغرب ، والذين نعود بجذورنا التاريخية الى حضارة اخرى ليست في كل الاحوال هي حضارة الغرب ـ حتى وان تواصلت وتفاعلت مع بعض معطياتها بحكم منطق الحوار بين الحضارات الانسانية عبر مختلف حقب وعصور التاريخ الانساني ـ ، للمفاهيم الغربية حول مسألة (السلطة السياسية ؟!)

وهذا يدفعنا الى التوقف قليلا عند كتاب (الاصول الوسيطة للدولة الحديثة) لمؤلفه الامريكي (جوزيف ر . شتراير) والصادر في عام 1969 . فهذا الكتاب يحشد احداث وفعاليات التاريخ الاوروبي في كل من فرنسا وانجلترا ، ليتخذ منها قاعدة لنمو وتطور آليات الدولة الحديثة مؤكدا ان [انجلترا وفرنسا تقدمان امثلة ممتازة ، بل لايمكن ان يحل محلها شيء لعملية تشييد الدولة] «3» .

واذا كان شتراير يحدد اربعة معايير ضرورية لقيام الدولة متمثلة في :ـ

(1) ديمومة المكان والزمان ، بمعنى استقرار الجماعات البشرية في حدود جغرافية واضحة ومعروفة ، وتواصل هذا الاستقرار بما يؤدي الى انتاج تاريخ واحد .

(2) قيام مؤسسات سياسية غير شخصية ، تتصف هي الأخرى بطابع الديمومة ، وبالارتقاء فوق مستوى (الشخصي) في العلاقات التي تكون روابطها وترسم حدودها والمصالح التي تقوم على رعايتها وخدمتها .

(3) توفر عنصر (السلطوي) لتفعيل المؤسسات السياسية ، بحيث لاتبقى هنالك فرصة لانتهاك شرعيتها او لاتصاف (قرارها) بإمكانية عدم التأثير او القابلية للالغاء . ويعني هذا ما يعنيه من احتكار لشرعية استعمال العنف التي سبق لنيتشه وفيبر حصر دور الدولة في حق الاستئثار بها ، بحيث تكون الدولة بذلك هي (القامع الاعلى) .

(4) شعور الولاء لدى الفرد تجاه الدولة . وهذا لابد ان يحل محل الولاءات للمؤسسات الجمعية الأقل مشمولية من الدولة (الجماعة القرابية كالعائلة او

«قيادة ـ خضوع» وهي ما عبر عنه شتراير في معياريه الاخيرين:

ـ «سلطوية المؤسسة السياسية

و ـ الولاء لسطلة المؤسسة «الدولة» ".

فهل يمكن – وبهذا المعنى غير الموارب – ان يكون (حق الانتخاب) ـ المنصوص عليه في اغلب دساتير النظم السياسية المعاصرة حتى الملكية منها ـ ، معادلا موضوعيا للحرية ؟!

وقبل محاولة الاجابة يجدر الاستدراك باننا طالما كنا نتحدث عن (الحرية) في مجتمع انساني ، قوامه التعاقد العرفي بين مجموع افراده من اجل العيش معاً ،

فلابد ان هذه «الحرية» التي نقصدها ، هي حرية نسبية ، يحد من فضائها المطلق ، شرعية اعتراف الفرد بحق الآخر في مشاركته شروط العيش معاً .

ان حق الانتخاب – وفقا لقاعدة الخضوع – يصبح : واجب التنازل عن مجموع الارادات الانسانية لأفراد مجتمع ما لصالح ارادة فردية او ارادة مجموعة محدودة من الافراد في افضل الظروف لها وحدها حق قيادة المجتمع ورسم سياسة الدولة !

فماذا يبقى من معاني الحرية بهذا المقياس ؟!

● المعنى الميتافيزيقي ـ حرية الانسان ازاء الكون والاشكاليات الوجودية الكبرى – .

● المعنى الأخلاقي ـ حرية الانسان ازاء كيانه النفسي المركب والمعقد والحافل بميكانيزمات

***يميل شتراير - على ما يبدو هنا - الى اعتبار اليونان جزء من الحضارة الشرقية . معيدا الى الاذهان بعض التفسيرات الغربية التي ترفض الاعتراف بانتماء اليونان الاغريقي الى التاريخ الغربي - ما قبل الاوروبي .**

التناقضات الاولية والمركبة ـ !
لماذا نفترض هذا الاحلال ؟!

لان الفكر السياسى الغربى ـ والغربى هنا ليس مصطلحا ايديولوجيا يقصد به الفكر السياسى الليبرالى وانما هو مصطلح تاريخى ، يقصد به كامل الفكر السياسى الغربى : الليبرالى والماركسى ، الاصلاحى والراديكالى وحتى الثورى !ـ
قد اجتزأ الوجود الانسانى للفرد :ـ

●فالفرد (المواطن) خاضع (للسلطوى) القائم على الغاء ارادته .

●والفرد (الانسان) حر فى (الشخصى) مالم يتناقض هذا (الشخصى) مع (السياسى) .

●والفرد (الموجود) حر فى (المعرفى) مادام هذا المعرفى هو نتاج (الذات العاقلة) المسكونة باسئلة الوجود والعدم والممكن والواجب والمطلق والنسبى .... الخ !

وهذا ماجعل (ذات الفرد الغربى) ذاتا مأزومة عبرت عن ازمتها فى هذه النماذج العصابية :

اللامنتمى ، المتمرد ، العدمى ، العبثى !

وكما صدّر إلينا هذا الفكر مفاهيمه ـ كما يعترف بذلك شترايز متباهيا وكلاستر مديناً ـ فقد صدّر الينا ازماته لتستقر فى ثقافتنا وابداعاتنا وآليات شخصياتنا الذاتية !

فجُل الفكر السياسى العربى قد استعار مفاهيم وشعارات خطابه النظرى فيما يتعلق بمسألة السلطة من الاطروحة الغربية . وهذا ـ فى تصورنا ـ ماأوقع هذا الفكر فى مأزقين :

●مأزق القطيعة مع (الهوية) .لان هذا الفكر لم يكرس جهوده الحقيقية فى دراسة التطور الموضوعى للمجتمع العربى منذ مرحلة (ماقبل السياسى) ـ

والتى يمثل المجتمع الجاهلى فى شبه الجزيرة اهم امثلتها التاريخية ، ذلك اذا لم نضع فى الحسبان النموذج الفينيقى الكنعانى سواء فى فينيقيا الام او فى قرطاجنة ـ حتى مرحلة قيام البناء البسيط (للدولة) فى عهد الامويين ثم ظهور التشكيلات السياسية الجهوية (الدويلات) فى عصر الانحطاط السياسى العربى بعد سقوط نظام الدولة القومية الواحدة بسقوط العباسيين وماتلا ذلك من اخضاع للمجتمع العربى لحالات الاستعمار الاجنبى بدء (بالحالة العثمانية) وانتهاء (بالحالة الغربية والاوروبية) وماتمخض عنها من اثار ومعطيات .

●مأزق القطيعة مع (الذات العربية الفردية) . فهذه الذات المنفعلة والمتحولة عبر سلسلة من الاحداث التاريخية الكبرى الدينى منها والسياسى والاقتصادى ـ من مجتمع وثنى تجارى قبلى الى مجتمع توحيدى (الاسلام) تجارى ـ زراعى ـ رعوى يخضع لنظام سياسى وراثى عائلى ـ اقرب الى النظام الملكى بلغتنا العصرية ـ الى مجتمعات اصطناعية قامت عليها دويلات عائلية ـ اقرب الى الاقطاعيات الخاصة باللغة المعاصرة ايضا ـ الى ولايات وايالات ـ اقرب الى القواعد العسكرية لدولة اجنبية تسعى الى فرض سلطتها على العالم كقوة عظمى ـ الى مستعمرات علنية شرعية ، ثم مستعمرات غير علنية واسواق لتصريف منتجات الاقتصاد الصناعى الاستهلاكى ، وامداد مؤسساته ببيع قوة عمل مواطنيها لخدمة مصالح الدول المستعمِرة التى حافظت على وجودها فى هذه المستعمَرات بواسطة النظم التابعة التى نصبتها فيها .

هذه الذات لابد وان تكون قد تشكلت فى ظل هذه الاوضاع تشكلا تاريخيا خاصا ـ نفسيا واجتماعيا ـ بما ينعكس على فهمها لمسألة السلطة . هذا الفهم لايمكن الادعاء بأنه ـ لايتعارض مع الفهم الانسانى العام ـ . ذلك ان هذه التجريدية المثالية ليست فى حقيقة الامر الا تهميشا للحضور العربى فى مسيرة الابداع الحضارى الانسانى واعتراف بان صناعة التاريخ هي شأن لاحق للشعوب والامم والمجتمعات غير الغربية فيه .

ومن الطبيعى ـ تبعا لذلك ـ ان تشعر هذه الذات باغترابها امام سلطة دولة هى فى الاساس استجابة لحاجات مجتمع اخر ليس هو على الاطلاق مجتمع هذه الذات . وان تنزع تلك الذات الى الخروج عن سلطة تلك الدولة التى ليست دولتها :

●فتكون سيادة العرف اقوى من سيادة القانون .

●وتكون شرعية المؤسسة القرابية او المحلية اقوى

من شرعية المؤسسات السياسية الرسمية .

ومن الطبيعى ـ ايضا ـ ان تمارس تلك الذات ـ وبحكم آليات دفاعها الغريزى عن وجودها ضد محاولات الطمس والتشويه والاحتواء ـ نكوصا باتجاه الماضى الذى ترى فه حصنا آمنا ، فتنفى اليه وعيها بحثا عن خلاص موهوم . وهو ماتعكسه (الرومانسية التاريخية) التى أطلقت عليها اسماء السلفية او المرجعية ... الخ، والتى تعمل على تعميق ازمة تلك الذات ليس فقط فى مواجهة عصرها وانما فى مواجهة نفسها.لأنها تقوم ـ اى تلك الرومانسية ـ على قاعدة تعطيل قوانين حركة المجتمع والتاريخ والغاء انجازات تلك الحركة و«بسترتها» عند مرحلة بعينها ، دون اعتبار لما يمثله ذلك من اعتداء صارخ على حقائق الحياة التى حددها وأقرها النص الدينى أصلا •

ـ ومامن شك ، فى أن هذه المسألة هى اعمق وأكبر من مجرد هذه الإشارة العابرة ، التى تأتى فى مجمل استعراض النتائج والمعطيات التىافرزتها أزمة (التاريخى ـ السياسى) ـ فى الفكر السياسى العربى

وإذا كانت الاطروحة الجماهيرية هى استثناء نظرى فى تاريخ الفكر السياسى العربى المعاصر،لأنها استطاعت أن تتجاوز أزمة ذلك الفكر فى خطابه المؤسس على المقولة الغربية (إن الحرية هى امتياز غير شرعى للفرد ، للدولة حق استرداده ومصادرته) ، والتى اجتهد البعض فى المطابقة بينها وبين مفهوم (الطاعة) فى النص الدينى ، لخلع نوع من المهابة والقداسة على آليات القهر التى تتفوق الدولة/السلطة فى إخضاع مواطنها لها .

فإن هذه الاطروحة ـ بروحها النهضوية التى اعتبرت رد الاعتبار التاريخى لفعل الذات العربية فى الحضارة الانسانية . هدفاً غائياً لايقل أهمية عن تأكيد كون الحرية هي حق وليست امتيازاً ـ شرعى للفرد ـ ، لن تتمكن بسهولة من تجاوز إشكاليات الواقع الموضوعى العربى العام ـ ونقطة التماس المباشر معه هى الواقع المحلى ـ ، واولى هذه الاشكاليات هى العلاقة المأزومة بين المواطن العربى والسلطة .

فالمواطن العربى ـ ونموذجه المواطن فى ليبيا ـ ، هو ضحية تناقضات جدليتين :

● جدلية التاريخى ـ السياسى .

ولقد تعسف السياسى بحق هذا المواطن إذ حكم عليه بالانتماء إلى دولة حديثة فى مجتمع لم تتوفر فيه الحدود الدنيا للحداثة ـ مثله فى ذلك مثل تلك النساء الخليجيات اللائى يقتنين معاطف الفراء ، ويضطررن الى تبريد بيوتهن ليتمكن من ارتداء تلك المعاطف داخل البيوت على الاقل ، طالما أن الظروف المناخية السائدة فى بلدانهن ، لاتسمح إطلاقاً بارتدائها فى الشارع ! ـ .

● جدلية الدينى ـ السياسى .

حيث عملت الثقافات الاستبدادية على تأصيل مفاهيم (الراعى والرعية) و(طاعة اولى الأمر) ، واستخدمت ـ بذكاء مرعب - التراث الفكرى للجدل الكبير الذى دار حول (مسالة الجبر والاختيار) ، وفى انتقائية واضحة ، لترسيخ مفاهيم (العبودية) وإطلاقها على كل ماهو إنسانى مما جعل (الجيتو) الخارجى بين المواطن والسلطة ، ينتقل الى مرحلة أعلى ليصبح (الجيتو) داخلياً ، لعل الذاكرة الشفوية للتراث الاجتماعى العربى فى ليبيا ، تختصر كل ما يمكن أن يساق من دلالات عليه ، فى هذا المثل المكتفى بذاته :

[حط رأسى بين الرؤوس ، وقول ياقطاع الرؤوس] !!

ان هذا المواطن - الضحية ، لايمكن ان يتكرس (لدور المتهم) ، نتهمه تارة باجهاض سلطته لأنه يضع الولاء للقبيلة فى اولويات ولاءاته، ونتهمه تارة بالتآمر على اقتصاده لأنه لم يستطع استيعاب ضرورة التحول من مستهلك تابع إلى منتج متبوع (!) . وكأننا نتعمد بذلك عدم الاقرار بحقيقة الظروف والمعطيات التاريخية التى صاغت ذهنية ونفسية هذا المواطن وعلى هذا النحو. ثم ألايحق لهذا المواطن أن يتساءل وببراءة صاعقة :

ـ من انتم ازائى ؟!

أليس المثقف مواطناً ، والكاتب مواطناً ، والمحاضر مواطناً ، والخبير الاقتصادى مواطناً ؟!

ألسنا بهذه السادية التى نجلد بها المواطن ، نمارس هروباً مخجلا من دورنا الحقيقى فى البحث عن صيغة موضوعية تنهى تلك الفجوة العميقة التى حدثت بفعل انقطاع التواصل الحضارى بين مراحل التاريخ العربى ، وانتهت ـ وكما سلفت الإشارة ـ إلى هذه الاشكاليات التى يكاد يحدث فيها ـ وللمرة الاولى فى التاريخ الإنسانى ـ أن يرفض إنسان أن يكون حراً ؟!

ومثلما ادان كلاستر انوية الحضارة الغربية ، قد يكون علينا ـ نحن الذين خلعنا على انفسنا صفة المثقفين ـ أن ندين انويتنا ونرجسيتنا التى لايكاد خطابنا المكتوب يخلو منها ، وأن نجيب على السؤال ـ الازمة :

من نحن ؟!

مواطنون كهؤلاء المواطنين أم كائنات اثيرية ؟!

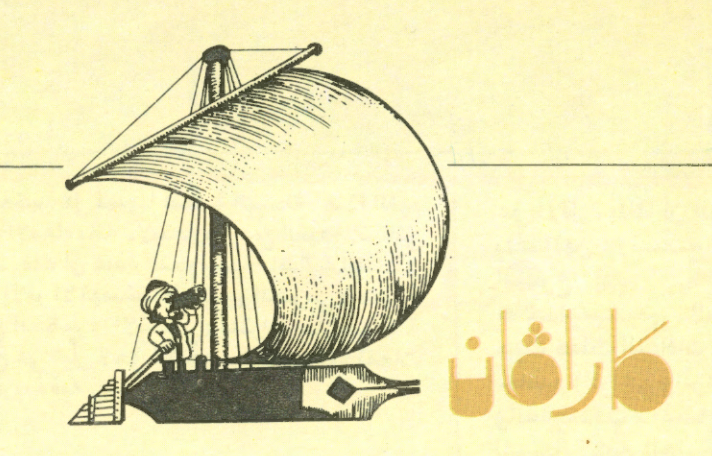
هوامش :

(1) بيار كلاستر . مجتمع اللادولة تعريب وتقديم : د . محمد حسين دكروب . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ط. 1981 .

ص 5،4 .

(2) نفس المصدر السابق . ص 11 .

(3) جوزيف شترايز . الأصول الوسيطة للدولة الحديثة . ترجمة : محمد عيتانى . دار التنوير للطباعة والنشر . ط . 1982 . ص 6 .





قبورٌ طويلةٌ
تركضُ مثل البروقِ إلينا ،
والخريطه
تقذفُ أمعاءَها في رصيفِ النظامْ
كيفَ لمْ نعرف الحلولَ البسيطةَ !!
مذابحُ !! َندري
تُقاسُ المعاصمُ من أجلِ قيدْ
لا لكيْ يُقبلَ النهارُ ،
دربُنا يعبرُ الدماءْ
هذه الأبجدية
نحن ندري .
يقتلونَ أصابعَ الأطفالِ
يتفقونَ (لكنْ ضدّنا)
من أجلِ أن تمشي المقاعدُ ، أجلَ أن يطأ الظلامْ

سرائرَ الصورِ البتولةْ
والبكاءُ يسنّ سيفَ اللهِ
(كان اللهُ في قلبي
وصارَ مشرّداً
شجراً من الشوكِ المفضضْ
كيفَ أحرقهُ وحيدا ؟)

ليستْ فلسطينَ ، لكنْ دماءُ الطريقْ

كيفَ يجرؤ تاريخنا !
كيفَ يمشي ، أعرجا

عندما لا يستطيعُ الذهبُ المجرمُ أن يركضَ خلفَ الضوءِ
أو يركبَ أفراسَ الصلاة
يُقسمُ الحكمُ بأنّ الشجرةْ
حجراً فوقَ الطريقِ . !

الفدائي :
صار كذبةً
تغازلُه المقاعدُ أو تستبيه السهامْ
هلْ صارَ طفلا ، أو مدخلا أو مدينةً !!
رقعٌ في العباءاتِ ، كلُّ يومٍ حريقٌ
والشقوقُ ،
كلّما حاولوا ضمّها استزادتْ
يا مُناخ النضوجِ ، يا بيئةَ النارْ .
تعـالي

مقاطع من قصيدة الشاعر البحراني / قاسم حداد



ـنا من زمان
ـ أو تستعيد الجنون
ـهامة ، والخليج
ـة النار (هل تركضون ؟)

ـيد أجهضني
الأيام نحو الصوت
ـة ارتعشت على الكلمات .
ـك دما وأعطوني .

هاتك الأسماء
ـ ،
،

ـيجا ،
ـطاقا من حفل عرس
الخروج

أقول اخرجوا من جميع اللغات التي أنزلت
أعني التي أسقطت ، فوقنا
سيوفا تفكر في النائبات لنا ،
اخرجوا .
كان حقلا جميلا ، ولغما ،
وهل كان عرسا ؟
كل شبر محارة وجوار ، وكل الجهات عرايا
والجوع !
هل صار لغما أم هودجا أم رصاصا ؟
والصمت !

من قال صمتا

تحت الرماد شرار
إن الوسادة شوك ، يا وقفة واحتجاج .

الثورة حبيبتي :

خرجت وعند صهيل باب الفجر
ما عرفت مناديلي الجريحة
كان برد الشام في نجد وكان النيل يغسل وجه أفريقيا.
وخاصرة الخليج
ترتاح في عمان
ها حلم يصير يدا ،
تغير كل قيد في يد الأطفال
تحولت القيود عقود أزهار كأصوات الكتابة

في القصر رأس قديم
والأرض شيء غريب ، بحجم لعبة طفل :
جرادة أو يمامة
والأرض نار أليفة
مذابح ، نحن عمرنا

نحن هنا ، أين نحن ؟
هل غابت الشمس فينا ، هل كل شيء سراب
هل جاوبتنا السؤالات ؟

● ●

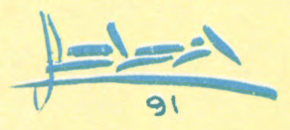
من يركب الريح المطهمة التي تأتي وأنتم نائمون
من يكتب التاريخ ، ها لغة بلا صوت
وأنتم ، أيما لغة أتت في عهدكم
كيف استراحت هذه الأوثان تحت التاج

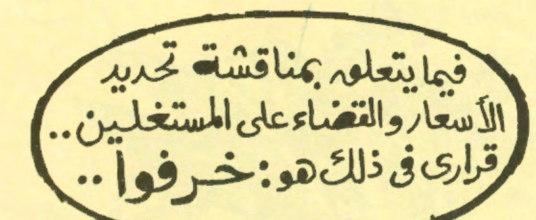
عهد زجاج

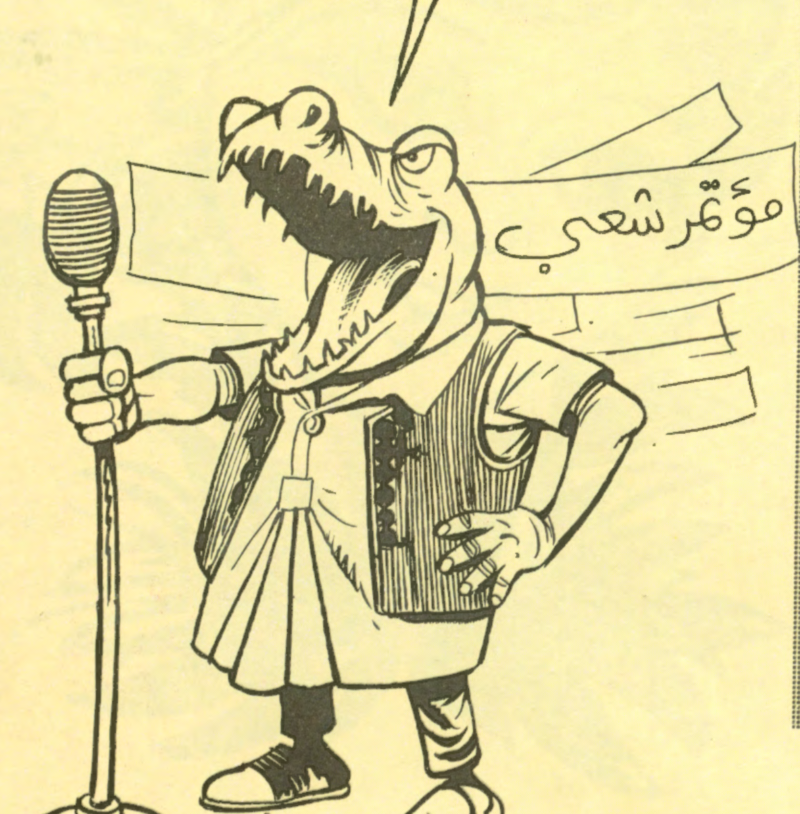
ومن يدري بأن الأرض كافرة ، وأن قوافل
الحجاج غيرت المسار .
من يدري
(تصير النار جسرا طالعا
والبحر قافية ورقصا واحتفال) .

ناصر « يوليو » 1971

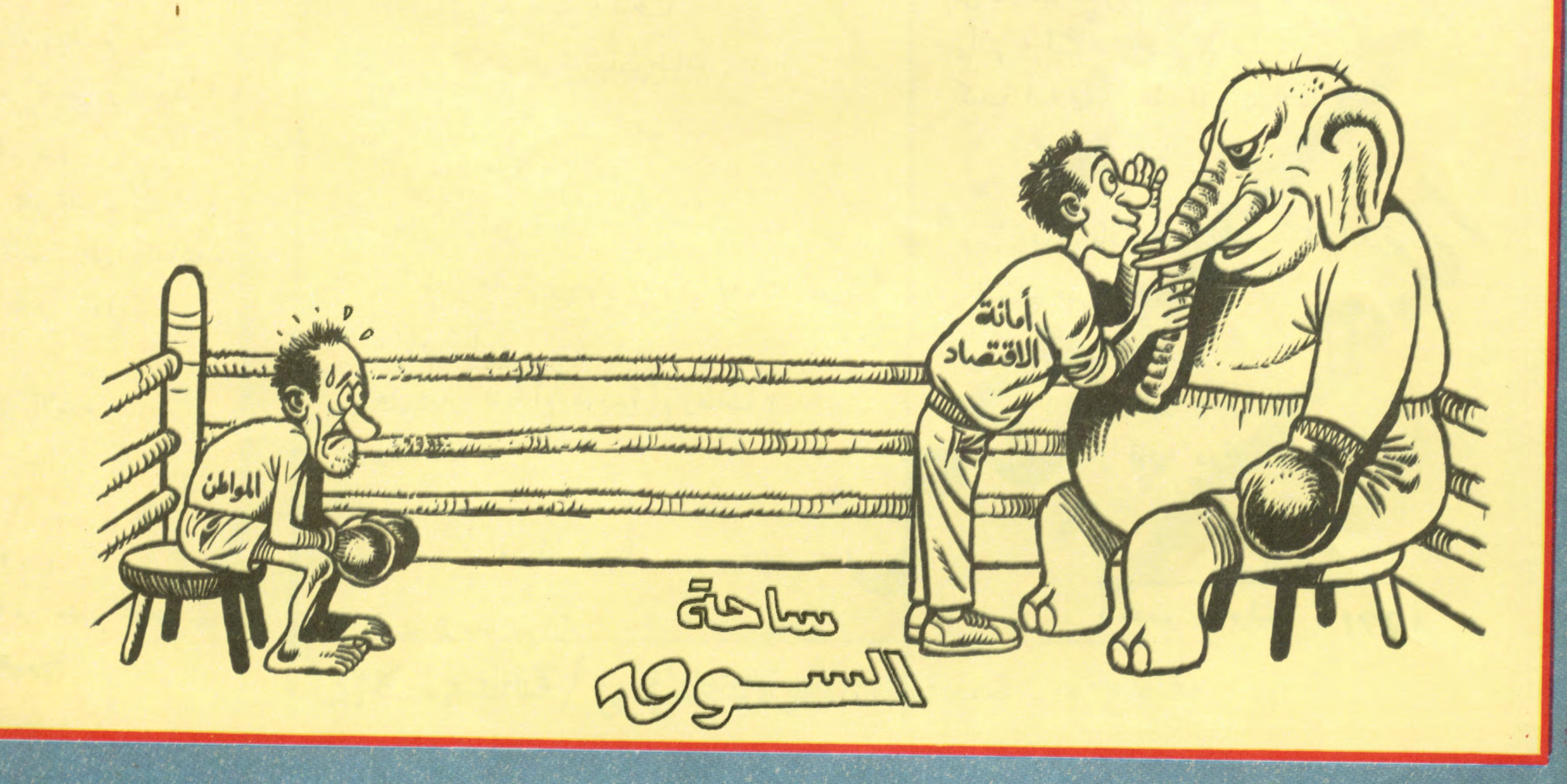
تماسيح و فيلــة...












البلدية
مكتب الولادة
ترخيص
ترخيص
ترخيص
ترخيص


ارتفاع الاسعار


محلاتنا ترحب بكم

الشعراء... والاحذية والأوطان المفروشة..!

سعد نافو

«1»

مصنع ما ..
ارسل احد موظفيه ..
الى بلد ما ..
لبحث امكانية تسويق انتاجه من الاحذية ..
الموظف «الما» .
قضى فترة في هذا البلد «الما»
ثم ارسل برقية يقول فيها :
ارسلوا كل انتاجكم فالناس هنا لايملكون احذية .
بعد شهر ...
ارسل المصنع موظفة ..
فاتصلت بالمصنع منذ الليلة الاولى لتقول: «لاتتعبوا انفسكم فالناس هنا، لايستعملون الاحذية ....!!»
ماذا يعني ذلك ...؟
انه ببساطة يبرهن على اننا لانشاهد مانراه .
ولكننا نرى مانريد ...!!
وهذه مجادلة «اسطنبولية» طويلة .
ولكنها ليست بعيدة عن الواقع !!

«2»

استمعت اليه وهو يرغى ويزبد .. ويرعد ويبرق ..
وبقية مصطلحات النشرة الجوية .. وفي المساء اعاد علينا قصيدته الملتهبة التي اثرت في مشاعرنا و «نشفت» مسامعنا .
لدرجة اننا عندما عدنا الى الفندق لم نتعش الا مرة واحدة..!!
ولم نشاهد الا قناة واحدة ..
وعندما اجتمعنا في حجرة صديقنا الملتهب الحارق ..
بدأنا في ممارسة النقد ...
حيث سألنا وبراءة الاطفال في نظارتيه :
«على ذكر (النقد).. اين مصروف الجيب ، انني رجل وحدوي اقبل كل العملات العربية..!!»

«3»

قرأت دراسة ممتعة عن تأثير الجغرافيا في الادب ، يبرهن فيها الباحث على ان الرواية ازدهرت في روسيا ، لان ليالي الشتاء الطويلة هناك ، كانت ترغم الناس على البقاء في المنزل منذ منتصف النهار هربا من الثلوج .
وقبل اختراع المرئية كان الناس يتبادلون الحكايات ، ويتعمدون اطالتها قدر الامكان ، وربما لهذا السبب نجد في الروايات الروسية ان وصف ابتسامة «ناتاشا» الجميلة يستغرق اكثر من خمسين صفحة .
وفي صحراء الوطن العربي المشمسة المشرقة احتاج الأمر الى الشعر الواضح المختصر .. الخ .
قلت لصديقي الباحث النحرير : «وفي هذا العصر يزدهر الشعر في الشقق العربية المفروشة ، فهي تجمع بين الليل والنهار ، والصيف والشتاء في آن واحد ..
وتستضيف بين الحين والآخر ... الشموس المتحركة.. والبدور الباسمة ..
و ...... المكتنزة ..
اقصد «الجيوب» ..... !!

«4»

سألت احد الشعراء العرب الاقحاح ، عن اللغات الاجنبية التي يجيدها .
فاجاب:
الفرنسية و ... العربية ..؟؟

«5»

قال ابن صديقي باعوامه الاربعة ! ..
« ابي يحب النشرة
امي تحب التمثيلية ...
انا احب الرسوم ...
وانا باعوامي الاربعين (فقط)
اسأل:
هل يمكن تقسيم اهتمامات بقية سكان الجماهيرية على هذا الاسس ؟

(6)

احدهم كان يعيد صياغة الحكايات الشعبية العربية ويرسلها الى مجلة غربية معروفة على انها ترجمة امينة لقصص يونانية قديمة .

وكان دوره «الخطير» يقتصر على تحريف الاسماء العربية الى اليونانية .

والطريقة بسيطة تعتمد على اضافة حرف « السين » .
اسم فرج يتحول الى فرجوس
اسم اسامة يتحول الى اساموس
اسم تفاحة يتحول الى تفاهوس
وعندما اكتشفوه بعد ربع قرن من النشر المتواصل

دافع عن نفسه بمنتهى الصلف والغرور قائلا ! ..
لقد كنت اريد ان اثبت ان التراث الانساني واحد ... !!
المطلوب ...
تركيب ضمير لبعض الكتبه والادباتيه .

(7)

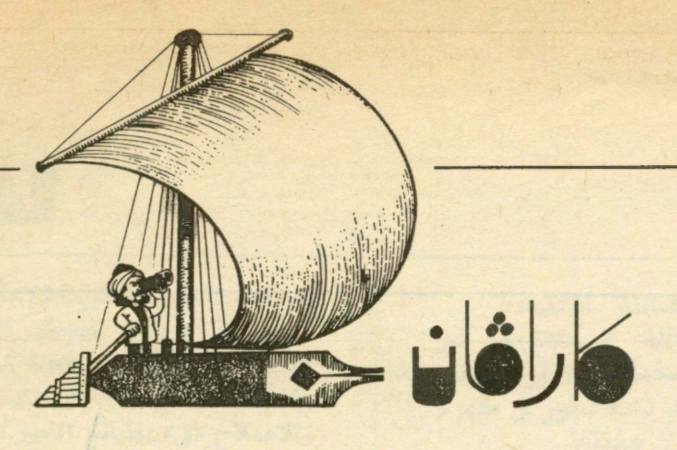
قال له والشرر يتطاير من عينيه : ...
كيف تكتب عن مسرحيات لم تشاهدها ؟

فرد عليه صاحبنا بابتسامه مشرعة الابواب ، كانه موزع فرد لقطع غيار السيارات اليابانية ! ...

« ماذا في ذلك ، الم تسمع عن ذلك الكاتب الذي لايقرأ ما يكتب ..»!!

(8)

المطربة في الماضي كانت تتميز بجمال الصوت .
اما في الحاضر فيشترط اولا ان تتحلى بجمال الشكل ، ورهافة القد .
ولايهم بعد ذلك ان تكون خرساء بكماء لاتنبس بابن شفة .
فالطرب العربي المعاصر لم يعد يحتاج الى استعمال الحنجرة ... !!



قصة قصيرة

مأمون الزائدى

آدم .. القوى

الشمس المباشرة تنكسر حدتها على حواف طاقيته العسكرية وتتبعثر اشعتها على بذلته الكاكى الصقيلة بينما يخب حذاؤه الاسود المشوق على الارض بخطوات واسعة . كان يمسك بيده طرف [الكت] المستند على كتفه ، يجمع ثيابه القليلة وقامته المديدة تبدو واضحة عبر ظله الطويل المترامى بجانبه ، كان يجد السير للقائها .. كم هو بشوق اليها .. تذكر اشهر التدريب الطويلة وساعات (التعليم الاضافى) ايضا .. كم هى حقيقية وقاسية كالحياة .. نزع طاقيته ومر بيده الطليقة على شعرات راسه الحليق وقد تمدد وجهه بابتسامة خجولة اعاد القبعة وعدل وضعها وهو يتذكر كم التصقت بانفه رائحة زيت تنظيف السلاح والملمس المعدنى الدافىء (للكلاشينكوف) وهى تستكين تحت قبضته عند ساعات الرماية ، كان انفه يعانق عنفوان البندقية ويتحد جسده مع احتدام الصرامة فى لهجة المدرب وضجيج العربات المجاورة يعززه برق الطلقات المسرعة نحو هدفها المخرم .

تذكر لهفته المترددة حين سمع نداء التجمع وهو يتوقف ليتابع صوتها الهامس فى خفر تحثه على الالتحاق ويزداد خفرها وهى تقول له :

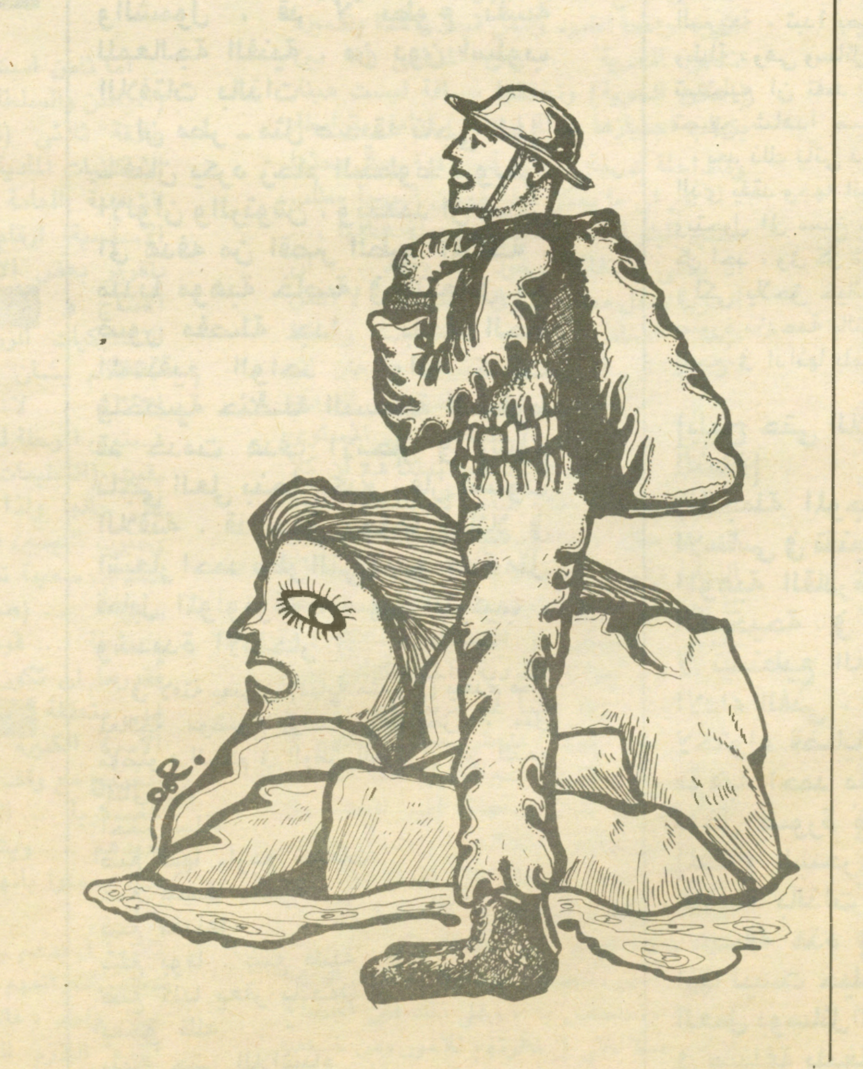
- اريد ان اراك بعد التدريب ، وقد اختفى هذا الترهل المبكر ، وتنامت فى عروقك دماء الشباب .

ثم تطرق خجلى من صراحتها الانثوية وتكبح ملامح اعجابها بالجسد الذكورى الفتىّ فينسدل شعرها يوارى احمرار خديها المضرجين .

ارسل نظرة على ملابسه وقد احكم النطاق العريض قبضته على خصره وشد ظهره وهو يدفن طيات القميص تحت النطاق . وسوى من وضع نهاية السروال المكرمشة فوق حذائه. واصل مشيته الواثقة وهو يحس بأنه قد انجز واجبا مقدسا وحقق رغبة خجولة فى نفسها . قرر ان يذهب لمقابلتها مباشرة وقبل ان يخلع ثيابه .

كانت تحت شجرة اللوز مكانهما المفضل تحتمى بظلها المرقش من وهج الظهيرة المتاخرة. لم يحفل بنظرات الاستغراب لزيه العسكرى وسط الطلبة المنهمكين فى عجلة اليوم الدراسى وقد ركز نظراته عليها مقتربا . عندما وصلها تسلل من خلفها ولبث برهة يتأمل جمالها البرىء وقد استغرقت فى الحديث مع صديقة لها يعرفها ايضا.فارسل سلاما بصوت جذل ، فانتبهت الفتاتان الى قدومه واخذت العيون الاربع تتفحصه وهو مستسلم لها ، كانت عيناها تنطقان بما يجول فى خاطرها ها هو حبيبها يعود اليها مديدا مفعما قويا ، ارسلت صوب رفيقتها نظرة افتخار صارخة وقد تمددت ابتسامتها حتى بدت اسنانها الصغيرة ثم ردت رأسها نحوه فالتقت بعينيه المناديتين. تسربت الحمرة سريعا الى وجهها فاطرقت خجلى ترنو الى يدها وتشاغلت عن ندائه مداعبة الخاتم الانيق فى اصبعها .

90/2/16



عن الشعر والمولوتوف

مقدمة فى اعمـــــال احمد مطر

الصادق النيهوم

احمد مطر ، شاعر عراقى ، يستعير تقنية اللافتات

لصياغة القصيدة الرافضة ، فى منهج يقوم على تسخير الايجاز لخدمة موقف سياسى شديد التعقيد والشمول ، قد لا يطوع نفسه للمعالجة الفنية ، من دون اسلوب اللافتات بالذات .

ان مطر ـ مثل صديقه ناجي العلى ـ فنان يكره زحام الخطوط ، ويكره الالوان والرتوش ، ويتعمد ان يمضى الى هدفه من اقصر الطرق المتاحة ، مبديا موهبة خاصة فى التعامل مع صور مفصلة جدا ، بلغة الخط المستقيم الواحد ، واذا كانت شخصية حنظلة البسيطة الخطوط قد خدمت هدف الايجاز فى رسوم ناجي العلى بنجاح كبير ، فان اسلوب اللافتة ، قد حقق نجاحا مماثلا فى اشعار احمد مطر التى تبدو عادة مثل قنابل المولوتوف ، سهلة التركيب ، وشديدة الانفجار .

فى لافتة بعنوان (نهاية مشروع) يتقدم مطر لمعالجة موضوع واسع ومتناقض ، مثل موضوع الحكم فى الوطن العربى ، على النحو التالى : ـ

أحضر سلة
ضع فيها «اربع تسعات»
ضع صحفا منحلة
ضع مذياعا
ضع بوقا ، ضع طبلة
ضع كلبا يعقر بالجملة
يسبق ظله
يلمح حتى اللااشياء
ويسمع ضحك النملة
واخلط هذا كله
وتاكد من غلق السلة
ثم اسحب كرسيا واقعد
فلقد صارت عندك دولة ..

وكلمة [اخلط] تاتى هنا لجمع هذه الطبخة فى حلة واحدة ، فيما يتكفل فعل الامر [ضع] بتحريك صورة الطاغية الذى يحمل سلته ، ويدخل سوق السياسة العربية ، متحصنا باربع تسعات ـ هى نتيجته المألوفة فى الانتخابات ـ لكى يشترى لنفسه مكانة شرعية بمثل هذه العملة المزورة .

انه يتلقى عقابا قاسيا على يد الشاعر الذى ينتظره عند مدخل السوق ، لكى يختار له بضاعته المناسبة فى سلسلة من الصور السريعة ، تبدأ بصحف منحلة ومذياع وبوق وطبلة ، وهى وسائل اعلامية عالية الصوت ، لا تستطيع ان تفيد الطاغية بشىء ، سوى ان تصبح شاهدا صارخا على فساد نظامه .

بعد ذلك يأتى دور الكلب ، وهو رجل الامن الذى يفقد وجهه البشرى باسم الوفاء لسيده ، ويتحول الى مسخ شكاك ، مهمته ان يشك فى كل احد ، وفى كل شىء ويلهث راكضا وراء ظله ، لكى يلاحق خياله البوليسى المريض ، وهى صورة مزدحمة بالتفاصيل ، لكن احمد مطر ، ينجح فى ادائها بلمستين من ريشته النادرة :

[يلمح حتى اللاأشياء ويسمع ضحك النملة]

(فالجملة الموجزة هى حجر البناء الاساسى فى تقنية اللافتات ، ومن دون الموهبة القادرة على ايجاد الصورة الصحيحة ، فى اقصر صياغة ممكنة ، لا تستطيع اللافتة ان تقوم بمهمة الاداء الفنى ، ولا يستقيم تسخيرها لاحتواء قضايا جدلية معقدة ، ان موهبة احمد مطر فى تكثيف رؤياه ، داخل صورة صاعقة واحدة ، هى المفتاح السحرى الذى فتح له باب اللافتة بالذات .

صفة هذه [الصورة الواحدة] ، انها ليست حيلة بلاغية ، تعتمد على العمل بوسائل اللغة ، لاخراج الفكرة فى صياغة بليغة ، فاشعار احمد مطر لا تعبأ بالرتوش ولا تتزين ولا تستخدم المساحيق المتاحة للتعبير الفنى ، بل تمضى الى هدفها على خط مستقيم واحد ، متعمدة ان تطرح

الليل آذن بالرحيل فيـــا رفـــاقى تصبحون على وطن

رؤيا

قــوت عيالنا هنا يهدره جلالة الحمار فى صالة القمار

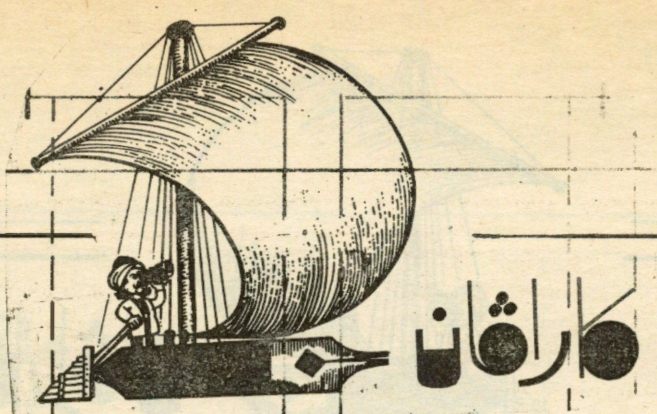
هذه الارض لنا

هزى اليك بجذع مؤتمـــر يســاقط حولك الهذر

عاش يسقط

اعطنا يا رب جنسية امريكا لكى نحى كراما فى البــلاد العربية

شؤون داخلية



قضاياها للنقاش ، من الزاوية الصحيحة الخاصة التى لا تحتاج الى ترجمة فى لغة الناس ، وهى خطة قد لا تخلو من المغامرة ، لانها تشبه القاء نكتة طريفة امام جمهور غاضب ، لكن موهبة مطر ، تنجح فى ادائها عادة ، بلباقة تستحق التصفيق .

فمثلا :

الحكم البوليسى ، قضية تشغل حيزا كبيرا من اعمال احمد مطر الذى تعرض شخصيا للمطاردة والتحقيق ، واضطر الى ان يهاجر من وطنه تحت ضغط المداهمات المستمرة ، حيث ظل يعايش ظروف الفقر والغربة فى منفاه حتى الان . وقد كان من المتوقع ان تعكس هذه القضية ظلا قاتما من اليأس والشكوى على اشعار احمد مطر ، كما حدث لجميع الشعراء المنفيين منذ عصر البارودى ، لكن خطته فى الالتزام بتقنية اللافتة ، لا تنقذه من هذا الفخ فحسب ، بل تفتح امامه ابوابا جديدة فى معالجة الكوارث المبكية ، بسلاح الضحك بالذات .

ان ظاهرة الحكم البوليسى ، تعلمه ان يكتشف علاقة خفية ـ وهامة بين المخبرين وبين علامات المرور :

تهت عن بيت صديقى فسألت
العابرين قيل لى : امش يسارا
سترى خلفك بعض المخبرين
حد لدى اولهم
سوف تلاقى مخبرا
يعمل فى نصب كمين
اتجه للمخبر البادى امام المخبر
الكامن
واحسب سبعة .. ثم توقف
تجد البيت وراء المخبر الثامن
فى اقصى اليمين

اما اجواء الصمت الخانق الذى تفرضه ظروف هذا الحكم البوليسى ، فان اسلوب اللافتة يتيح للشاعر عرضها من اكثر الزوايا وضوحا ، واقلها حاجة الى الكلام .

ففى لافتة بعنوان وصية ، يقول مطر :

قبل ان تنوى الصلاة
اتصل بالسلطات
واشرح الامر لها
لا تندم
وخذ الامر بروح وطنية
خطر اى اتصال
بجهات خارجية

وفى لافتة اخرى :

صباح هذا اليوم
ايقظنى منبه الساعة
وقال لى : يا ابن العرب
قد حان وقت النوم

وفى لافتة ثالثة :

(واحمد الله اذا لم اعتقل
بتهمة الكتمان
فالشاعر الشريف فى اوطاننا
يدان او يدان)

وفى معرض الحديث عن الشعر المناضل :

يا حبيبى عد لى ثانى
انت عمرى اللى ابتدا بنورك صباحه
انت عمرى
خدرى ... خدرى الشاى خدرى
مرظبى ... وسبانى
ارايتم ؟
ها انا عبرت عن رايى
وغنيت
ولم يقطع لسانى

فى ظروف هذا الحكم البوليسى ، يفقد الشعر هدفه ومعناه ، ويتحول الى نوع من الكلام الاخرس الذى لا تعوزه القدرة على النطق ، بل تعوزه القدرة على التعبير ، وهو موقف موجع وباعث على الياس ، لكن مطر يواجهه بخطة شجاعة ذات محورين :

المحور الاول ، يقوم على دراسة ميدان المعركة لتحديد طبيعة الارض ونوع السلاح المطلوب وهى دراسة يبدو ان مطر قد انجزها بنجاح منذ زمن طويل ، فقد قال ذات مرة معلنا نتائج البحث : ان للانظمة العربية «محلات» اسمها وزارات ثقافة كل الغرض من اقامتها هو ان تعرض فى واجهاتها الصقيلة المضاءة ، نماذج الازياء التى تعجب الحاكم ، او الازياء التى صممت على مقاسه السامى .

وفى مكان اخر : (ان بعض البلدان العربية لم تطبق الا منذ وقت قريب عقوبة الاعدام بحق مهربى «المخدرات» لكنها منذ عهد معاوية حتى اليوم تطبق حكم الاعدام بحق مهربى «المنبهات» واعنى بهم المبدعين المخالفين بصفة عامة ، والشعراء بصفة خاصة) ومن الواضح فى هذا الطرح ان مطر حفظ درسه جيدا ، وحدد معركته من قبل ان تبدا .

المحور الثانى يتمثل فى خطته لشن المعركة نفسها باسلوب العمل الفدائى القائم على الحركة السريعة ، واتقان التنكر ، وتوجيه الضربات الخاطفة وتوسيع مجال المواجهة بقدر ما تتطلب الظروف. وهى خطة تطابق قدرات اللافتة على المقاس ، وتفتح امام هذا الشاعر المقاتل ابوابا لا تحصى لاختيار موقع الهجوم ومداه .

فالخطاب السياسى الفاشل الذى يتبناه الطاغية عادة بمثابة درس فى الاخلاق ينال الصورة التالية :

رايت جرذا
يخطب اليوم عن النظافة
وينذر الاوساخ بالعقاب
وحوله
يصفق الذباب

وفى صورة سريعة اخرى:
رايته يرفع اصبعيه نحو الاخرة
يرسم رمز النصر
رايت ساقى عاهرة
قامت تصلى الفجر)

وفى معرض الحديث عن ثقافة الملصقات التى تشوه كل جدار قائم فى الوطن العربى :

وطن
لم يبق من اثاره
غير جدار خرب
لم تزل لاصقة فيه
بقايا
من نفايات الشعارات
وروث الخطب.
عاش حزب الـــ
يسقط الخا ....
عائد و .....
والموت للمغتصب»

وبشان «لجنة النصوص» التى تشكلها وزارة الاعلام «لتشجيع» الانتاج الفنى :

(هل ، اذا ، بئس ، كما
قد ، عسى ، لا ، انما
من ، الى ، فى ، ربما»
هكذا سلمك الله ـ قل الشعر
لتبقى سالما
هكذا وضح معانيك
دواليك ... دواليك
لكى يعطيك واليك فما

ومن زاوية مفاجئة اخرى :

آه لو لم يحفظ الله كتابه
لتولته الرقابة
ومحت كل كلام
يغضب الوالى الرجيم
ولأمسى مجمل الذكر الحكيم
خمس كلمات
كما يسمح قانون الكتابة
هى :
«قران كريم
صدق الله العظيم»

ان تقنية الخط الواحد فى اعمال احمد مطر تمنحها مجالا واسعا للاختيار ، وتحررها من اثقال اللغة المفروضة على الشعر ، مما يتيح لها قدرة خاصة على الحركة السريعة التى يقوم عليها اسلوب العمل الفدائى .... ورغم ان مطر لم يحمل قنبلة فى حياته ، فان اشعاره المتفجرة تثير الذعر لدى «مكاتب مكافحة الارهاب» وتقف على راس قائمة الممنوعات فى معظم اقطار الوطن العربى .



مختارات من اعمال احمد مطر

رحلة علاج

... انه فى ليلة السابع
من شهر محرم
شعر الوالى المعظم
بانحراف فى المزاج
كرشه السامى تضخم
واعترى عينيه بعض الاختلاج
فأتى لندن من اجل العلاج

• • •

قبل ان يخضع للتشخيص
بالايمان هاج
فتيمم
بتراب انكليزى له صدر مطهم
ثم صلى .. وتحمم
ولدى احساسه بالانزعاج
افرغوا فى حلقه
قنينة « الشاى المعقم »

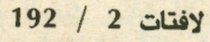
• • •

قلت للمفتى :
كأن الشاى فى قنينة الوالى نبيذ ؟
قال : هذا ماء زمزم
قلت : والانثى التى ...؟
قال : «مساج»
قلت : ماذا عن جهنم ؟
قال : هذا ليس فسقا
انما .. والله اعلم
هو للوالى علاج

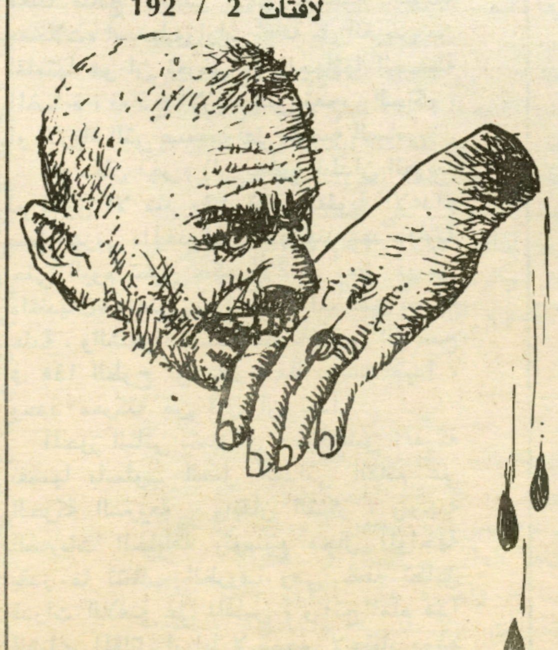
لافتات 2 صفحات 128

ياليل .. ياعين

اسمعونى :
عندما تزدهر الاشواك
والازهار تذبل
ويصير اللص ناطورا لبيت المال
والمال على رايته الخضراء
فى الماخور يبذل
عندما تمتلك الاوثان بيت الله
والشيطان يفتى هيئة الفتوى
والقرآن يفصل
عندما تحتسب العفة جرما
ويد المأبون والزانى تقبل
الف شكر للذى يقتلنى
.. فالموت افضل



لافتات 2 / 192



فقاقيع

تنتهى الحرب لدينا دائما
اذ تبتدى
بفقاقيع من الاوهام ترنو
فوق حلق المنشد

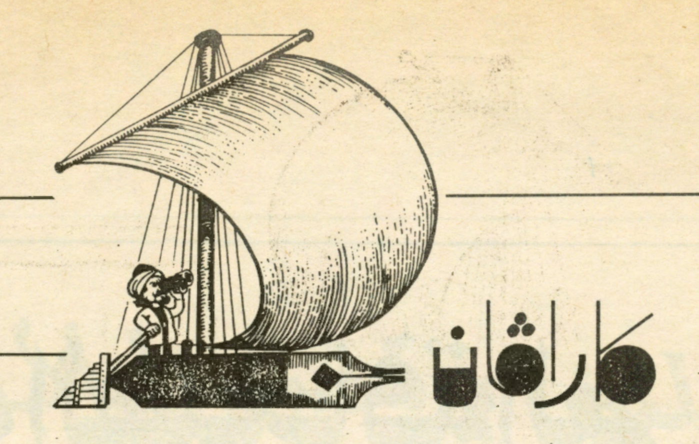
فاذا الميدان اسفر
لم اجد زاوية سالمة فى جسدى
ووجدت القادة « الاشراف » باعوا
قطعة ثانية من بلدى
واعدوا ما استطاعوا
من سباق الخيل
و« الشاى المقطر»
وهو مشروب لدى الاشراف معروف
ومنكر
يجعل الديك حمارا
وبياض العين احمر

لافتات 2 / 83

قمم باردة

قمة اخرى ..
وفى الوادى جياع تتنهد
قمة اخرى
وقعر السهل اجرد
قمة اعلى .. وابرد
يامحمد
يامحمد
يامحمد

لافتات 1 / 46



النص الادبى
وزاوية الرؤية النقدية

ان أى نص يشكل فى ذاته بنية منجزة متكاملة ، والممارسة النقدية هى قراءة فى معرفة النص فى مستوى من المستويات المتعددة التى يتشكل منها ، وعلى ذلك فالقراءة النقدية ـ هى بالضرورة ـ معرفة جزئية للنص ، والناقد حينما يحمل ادوات معرفته لقراءة نص ما ، يدرك مسبقاً انه يستكشف مستوى من المستويات المتعددة التى يحملها النص المقروء

تقول الناقدة « يمنى العيد » ان اى نص يحمل فى ذاته هويته المتميزة ، فالنص الادبى هويته المتميزة الادب حتى وان كان يحمل دلالات سياسية وسيكولوجية وهو ـ اى النص ـ اذ يحمل هذه الدلالات يتيح لنا ان نقرأه اكثر من قراءة .. هذا القول فى اعتقادنا يحمل فى طياته العديد من الدلالات التى تفسح للقراءة النقدية عالماً واسعاً من الامكانيات المعرفية والثقافية التى تتحرك فى اطارها مما يجعل القراءة النقدية قراءة « ديناميكية »غير استاتيكية . وذلك من خلال معرفة الناقد بالنص الواسع الدائم الانفتاح والذى لايتحدد بنقد .

فكل نص فى داخله ديناميته التاريخية التى يقرأ على ضوئها ، فالبنية الثقافية التى انتج فيها النص هى بنية مشكلة له وخارجة عنه فى نفس الآن ، والمرحلة التاريخية بما تحمله من بنى سياسية واجتماعية واقتصادية .. الخ تدخل جميعها ضمن اطار البنية الشاملة للنص المقروء وتشكل كلاً فى ذاتها ومجتمعه معاً فى مستوى من المستويات التى يتضمنها النص .

وهذه المستويات جميعها تشكل فى كل قراءة نقدية اضاءة واضافة للنص المقروء من زاوية معينة . هذه الزاوية للقراءة النقدية اسميناها « زاوية الرؤية » التى يتبناها الناقد فى قراءته للنص والتى تحدد برؤيته الاجتماعية وادوات معرفته النقدية .

« وزاوية الرؤية » كما نراها نسعى لمحاولة الكشف عن التنوع فى الوحدة ، التى هى النص حيث نرى انه فى الجزء والخاص والذات يمكننا ان نكتشف الكل والعام والموضوع فى تجلياتها المختلفة ، وبغناه غير المحدود . وبالعكس يمكننا من خلال الكل والموضوع والعام ان نبرز الجزء والخاص والذات ولذا ، فنحن نرى ان النص ـ اى نص ـ يفصح عن ذاته باشكال متعددة ومتنوعة منها ماهو جزئى وماهو اساسى . وعلى ذلك فكل قراءة نقدية تمثل للنص لحظة من لحظات الكشف والوعى لذاته وذلك من خلال زاوية معينة . هذه الزاوية . تتنوع بتنوع الادوات المحلل بها النص سواء كانت هذه الادوات من حقل المنهج التاريخى او الاجتماعى او النفسى . فكل منهج من هذه المناهج النقدية يقدم اضاءة للنص من زاويته التى هى جزء من بنية النص المنجز الذى قلنا انه يحمل فى داخله مستويات متعددة تتيح قراءته من زوايا مختلفة ، فالنصوص باقية على حالها ولكن ادوات معرفتها هى المتغيرة والمتطورة بتغير وتطور ادوات المعرفة الانسانية للحياة• لان «النقد كعلم حضارى مفتوح على العصر والانسان والتراث ، ليس هناك نقد ـ حتى النقد النظرى ـ كاملاً بذاته ، مطلق المعايير والاحكام والموازين» ولذا فليس من الضرورة ان تكون زوايا الرؤية المختلفة للنص الواحد متناقضة ولكنها قد تكون متكاملة فى الاطار العام ، لفهم اى نص من النصوص ، فكل ناقد يعمل فى حقل ثقافى معين من الممكن ان يقدم رؤيته للنص حسب الرؤية المنهجية التى يستند اليها . ويمكننا ان نستشهد فى هذا السياق بالعديد من الدراسات النقدية التى تنطلق من رؤى منهجية مختلفة ولكنها قدمت فهماً واغناء للنصوص المقروءة. فالمنهج النفسى مثلاً الذى قرئت على ضوئه شخصية راسكولينكوف بطل رواية «دوستويوفسكى» «الجريمة والعقاب» قدم إغناء مثيراً لهذه الرواية من خلال كشف النوازع النفسية والظروف الاجتماعية التى عاشت فيها هذه الشخصية• ولايمكننا الان فهم ابعاد هذه الرواية نقدياً بدون الرجوع الى هذه الدراسات والمنهج التاريخى الذى استخدمه د. عبدالمحسن طه بدر فى قراءاته لبعض الروايات العربية وعلاقتها بالارض شكل اضاءة مهمة لفهم الابعاد التاريخية لعلاقة الفلاح العربى بارضه على مر السنين .

ان زوايا الرؤية المختلفة التى اشرنا اليها هى المفصل الذى يكشف لنا عن الرؤية المنهجية للمبدع والنص فى اطارهما الشامل . كيف ذلك ؟

من المعروف ان الرؤية المنهجية ـ عند اى كان ـ تحددها مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. الخ . هذه العوامل منظور لها ضمن المرحلة التاريخية التى يمر بها المجتمع تنتج الوعى بمختلف تصوراته ومستوياته لكل ابناء المجتمع حسب مواقعهم فى التركيبة الاجتماعية التى ينتمون اليها وعلى ضوء المصالح التاريخية لهم• هذه العلاقة المركبة تتشكل على الصعيد الفردى بشكل اكثر تعقيداً وتشابكاً من ذلك. فمجموع العوامل التى سبق ذكرها ـ التى تشكل رؤية قوى اجتماعية محددة ـ تنعكس على وعى الافراد حسب ظروفهم الموضوعية وامكانياتهم الذاتية وتركيبتهم السيوكولوجية• وهذه العوامل مجتمعة تسهم فى تشكيل الوعى الموضوعى عند الافراد حيث ينطبع الوعى الموضوعى لديهم بسماتهم الذاتية ، اى الوعى كما يتجلى فى السلوك والمشاعر الفردية ، وهذا مايتضح بشكل اكثر فى المبدع والفنان بشكل عام .

وعلى هذا يمكننا القول ان الابداع والفن هى منتجات فردية للظاهرة الاجتماعية الشاملة كما تتجلى فى عطاء الافراد المبدعين لابداعهم .

من خلال ماتقدم يمكننا ان نخلص الى ان العلاقة مابين النص والناقد ـ الذى هو بالدرجة الاولى قارىء ـ هى علاقة «تذوق» محكوم بعوامل ذاتية وموضوعية تشكل بنية النص وزاوية الرؤية المقروء من خلالها ـ وهو ماأشرنا سابقاً اليه .

قد يبدو فى راينا هذا ـ لدى البعض ـ محاولة تلفيقية للعلاقة المشار اليها ، ولكننا ننطلق من ادراك عميق بان الواقع الانسانى بكل مايحمله من ثروات اجتماعية ونفسية وتشابك لايمكن لنهج او رؤية احادية مهما بلغت من احكام ان تستوعب كل تفاصيله الصغيرة والمهمة فى تشكل الفعل والوعى الانسانى الذى يعتبر الفن واحداً من اهم اوجهه العظيمة التى تعبر عن طموح وتطلعات البشرية للخلاص والحرية .

ادريس المسمارى

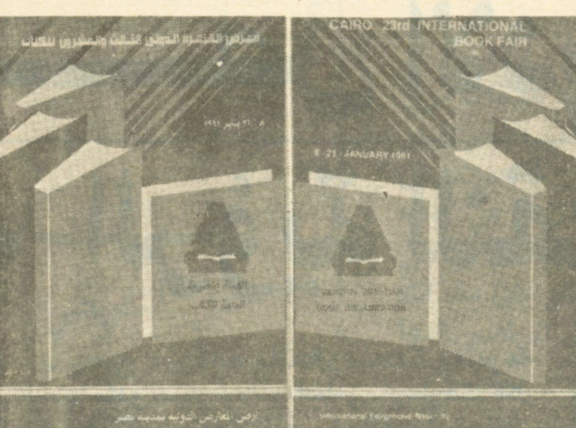
مالم تقله الصحافة العربية عن مــ

على الرغم من الثورة التقنية الهائلة التى حدثت فى عالم الاتصالات واستطاعت ان تطرح فى سوق الاستهلاك العديد من منجزاتها الجديدة التى تغرى (المتلقى) بهجرة ادوات الاتصال القديمة وتدعوه تحت شعار (التحديث العصرى) لاقتناء ادواتها الاكثر تطورا والاقل متاعب الا ان مؤشرات عديدة تؤكد ان العلاقة بين (المتلقى) وبين (الكتاب) لم تزل بخير ولم تتأثر الى درجة الخطورة نتيجة البدائل المغرية التى تعمل التقنية الحديثة على تسويقها.

عربيا قد يكون للموروث الثقافى التاريخى دور هام فى حماية علاقة (المواطن العربى) بالكتاب فالكتاب ـ فى هذا الموروث ـ هو : خير جليس وهو المؤانس وهو .. وهو ومع ذلك فان الكتاب لم ينج من سطوة سوق الاستهلاك التى تعمل فى كثير من الاقطار العربية على سلب الكتاب قيمته المعرفية الاساسية لتحيله الى (شئ) او (سلعة) محكومة بقوانين العرض والطلب واسعار صرف العملة بالدولار والتسهيلات الجمركية ... الخ.

ومعارض الكتب كتقليد جديد عرفته الحياة الثقافية العربية فى العقد الاخير من هذا القرن لايمكن قراءة حالتها وفق لغة احادية تنحاز للثقافى على حساب السياسى والاقتصادى حتى وان كنا نؤمن باستحالة الفصل التعسفى بينهما لان الثقافى ـ وفى الاساس ـ هو احد المجالات الحيوية للفعل السياسى والاقتصادى دون الحاجة ـ هنا ـ الى الاستغراق فى طبيعة وحدود العلاقة الناشئة عن ذلك ـ صراعا ام تعايشا ام احتواء ... الخ .

واذا كانت بيروت قد استطاعت خلال الثلاثين سنة الاخيرة ان تلعب دورا هاما ومتميزا فى التاريخ المعاصر للكتاب العربى ليس فقط على الصعيد الصناعى وانما على الصعيد المعرفى وبدرجة اهم . مما ادى الى تراجع وانحسار دور عواصم عربية اخرى كانت مرشحة لان تلعب ذلك الدور الا انه تظل للقاهرة ـ والمسالة هنا محكومة بشروط تاريخية معروفة ـ خصوصيتها فى التاريخ العام للثقافة العربية ككل حتى وان كانت هذه الخصوصية قد تاثرت سلبا بذلك الحضور البيروتى المتميز



لاسيما خلال العشرين سنة الماضية ومن هنا بالتحديد يكتسب معرض القاهرة الدولى للكتاب اهميته .

ـ 2 ـ

كثير من الاوساط الثقافية العربية استقبلت معرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام باحتفالية كبيرة لاتختلف كثيرا عن المظاهر الاحتفالية الاخرى التى رافقت المعرض ذاته .

ومع الاعتراف بان (الاحتفالية) هى طقس انسانى فرضته حاجة الناس الى مقاومة التصحرالزاحف على حياتهم وبخاصة فى المجتمعات ذات المشاكل الديموغرافية المعقدة ومن ثم فان الاحتجاج عليها اى على هذه الاحتفالية يعنى الاحتجاج على حق الناس فى ان يصنعوا فرحهم وفى ان يبدعوا وسائلهم الخاصة التى تكفل لهم الاحساس بالجمال وتذوقه وهذه مصادرة قمعية لايتوفر لها الحد الادنى من مقومات الشرعية اياكان مصدرها !

الا ان الملفت – وبحق – فى اهتمامات تلك الاوساط ـ وبخاصة الصفحات الثقافية فى بعض المجلات العربية الرصينة – هو تركيزها على الفعاليات المصاحبة للمعرض (الندوات السياسية- العروض الفنية .. الخ) واغفالها شبه التام للكتاب وهو محور المعرض وموضوعه الاصلى .

واذا كانت الية العمل الصحفى العربى قد كرست منذ شهر هانيبال ـ اغسطس 90 ـ لرصد تفاعلات الاحداث فى الخليج العربى وبالتالى فان تمحور اغلب موضوعات الندوات السياسية التى عقدت على هامش معرض القاهرة للكتاب ، حول تلك الاحداث ، قد يفسر جانبا من اسباب انصراف الصحافة العربية الى الاهتمام بتلك الفعاليات دون غيرها . غير ان (السياسى) فى معرض القاهرة للكتاب ، لم يكن حاضرا فى فعالياته الجانبية فحسب . ذلك ان حضوره الاهم والاخطر – فى نظرنا على الاقل – كان يتمثل فى :

- **عنوان الكتاب المعروض.**
- **اقبال القارىء على الكتاب المعروض.**

ثنائية القارىء والكتاب ، تعيد طرح نفسها ضمن خارطة اشكاليات الثقافة العربية ، فى استفهامات بالغة التعقيد :

- هل الكتاب هو الذى يصنع قارئه ؟!

- ام ان القارىء هو الذى يصنع كتابه ؟!

- قد يسطح البعض المسالة ، فيسقطون منطق ايهما اولا (الدجاجة ام البيضة) على هذه الاستفهامات ثم يستغرقون فى القهقهة العالية !!

لعل التفحص فى قراءة عناوين الكتب المعروضة بالمعرض ، هو الذى قاد الى نهوض هذه الاستفهامات ، بما تثيره من جدل يكاد لاينقطع ولايتوقف ولاينتهى ابدا ، وكأنها احدى اطروحات (الازلى / الابدى) !!

- الكتاب الدعائى الاصولى .
- كتب التفاسير التراثية .
- كتب الجاسوسية .
- الكتاب الغيبى (السحر -الشعوذة – التنجيم ..الخ).
- الكتاب العلمى اليومى (المطبخ – السمكرة – النجارة – الميكانيكا - التجميل .... الخ).
- الكتاب الادبى الكلاسيكى.
- كتاب الاثارة السياسية (اعترافات ، مذكرات ، فضائح ..الخ).

- الكتاب العلمى التطبيقى.
- كتب تعليم اللغات .
- الكتاب التاريخى ،
- سلاسل القصص البوليسية للكبار والاطفال .
- المعاجم والقواميس .
- الكتاب الفلسفى الكلاسيكى.
- الكتاب الاقتصادى .

- القصص التاريخية المصورة للاطفال.
- الموسوعات العلمية المتخصصة

اما عن اسعار هذه العناوين المعروضة ، فالملاحظ ان الكتاب العلمى كان اكثر الكتب ارتفاعا فى الاسعار . فعلى سبيل المثال فإن كتابا فى الهندسة المدنية لايقل سعره عن سبعين (70) جنيها مصريا – وهذه الكتب هى من المراجع الهامة التى يحتاجها الطلبة الدارسون بالتخصصات الهندسية بالجامعات – فى حين لاتزيد اسعار عناوين الكتاب الدعائى الاصولى او الغيبى او الجاسوسية عن الخمسة جنيهات (5) احيانا !

ولقد اشار عدد من المهتمين بالدراسات العلمية – خلال بعض الحوارات الجانبية العابرة التى جرت معهم – الى ان ظاهرة (ارتفاع اسعار الكتب) هى احدى اهم سمات معرض القاهرة لهذا العام ، وانهم اضطروا لعدم زيارة المعرض حتى لايشعروا بالحسرة لعدم قدرتهم على اقتناء الكتاب العلمى المتوفر امامهم بأسعار ليست فى متناولهم .

وعلى الرغم من الازدحام الشديد بأجنحة المعرض وبساحاته – خاصة وان موعد اقامته قد تزامن مع عطلة نصف السنة بالمدارس والمعاهد والجامعات بمصر- الا انه قد لوحظ ان عمليات شراء الكتب من قبل المواطن الفرد كانت محدودة كما بدا من خلال اكياس الكتب التى كان يحملها رواد المعرض.

كذلك كان الازدحام متفاوتا بين اجنحة المعرض :

فلقد كانت اجنحة (دار المعارف و (دار الوفاء) و(الهيئة المصرية للكتاب) اكثر الاجنحة نصيبا من الازدحام . فى حين ان اجنحة (الاهرام)

ولقد كانت اهم اجنحة المعرض

ـعرض القاهرة للكتاب !!

من حيث قيمة عناوينها العلمية والسياسية التى تمثل احدث الاصدارات العالمية بوجه خاص – و(الناشرين العرب).

ويضم هذا الجناح دور النشر العربية من الجماهيرية العظمى وسوريا وبعض دول الخليج وبعض دور النشر اللبنانية كانت الاقل ازدحاما لاسيما وان موقعها ضمن اجنحة المعرض كان بعيدا وشديد التطرف عن بقية الاجنحة المخصصة لدور النشر المصرية والأجنحة (غير العربية).

اما عن جمهور المعرض فقد كان متنوعا من حيث الاجيال التى يمثلها :

●كبار السن من الرجال والنساء.
●الشباب من الاولاد والبنات.
●الاطفال وكانوا مرفوقين باسرهم.

وبملاحظة حجم الازدحام على شبابيك بيع التذاكر المخفضة المخصصة للطلبة ، يمكن اعتبار ان الطلبة ـ وطلبة الجامعات والمعاهد العليا بالذات – كانوا يشكلون النسبة الغالبة من جمهور المترددين على المعرض ، باستثناء ايام العطلات حيث لوحظ انه كان هناك اقبال كبير من الأسر والعائلات .

صور ومشاهد من المعرض

●توزعت اجنحة الناشرين المشاركين بالمعرض على مساحة كبيرة ومتباعدة ومع ذلك لم تكن هناك أية خرائط او علامات دالة ، ترشد الزائر الى مواقع الاجنحة وبالتالى مواقع الناشرين ، الامر الذى يضطر معه الى التجول القسرى الكامل بكل اجنحة المعرض..

●دليل المعرض المطبوع ، لم يكن فى متناول الزائر . وقد اضطررنا الى طلبه من اكثر من جهة بالمعرض ، حتى تمكنا – فى نهاية الامر – من الحصول عليه من موظف استعلامات بجناح الهيئة المصرية للكتاب ، وبعد مناقشة طويلة لم يقتنع فيها الموظف بحقنا فى الحصول عليه ، الا بعد ان نفذ صبره وانتبه الى انه يهدر وقته معنا...!

●الجماهيرية العظمى شاركت فى المعرض باكثر من دار نشر:
ـ الدار الجماهيرية للنشر .
ـ مركز دراسات وابحاث الكتاب الاخضر.
ـ جمعية الدعوة الاسلامية العالمية .
ـ مركز دراسات جهاد الليبين ضد الغزو الطليانى.
ـ الدار العربية للكتاب .

●فى ساحات المعرض يستوقفك من حين لآخر احد الشباب الشديدى الاناقة فى هندامهم ، عارضا عليك دعوته لقراءة طالعك من خلال الكف بواسطة (الكمبيوتر)...!

●اغلب المشاركين فى المعرض – ان لم يكن جميعهم ـ لم تكن لديهم قوائم للمطبوعات المعروضة . ومبررهم فى ذلك ان المعرض على وشك الانتهاء .

●حدث هذا ـ ولاكثر من مرة ـ فى الاسبوع الاول للمعرض (!).

●اغلب دور النشر الاجنبية لم تكن مشاركة مباشرة فى المعرض ، وانما عن طريق وكلائها المحليين بمصر ومن بين هؤلاء (دائرة المعارف البريطانية) .

●اغلب مكتبات بيع الكتب بالقاهرة ، كانت لها اجنحة بالمعرض . وكانت تعامل معاملة دور النشر (!)

●عدد اكشاك بيع المأكولات الخفيفة والمشروبات والعاب الاطفال ، ان لم يفق عدد اجنحة بيع وعرض الكتب ، فقد كان ـ على الاقل ـ موازيا لها.. !

●اسماء كتاب مصريين كثيرين لم تطالعنا كتبهم بالمعرض ، امثال : يوسف ادريس ، رجاء النقاش ، محمد مندور ، نوال السعداوى ، لطيفة الزيات امل دنقل ، محمد عفيفى مطر ، محمود امين العالم ، على الراعى ، امين هويدى ، احمد بهاء الدين ، صلاح عيسى ، غالى شكرى ، محمد عمارة ، عبدالرحمن بدوى ، عصمت سيف الدولة ، رفعت السعيد ، كامل زهيرى ، الفريد فرج ، سمير عبده ، حسن حنفى ، صنع الله ابراهيم ، سمير امين، اسماعيل صبرى عبدالله ، جمال الغيطانى ، العقاد ، المنفلوطى ، الخشاب ،........الخ .

●لم تكن هناك سياسة ثابتة لنسبة التخفيض فى اسعار الكتاب المعروضة ، وغالبا ما كانت تلك النسبة خاضعة لمزاج او وجهة نظر المسئول عن الجناح ، وبالذات فى اجنحة القطاع الخاص ...!

●تراجع حضور الكتاب فى الجناح الصينى ، وحلت محله الصور الاعلانية عن الطبيعة الساحرة للصين ، ونماذج من الانتاج الفنى الصينى للورود البلاستيكية والرسم على الاقمشة ......الخ!

●السماح لبعض السيارات بالحصول على تصاريح دخول الى ساحات المعرض ، تسبب فى اعاقة حركة المارة الراجلين ، وبشكل خاص فى الايام التى لم يتوقف فيها هطول المطر ...!

●بلغ عدد عناوين الاصدارات الحديثة حول احداث الخليج العربى ، حوالى خمسين عنوانا، وهى جميعها اصدارات مصرية يغلب عليها الخطاب الاعلامى المتداول...!

●فى جناح (دار المعارف) ، شاهدنا شابين يسرقان كتابا (!) واحترنا كثيراً بين ان ندين هذا الفعل لانه غير مشروع ، وبين ان نفرح لان ثمة مواطنا عربياً يفكر فى سرقة كتاب بدل ان يسرق جيب مواطن آخر او عقله ...!
لابد ان حيرتنا مردها اننا لم نعرف هوية الكتاب المسروق ، ومع ذلك فلنقل ان سرقة كتاب هى مؤشر ايجابى (!)

●لم يكن هناك اسراف مزعج فى الاجراءات الامنية بالمعرض . فقد كان هناك اكتفاء باجراءات التفتيش للحقائب اليدوية عند بوابات الدخول من قبل بعض السيدات والشباب الذين كانوا بالغى التهذيب فى مباشرتهم لتلك لاجراءات مصحوبة بعبارات الاعتذار اللطيفة ..!

●بعض من المراهقين ، استثمروا حدث العرض ، لاستعراض صيحة حلاقة الشعر الجديدة التى بدأت تغزو اوساط الشباب المصرى ، تحت اسم (كابوريا) تقليدا للشكل الذى ظهر به الممثل احمد زكى فى شريط سينمائى يحمل نفس الاسم ... !

●نتيجة لهطول المطر خلال الايام الاخيرة من اقامة المعرض ، فقد تسربت المياه من اسطح بعض الاجنحة مما أدى لتعرض بعض الكتب المعروضة الى خطر التلف، كما ترسبت كميات من المياه المتسربة بارضيات بعض الاجنحة !

●الكتب المصرية المطبوعة فى مصر ـ مقارنة بالكتب المطبوعة فى لبنان ـ لم تزل تعانى من رداءة طباعتها ومن تخلف مواصفاتها الفنية ، مما يجعلها معرضة لاحتمالات التلف السريع .

●نشاطات الاذاعة الداخلية بالمعرض ، تركزت حول الاعلانات الدعائية لكتب المؤلفين المصريين دون غيرهم (!)

●اكشاك بيع الاشرطة الغنائية المسموعة ، كانت مصدر ازعاج كبير بالمعرض ، بسبب كثرتها وتداخل اصوات الاشرطة التى كانت تذيعها !.

●تحايل بعض العارضين المصريين على محدودية المساحات المخصصة لأرفف عرض الكتب باستغلال وسط الاجنحة بوضع مناضد للعرض ادى الى اعاقة حركة رواد هذه الاجنحة وعدم شعورهم بالراحة اثناء التوقف امام الأرفف او الطاولات المضافة(!)

ملاحظة ودودة لانتباه دور النشر بالجماهيرية العظمى:

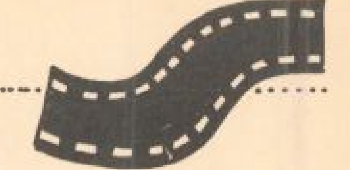
العارض ليس مجرد بائع يقبض الثمن ويسلم الكتاب فى صمت تام للقارىء المشترى

انه محاور وصاحب فكرة وداعية موضوعى لفكرته .

نامل ايلاء ذلك بعضا من اهتمامكم فى معارض اخرى ، وفى دورات قادمة لمعرض القاهرة .

« لا »

متابعات



خيالة .... من الغد الثقافي

«النور» اعادة الحضارة الى الذاكرة الافريقية



■ اى عمل سينمائي غالبا مايكون امتحانا لمن يقوم به، لكن هناك من الاعمال ماياتي نتيجة لصراع مرير ضد القدر... من هذه الاعمال «النور» للمخرج المالي سليمان سيسي، الذى ادخله في مواجهة عنيفة ضد الاقدار دامت اكثر من عامين تعرض خلالها للعديد من الصعوبات، دون ان تخور عزائمه، وخرج في النهاية منتصرا ومجازا وعاقدا العزم على المواصلة بثبات اكثر.

احداث الفيلم تقع في افريقيا ماقبل عشرة قرون في تلك القارة المجهولة التى يحكمها السحرة الذين يمتلكون معرفة خفية غامضة بواسطتها يفجرون احداثا طبيعية... بطل الفيلم شاب يكتشف انه يمتلك بعضا من هذه المعرفة السحرية، مما يثير غضب الاب الذى لايتقبل هذه الحقيقة وتضطر الام الى حث ومساعدة ابنها على الفرار لتفادى الصدام مع - الاب - الذى سيؤدى حتما الى جريمة قتل عندها تبدأ بالنسبة للفتى رحلة الضلال الطويلة التى تتخللها لقاءات غريبة وتنتهى بالمواجهة بين الابن والاب، ثم الموت.

حول هذا الموضوع تدور قصة فيلم «ييلين، النور» الذى حصل على جائزة لجنة التحكيم في احدى دورات مهرجانات كان السينمائي. والمخرج المالي سليمان سيسى رغم العراقيل التى حفت به خلال انجاز هذا العمل - لم يتنازل قيد انملة عن الهدف الرئيسى الذى رسمه لنفسه والمتمثل في اعادة تركيز اسس حضارية اصيلة امحت كليا من الذاكرة الافريقية. انه يعرض - دون ان يفضح - الاسرار الموروثة عن ليل الازمنة الغابرة يتحدث عنها بطريقة - بلغة سينمائية - تسمح للمتلقى بتتبع خيط هذه الحكاية الملحمية المحبوكة بالاساطير الغريبة. لكنه لايحررها من غموضها الذى يمثل الجانب الجمالي في هذا العالم السحرى المفعم بالاسرار. هذا مايولد لدينا كمتلقين احساسا غير مالوف بان هذا العمل الابداعى لايشبه من بعيد او قريب، ماتعودنا مشاهدته على الشاشة.

إذ من خلال الصورة يتسرب الى اعيننا واذهاننا شىء من السحر يشبه ذلك الذى يعرضه الفيلم.

وحتى اذا ماستعصى علينا بعض الشىء فهم الحوار لاختلاف مراجعنا الثقافية، فان روعة الاداء لدى الممثلين كفيلة وحدها بان تشد اهتمامنا وتثير اعجابنا.

● جلال

1000 مبدع في الجماهيرية

مع بداية الشهر القادم سوف تحتضن بلديات الجماهيرية المهرجان الرابع للنهر الصناعى العظيم الذى يشمل العديد من التظاهرات الثقافية العربية للشعر والقصة والمسرح ومعارض للكتاب والمقتنيات والفنون التشكيلية وأسبوعا للخيالة وامسيات للموسيقى والغناء والفنون الشعبية.

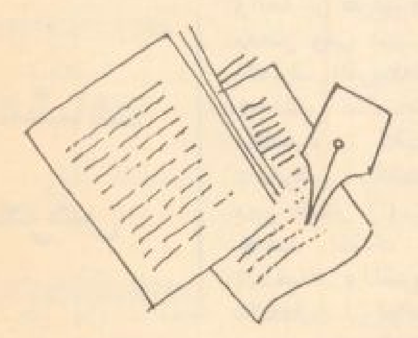
وعلمنا ان المهرجان الرابع سوف ينفرد بتنظيم مباريات رياضية عربية وعالمية في كرة القدم والسلة والطائرة ومسابقات في الفروسية والالعاب الشعبية.

تتوزع الفعاليات الثقافية والفنية بين طرابلس وبنغازى ودرنه وشحات والمرج ورأس لانوف وسرت وسبها.

ومن المتوقع ان يصل عدد المشاركين في هذه الابداعات المتنوعة الى اكثر من «1000» مبدع من الوطن العربى والدول الصديقة، سوف تتاح لهم فرصة زيارة مشروع النهر والعديد من الانجازات الحضارية الجديدة.

الثقافة في ليالي رمضان

اعدت رابطة الادباء والكتاب - فرع بنغازى، برنامجا ثقافيا يشمل الامسية الشعرية والندوة والمحاضرة. يتم تنفيذه خلال شهر رمضان القادم بالتعاون مع فروع البلدية ومراكز التدريب والمؤسسات الاجتماعية.



الكاتب العربى .. في طرابلس

مجلة الكاتب العربى التى يصدرها اتحاد الكتاب العرب، انتقل مقرها الدائم الى مدينة طرابلس ويرأس تحريرها الاستاذ امين مازن.

نأمل ان تكون هذه البادرة خطوة اخرى من اجل ترسيخ وتجذير الثقافة العربية الواحدة.

الادباء في الاذاعة

الندوات الفكرية الاسبوعية. التى تلتئم كل اربعاء بالمنتدى الثقافي الاعلامى باذاعة الجماهيرية - بنغازى.

تمثل صورة جيدة للتعاون المثمر بين رابطة الادباء والاذاعة

في دعم النشاط الثقافي واثراء البرامج الاذاعية هذا إذا ما كفاها الله شر التأجيلات المتتالية.

تنويه

المجلة اذ تنشر مقالا ما لكاتب ما عن الحرية فانها لاتتحرى - كمجلة - عما اذا كان صاحب هذا المقال ديموقراطيا فى سلوكه اليومى ام لا ، انها تتعامل مع نص ، ولا يعنيها ولايمكنها ايضا أن تضبط مسألة انطباق النص مع سلوك الكاتب .

● اننا لانملك - من جهة اخرى - دليلا قاطعا على ان الاخ المعلق على المقال المنشور ، والذى يشيد هو ايضا بالحرية هو شخص ديموقراطى فى حياته !!

● ان هذا امر لاعلاقة لاية مطبوعة به فالمطبوعات تتعامل مع نصوص وليس مع سلوك .

المجلة

بين النص وصاحبه

- 1 -

● مجلة « لا » نفى.حلم.ابداع ، لكن هذا الحلم يبدو انه [ومن خلال العدد الاول] سيقع فى اشكالية شعار « الحرية » الذى أطل برأسه من بين السطور !! .. لاأعنى باشكالية الحرية ، اننى ضد حرية التعبير ، ولكنه قد (وهذا وارد) يساء استعمال الحرية بوجه آخر ، هو نوع من ممارسة القمع على الاخرين !! ... وقد يبدو لنا الشرح مضحكا ، لكن لابد من التفاصيل

● الحرية قيمة مطلقة مقدسة ، وبدون شروط ، لكننا قد نمارس حرية الراى ، فى ذات الوقت الذى نمنع فيه الاخرين من ممارسة ذات الحرية.والامر يبدو ايضا موغلا فى التعقيد ، فقد نقرأ قصيدة رائعة تتغنى بالحرية فى ذات الوقت الذى يمارس فيه كاتبها ، او شاعرها بالاحرى ، القمع فى أعمق معانيه. ونعرف فى بعض الاحيان هذا الشاعر جيدا من خلال ممارساته ، اى على مستوى الشارع... فكيف يكون موقف المجلة هنا ؟ اذا سمحت لقلم قامع بالكتابة عن حرية يمنعها هو اصلا عن الاخرين ؟ ومن هنا وجب على اى قارىء عادى [بصرف النظر عن قيمة الحرية] ان يرمى المجلة جانبا ، لانه ليس مستعدا لابتلاع هذا التناقض المريع ... وهذا الفصام المفضوح !!!

- 2 -

فى لغة السياسة ليس هناك اعتبار للثورة ، او للأخلاق ، باعتبار أن السياسة تخضع للمناخات المتغيرة ، وتبيح كل قول وفعل غير اخلاقى ، يستهجنه الفرد ويخجل منه ، لكن على مستوى الدولة يكون الامر عاديا ، وقد يشتم حاكم حاكما آخر ناعتا اياه بالتسلط والقمع ، وكلاهما متسلط وقامع ، ومن المقبول ان تتهم دولة ما ، دولة اخرى بالسحق والمحق والمعتقلات وكلتا الدولتين (قامعتان) ، هذا فى لغة السياسة اما فى لغة الابداع ، فلا مجال للفصل بين النص وبين كاتبه ، بين الممارسة وبين المبدأ ... وحتى لانبتعد كثيرا عن جوهر الموضوع ، فان القمع برمته شىء مزر ومقيت ، والقلم أيا كان ، هو معوّل حضارة وثقافة ، وليس هناك علاقة بين الثقافة وبين القمع . ومأأسوأ ان يكون الانسان قامعا ، يصادر احلام الناس ، و[صحيح للغاية] ان الحرية لاتتنفس فى مجتمع ظالم ، وصحيح ايضا ان الديمقراطية هى انعكاس لعلاقات الناس بعضهم البعض.ومجتمع تسود فيه الشللية ، ومحاسيب القبلية ، لايمكن باى حال من الاحوال ان يتواءم مع اطروحات حضارية اساس الفلسفة فيها هو حرية الانسان من كل عوامل الاستغلال والسخرة والظلم ... لكن الصحيح ايضا ان القمع ينطلق من افراد هم اصلا ضد الحرية ، ولايستطيعون تحمل مسئوليتها لانها تلقى ثقافة الاستبداد الذى هو اصلا من تركيبتهم النفسية ، وهم لا يعرفون من الديمقراطية الا اغلفة الكتب والعناوين البراقة والمفردات المنتقاة !!!

- 3 -

هذا النموذج القامع لاتعنى شيئا كتابته عن الحرية ، ولن يقتنع الناس بما يكتبه وسوف يضحكون حتى اذانهم وهم يقرأون الغزل الرقيق فى الديمقراطية ، لكن الخطورة تكمن فى تشويه القلم ، ليتحول الى اداة لخداع الناس ، ومن هنا لاينفصل النص عن كاتبه [هذا هو الصحيح] ، واذا انفصل ، فهو عبارة عن فصام يدعو للرثاء لاأكثر ... ولكنك فى ذات الوقت لاتستطيع ان تمنع مستبدا من التغنى بالحرية لمجرد ان الناس لايقرأون له .. بل لاإمكانية لمنعه ، لانه هو ذاته سيلوح لك براية الديمقراطية على الفور!! وليس من حل الا المطالبة بقليل من الخجل وكثير من الالتزام وقد تحترم شخصا يعلن عن ديكتاتوريته قولا وفعلا اكثر مما تعبأ بغيره !!

□ محصلة القول ان التمسح باعتاب الديموقراطية لايعنى شيئا اذا كان منفصلا عن الممارسة انه يدعو الى الضحك فقط ...

محمد السنوسى الغزالى

مناقشات

حول (الاحمق ضد القانون)

حدثنى صاحبى .. فقال

المدير

- سألنى صاحبى
- من الذى يسير من ؟ القانون ام المدير ؟
- دعك منى ، واجب انت ؟
- المدير طبعا .. هو الذى يسير القانون - على حسب مايرى هو ..
- كيف يكون ذلك ؟

قال .

- مثلا انت لم تدخل الى مزاج مديرك ، فهو على قدرة ان يفصلك من عملك وذلك له اسهل الامور.
- انت تبالغ فى الامر ..
- هل تستطيع ان تجرب ذلك ؟

هنا استدركت امرا فاجبته:

- الولاء والطاعة للسيد المدير ..

نفث دخان تبغه الاجنبى فى جو غرفة المكتب ووضع نظارته الطبية ذات الاطار الذهبى ورد على حديث جليسه :

- هم هكذا يريدون .

ولان صاحبى قد استمع لمفردة «هم» كثيرا واعتاد على سماعها فكان سؤاله اعتياديا ايضا :

- من تقصد بـ هم ؟

بغضب اجاب السيد المدير :

- قلت لك هم وهذا يكفى .

وحتى كتابة هذه السطور فان صاحبى كلما جلس فى مجلس ودخلت الى اذنيه كلمة «هم» هذه يقوم منتفضا من مكانه . ذات مرة سمعت احدهم يقول لصاحبه لقد جن الرجل مسكين .

فــــوق

رغم أن النظر باتجاه الأعلى إما لحب التطلع الى ذلك الأعلى والعمل على الوصول اليه طبعا بالطريقة المنتهجة قانونا وليس اختراقا وتسللا له .

وإما للنظر فقط الى جمال ذلك «الأعلى» اقول رغم ذلك فان صاحبى قد مل حتى الاستماع الى جملة .. هذا «من فوق» ...

فالفوق هذه الاخرى يستمع لها صاحبى فى امكنة عدة لكنها دائما كانت تخرج من افواه من يعتقدهم الاخرون من ذوات الفوق وليس أدوات .

والفوق هذه-والكلام هنا لصاحبى طبعا-كانت تاتى حروفها بعد عجز مدير الادارة او اثناء الالتفاف على قانون ما او بعد توزيع منشور ادارى بين مصلحة واخرى او فى داخل المصلحة نفسها .

وعند السؤال يجاب : «اللى فوق هكى يبى» صاحبى يسأل ما اذا كان هناك فوق الذى يصنع القانون .

باختصار

بعض الظن .. اثم ..

بعد ان خرج من عند مدير الادارة حيته السيدة السكرتيرة ببسمة جعلته يتعثر فى خطوه نحوى لاقترب منى صاحبى وهمس لى فى اذنى :

يبدو ان الكولسه و اشياء اخرى من اجل كرسى الادارة العامة ليس السبب فيها هو الكرسى نفسه إنما السبب فى ذلك هو سكرتيرة مديرة الادارة ذات العطر النفاذ والقوام الممشوق واشراقة الوجه وقهوتها الصباحية ..

سألته - وماذا بعد ؟

- ألا يكفى هذا كمقدمات لما ترمى اليه ؟
- تقصد الزواج ؟

ضحكة ساخرة وماكرة فى أن خرجت منه ومضى .

قلت فى نفسى إن بعض الظن إثم لكننى عندما وجدت نفسى امامها حاولت استذكار حروف الاية الكريمة فلم افلح بل اننى نسيت حتى سبب مجيئى فانصرفت .

● محمد شاكر ربه

حول (يداً بيد)

اراء مواطن حول الوحدة العربية

نتكلم دائما عن الوحدة وإزالة الحدود ، وكل من يملك الحكم فى أى قطر إذا ألقى خطابا يتكلم أول مايتكلم فيه عن الوحدة بين أبناء الأمة الواحدة ثم يتكلم عن القضية الفلسطينية ولكنه لايسأل نفسه ماذا قدم من أجل تحقيق الوحدة أو من أجل القضية الفلسطينية بل على العكس نجده يفعل مايباعد من تقريب يوم الوحدة كأن يعتدى على بلد مجاور وشقيق لاحول له ولاقوة . فكيف سيتفق هذان الشعبان على الوحدة بعد أن حدث ماحدث .

والقضية الفلسطينية لم تقدم لها سوى تنديد بما يرتكبه الصهاينة ضد إخوتنا فى الإسلام والعروبة ، وبعض المساعدات المالية.

أطرح عليكم آراء حول هذا الموضوع .. ستبقى آراء خاصة ولاتعبر عن آراء الجميع بالنسبة للوحدة الاندماجية والتى ستبقى حلم كل جندى من جنود جيل الغضب لنتركها الآن مؤقتا على الأقل . ولنسع فى البداية إلى تحسين العلاقات بين كل الأقطار العربية الشقيقة ثم نبدأ فى تسهيل عملية تبادل السلع مثلا . وتبادل المواد الإعلامية والثقافية والفنية والزيارات . وبعد ذلك نبدأ جديا فى مناقشات حول فكرة تكوين جيش عربى واحد . جحفل من كل دولة يتكون من سلاح جوى ومدفعية وبحرية ومشاة وتتولى قيادة هذا الجيش لجنة مكونة من مجموعة أعضاء من كل قطر عربى ونسعى بواسطة هذا الجيش إلى تحرير فلسطين بالفعل ولن تستطيع عندئذ أيه قوة فى العالم أن تواجه هذا الجيش .

أخيرا أعود وأقول أن هذه الآراء تعبر عن أفكارى الخاصة ولو أننى متأكد أن هناك الكثير ممن يشاطروننى الرأى واظنكم معى فى أننا قدمنا الكثير وتنازلنا عن الكثير من أجل تقريب يوم الوحدة العربية . فلم لانحاول أن نجرب هذه الخطوة ولعلهم يقتنعون بها .

أخيرا تحياتى إلى كل من ساهم فى اصدار هذه المجلة وخاصة الى الدكتور رجب ابودبوس وفوزية شلابى والدكتور محمد شيا وادريس ابن الطيب وعبدالله عثمان ورمضان البريكى والى كل من ساهم ولو بجزء بسيط فى ظهور هذه المجلة إلى النور والتى أعتبرها مجلة المجتمع بالكامل .

جندى من جنود جيل الغضب .

● يونس جبريل البرعصى

الممنوع المباح

بلاغ هام

انا الاستاذ المحترم / عبدالله إسماعيل الوانى والمدرس بمدرسة الزاوية الثانوية
ذهبت اليوم الاحد ١٥/ ٢/ ١٩٩١ الى مصرف الجماهيرية لاستلام معاشى الذى
لاشك انه حاجة ضرورية وماسة، وقد أخبرنى الموظف بان معاش
شهر 12 وشهر 1 لم يصلا بعد حتى اليوم ومازال.....، وبما أن العملية
متكرره دائماً"، وبما ان مواعيد وصول المعاشات الى المصارف متضاربة جداً"
بل وتعتبر من علوم الغيب، وبما اننى فى حاجة الى ضروريات الحياة
وبما ان « سراكة الوظيفه معاش نعيش »، فقد قررت الاتي: —
دخول عالم التجارة والبزنس حسب امكانياتى والبدايه ببيع الرياضى
وربما الخضره وربما المخدرات وربما.......... كذلك قررت اشياء
اخرى ولن أقولها !!!؟؟ كذلك سابيع مستحقاتى السنويه بعد ختم جوازى
فى راس اجدير.

وبناء على ما تقدم ارجو من رجال الحرس البلدى ورجال مكافحه المخدرات
وكل رجال الامن تقدير موقفى فى حالة القبض على متلبساً" بجريمة « اكل العيش »

العنوان

نهاية شارع صلاح الدين الايوبى الذى قد تجدونه شخصياً" أمكسد يبيع
فى الرياضى لان معاشه التقاعدى ماخذاشى ثلاثه شهور « ديا والله عائق
خساره والله ما حاريا » — الزاوية الغربية



خواطر واحد مش منكم !

انا لاتهمني مؤتمراتكم وجلساتكم الطارئة لاني مشغول .. مشغول . مشغول .. محل الملابس يحتاج الى بضاعة جديدة من تركيا .

وسيارة الشحن غادرها السوداني السمين الطماع لأيريد ان يكتفى بمئة دينار فى الشهر سابحث عن سائق اخر .

انا (مش فاضى) ..

مؤتمرات ..

ريتهم فى المرئية - (اوكد على القرار الفلانى ..) (يوصى المؤتمر العلانى بكذا ..) هم يقررون وانا افعل ماأريد .

هم يقولون (لا) انا اقول (نعم) !

قالوا (التصريف) مئة دينار .. (مش مشكلتى) ان شاء الله يصبح خمسة دينارات - عندى حساب فى مالطا وعندى مرا فى روما ومصنع مكرونة فى نابولى ..

وعندى نافذه على الهواء .. ها .انا مشغول !

اخذتنى ايطاليا - كما اخذت اجدادكم .. بجرودهم المتسخة عندما كان جدى يعد قوائم باسمائهم مقابل زجاجة خمر (طليانية) ...

ليس هناك فرق .ها . ها . مشغول والله مشغول !

ولدى خدع فتاة بسيارة المرسيدس .. وانجبت منه تستاهل الحبس .. اما ولدى .. ولدى مازال صغيرا مشغول لانى رايت الفتاة فسال لعابى .. ساتزوجها ليوم او يومين .. والله انا بها مشغول !

سالنى احد العمال المغاربة فى باريس عن رايى فى الوحدة العربية فاخرجت له اصبعى الوسطى وبحثت عن مدينة ليس فيها عرب فقراء يضحكون !

قلت لكم .

انتم لاتعرفون شيئا

لاتجدون الجبن ولا الحليب ..

وتبحثون عن البيض والسمك الرخيص والذبابة الامريكية تاكل اصابعكم وانا اصفق وانتم تهتفون .

بالواسطة

بفيديو .. بضحكة امرأة ..

بالرشوة والضعاف موجودون .... موجودون فيكم وانتم يامواطنون .. ياعامة .. ساسحب منكم التراب .. ساخذ منكم شاطىء البحر .. لاتستاهلون حتى الاغتسال وانا اكرهكم .

انا مشغول

واليوم اخر يوم فى عام 1990 .. نفذوا قراراتكم وانا سانفذ ما فى راسى .. عمارتى القديمة ستعود لى .. والمصنع ساحوله الى تشاركية يخدم فيها امصاروه وتوانسة .. ويصبح ملكى .. يايكون لي ياتحرقه الفلوس .. مشغول .

- سكر التلفزيون ياولد قاللك مسيرة وحدوية .. وحد الله .. جهز التويوتا .. ويالا بنا للصحراء نقتلوا غزال ولا اثنين ..

الم اقل لكم

اني مشغول !

عادل عبدالواحد يوسف

الاخوة : اسرة تحرير مجلة لا تحية وفاء واحترام .

اردت الكتابة فى هذا المباح بعض الكلمات ارجو من حضرتكم نشرها من ضمن المباح الذى تحاولون دائما نشره لنا عبر الصحف الكثيرة فى الجماهيرية العظمى مثل الزحف الجماهيرية الفجر والطالب وغيرها من الصحف والمجلات سواء كانت مهنية او غيرها .

اخوتى المحررين الاعزاء من بينكم د . رجب ، فوزية ، ادريس ، ارجو منكم ان لا تكونوا قد حفرتم لنا الحفرة التى «لا» نجاة منها . أحيي فيكم روح المبادرة لقد قرات لكم كثيرا من المقالات عبر السنين الطويلة التى خلت .

هل عندما طرحتم هذه الفكرة اى مجلة«لا»فكرتم كثيرا فيما كتبتموه لنا عبر السنين داخل الصحف ؟

ام انكم اكتشفتم انها فكرة قديمة تلك التى كنتم تخاطبوننا بها وهذه المجلة اللا هى المستحضر الذى سوف تنافقوننا داخله سنين طويلة اخرى قادمة ؟! لا.لا نقولها لكم عبر مجلتكم الخاصة ان كنتم صادقين .

لن تخدعونا مرة ثانية نحن اوفياء وشرفاء لأننا صفحنا عنكم وعفونا عنكم فيما سلف اما القادم ف. لا.لا لا ....

عفوا لن اكتب لكم اسمى حتى أتأكد بأنكم معنا وليس علينا بانكم تشاركوننا فى تحرير اوزو والاعتصام فى الرابطة والدفاع عن خليج سرت .

انا من اولئك الذين ضحوا ولم يستفيدوا حتى من بطاقة دخول المؤتمر الشعبى طوال السنين الخالية.اخوتى الاعزاء كفانا نفاقا ،كفانا خداعا،كفانا تحايلا.نحن طيبون ياطيب نحن : دبابيس يابودبوس نحن : الفوز لنا يافوزية

مع اعتذارى لبقية المحررين الذين لم اذكر أسماءهم ولكن .. اقول لهم فى الرسالة القادمة اعدكم بالمزيد ان صدقتم معى .

اخوتى : اخيرا اقول لكم لا.لن نرضى بالممنوع المباح ابدا ابدا .

لأن الممنوع المباح يعنى ان المباح ممنوع ونحن لاممنوع عندنا مباح،ممنوع لا.لا.لا .

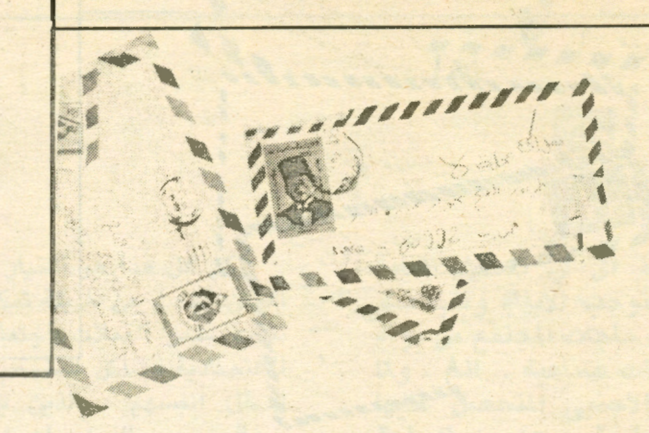
حر منبركم هذا اليس كذلك ؟

الرسالة القادمة ان كنا أحياء !!!

معجب بكم

«فلان الفلانى»

لاءات القراء



●هذه الصفحات التى نبدأ فى تخصيصها ابتداء من هذا العدد ـ لمساهمات القراء ، تعمل على الا تهمل اية رسالة تصلنا ، ويتم فرزها على اساس نشر المواد الصالحة منها فى صفحات المجلة ، واقتطاف بعض الفقرات الصالحة من المساهمات التى ليست فى المستوى المطلوب ، كما انها سوف ترد على صاحب كل رسالة عن الملاحظات التى يثيرها بشأن المجلة .

●فى هذا العدد وصلتنا مجموعة من الرسائل احتوت على مساهمات متنوعة ننشر منها البعض فى ملف العدد وبعضها خارجه ، كما نشير الى بعض الملاحظات الخاصة بالجزء المتبقى .

●القارىء سليمان بلعيد سحاب من طرابلس ارسل الينا رسالة قال فيها :

الاخوة فى مجلة ـلا ـ
تحية طيبة وبعد .

عندما اشتريت نسخة من المجلة التى فاجأتنا بصدورها ونحن فى امس الحاجة لمثل هذه المطبوعة وبعدما قراتها من الالف الى الياء . وقفت مشدوها . لما تحتويه من كتابات قيمة وملتزمة تضاهى بل تفوق ما تطالعنا به بعض المجلات والصحف العربية .. والتى تمتلىء بها مكتباتنا فى الجماهيرية .

وبصراحة اكثر . لقد سررت كثيرا لهذه البادرة الطيبة لاصدار هذه المجلة مدشنة عاما جديدا والتى سوف تاخذ على عاتقها اصواتنا الى هذا العالم الفسيح الارجاء ، لتواكب القافلة فى دروب الامة العطشى للحرية .

ارجو ان لانرى فى اعداد اخرى كلمة « مؤقتة »

ارجو ان لاتكون سحابة صيف مثل صحيفة = الجديد =

ارجو ان لاتكون = سلحفاوية الخطى = مثل الثقافة العربية والفصول الاربعة وصوت الوطن .

ارجو ان تفتح صفحاتها للابداعات الجديدة وان تنشر كل عمل ابداعى .

ارجو ألا تنشر فى الاعداد القادمة مواد ادبية ذات صبغة تقريرية فاضحة لاتليق بالمجلة . مثل ما فى بعض اعداد سابقة لصحيفة الجديد وتقول ـ «سبب تاخرنا هو ـ بحثنا عن الابداع ؟!»

اخيرا . نحن عطشى لمثل هذه المجلة .. فلا توقفوها . حافظوا على صدورها بانتظام . لاتوقفوها [تربحوا .. يهديكم ربى انشاء الله]

اننى اشك فى انتظام صدورها لما عودتنا عليه المطبوعات فى الجماهيرية .

غير انى دائما متفائل . ارجو ذلك .

●كما ارسل الينا الاخ سليمان مساهمة فى شكل قصة قصيرة وقعت بالضبط فى ملاحظته القائلة : «مواد ادبية ذات صبغة تقريرية » لان القصة كانت مباشرة دون جهد فنى فى تكوين الحالة الفنية للقصة ، لقد استهلكها السرد والروح الخطابية ، نامل ان تصلنا مساهماته الانضج فى المستقبل ونرحب بصداقته للمجلة .

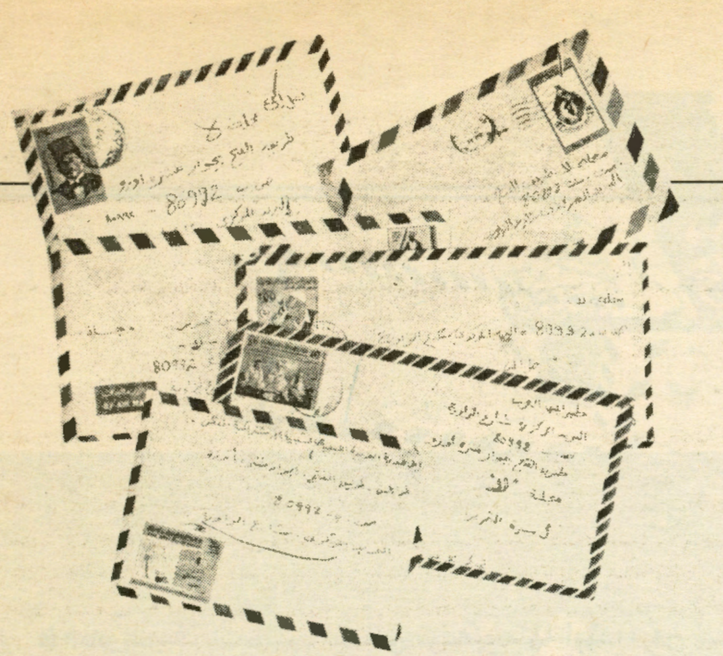
●الصديق احمد الوجدنى من بنغازى ارسل الينا رسالة تضمنت مساهمة طويلة ذات طابع انفعالى حاد رغم بعض الومضات القصصية الفنية المعتمدة على عملية الاستذكار ، نحى الاخ احمد على اهتمامه بالمجلة ونتمنى منه ان يواصل مراسلتنا وامدادنا لمساهمات تكون اكثر هدوءا ونضجا فى تناول الامور .

●الاخ عبدالله الكبير من مصراته ارسل الينا مساهمة بعنوان : **على هامش الازمة من المراة** ، اقتطفنا منها هاتين الفقرتين ونرى ان الاخ عبدالله لديه امكانية للكتابة الساخرة فيما لو اهتم اكثر بالتركيز على الفكرة وعدم الانسياق وراء الجمل والتعبيرات لذاتها ، على نحو يستنزف شحنة الدلالة ويمطط المشهد اكثر مما يستحق ، وهو ما ينطبق على الفقرة الثالثة ، وننبه الاخ عبدالله ان الجراة لاتعنى مطلقا الاباحية فى اسلوب التورية ، نتمنى ان تصلنا مساهمات اعمق للاخ عبدالله قريبا .

●نظرا لان المجلة توشك على الافلاس لوجود متتبعيها خارج البلاد ، وفى دولة لاتسمح لها بالدخول الى مكتباتها ، ولو حتى (مرتجعات !!) للرقابة الصارمة والدقيقة على المطبوعات الوافدة .. فان ادارة تحرير مجلة (بلاى بوى) الامريكية تفكر فى تخصيص صفحتين بالمجلة للامور الاسلامية الفقهية التى لاتتعارض مع منهج المجلة ، مثل زواج المتعة ، واحكام الطهارة مع الجماع ، وحكم اتيان المراة فى غير ما امر الله وغيرها من الامور الاخرى .. وذلك من اجل ايجاد المبرر الكافى للشيخ عبدالعزيز بن باز (المفتى) .. ليصدر فتواه بجواز دخول المجلة الى نجد والحجاز ، ولتصل الى الجنود الامريكان هناك ، ويجنب المجلة كارثة الافلاس ، خاصة حين يعلم (سماحته) ان محررات المجلة سبق لهن ان حاولن ابتكار طريقة الرسائل للوصول للجنود الامريكان من الجنسين هناك ولكن الطريقة اثبتت عدم جدواها لان الرسائل تصل الى بعض الضباط و الجنود دون الاخرين ـ اى « ناس دون

◀

لاءات القراء



ناس »ـ الامر الذى يتنافى مع المساواة والعدالة الاسلامية والامر الذى (بالتأكيد) لن يرضى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز !!

●●●

●المراة فى مضارب بنى عبس محرم عليها قيادة السيارة .. لماذا ؟ ..

حكمة لايعلمها الا الله وابن باز .. السبب فى اثارة المشكلة الان هو مخالفة الامريكيات هناك لهذه الحكمة وقيادتهن السيارات فى شرقى الجزيرة العربية ـ كلكم سمعتم بهذا فيما اظن ـ ولكن هل تصدقون اننى عرفت الحكمة من منع المراة من قيادة السيارة ، ربما لاتصدقون ، ولأننى لست انانيا ـ سأخبركم وشرطى الوحيد كتمان هذا السر .

جميعكم دون استثناء يعرف ان المراة مخلوق حساس ، وكل شيء يتعلق بها حساس ، وكل ما تريده من الاخر حساس .. ناهيك على انها عورة .. للاسباب الماضية .. ماذا سيحدث لو قادت المراة السيارة ؟.. مازلتم تنتظرون معرفة الحكمة .. وكما وعدت ساجيب ، حين تقود المراة السيارة ستداعب المقود بيديها (الحساستين) والمقود غير سالم من وساوس الشيطان الذى اصبح يحشر ذيله فى كل شىء ومع المداعبة قد ينحرف المقود ـ وهو فى حالة غيبوبة للظروف التى ذكرناها آنفا ـ بالسيارة الى ناصية الطريق وتدخل السيارة ـ وبداخلها المرأة ـ بين الأشجار حيث الذئاب بكثرة .. فى هذه الحالة من يستطيع ان يقنعنى انه لن يحدث تعد لحدود الله ، وانا على يقين انه ما اجتمع ذئب أو فار او اى مخلوق مع امراة الا وكان الشيطان (هو الماذون غير الشرعى) .. هذه هى الحكمة باختصار ..

ورب سائل يسال ولماذا لايطبق الشىء نفسه على الامريكيات ؟ ام ان ابن باز ليس حريصا عليهن ، وقبل التسرع فى الاجابة وظلم الرجل الذى فقد بصره ، وهو يسن ويشرع يجب ان نعرف ان الامريكيات اصلا منحرفات وسيارات (جنرال موتورز) منحرفة ورئيس الشركة نفسه اكثر انحرافا ومادام الاصل منحرفا ، وكل شىء يعود لاصله كما اعتقد وكما تقول امثالنا الشعبية المتداولة (يكبر الثنى ويجي لاهله) واقلب الجرة على فمها تطلع البنت لامها وغيرها فلا فائدة اذا وعلينا ان نقتنع بانه (لن يصلح ابن باز ما افسده الفيس برسلى)

● الاخ القارىء سعيد فرحات من جمهورية مصر العربية جاء الينا بمساهمة فى شكل قصة قصيرة تتسم بالمباشرة والسطحية وتناول الموضوع الازلى « الغيرة » ولم يستطع الاخ سعيد فرحات ان يدفعنا الى الاحساس بانه بذل اى جهد لكتابة قصيرة نتمنى له التحسن فى المستقبل .

الاخ القارىء العجمى الصويعى ارسل لنا بمادة فى شكل مقالة اجرينا عليها التصحيحات اللغوية والاملائية الضرورية وابقينا على روح التفكك التى تسودها الى حد كبير وننشرها هنا تشجيعا للاخ الصويعى على امل ان نرى له مساهمات افضل فى المستقبل القريب .

انا من تسمونه كادحا هل تعرفوننى !

اظن انى انا ذلك الانسان الكادح كما تنعتوننى دائما او هكذا يخيل الى انا بالفعل مواطن كادح .. ذاك الذى ينتظر الحافلة الموقرة ساعات وساعات ولا تاتى بحجة النظام والتوقيت !!

انا من تلفحنى اشعة الشمس فيتصبب وجهى عرقا .. وعندما لا ازاحم الواقفين فى الدخول اليها – اى الحافلة يدوسون على اقدامى بشدة فاتالم الما موجعا .

ولكى تعلموا حقيقتى فانا اكره الملك ظل الله فى الارض كما يسميه مقربوه وحاشيته واسخر بشدة من اقنعة الزيف هذه التى تلبسونها ولازلت اشرب ماء ملحا اجاجا وبقربى يقطن برجوازى عاطل يملك الخدم والحشم من مختلف الالوان ويكفر بالقيم والمبادى وما فى حكمها ولايهمه من قريب او بعيد ان «طابت او انحرقت» كما تقولون .

ولانى بسيط ومواطن فقط فصاحبى واصحاب صاحبى يسخرون منى بحجة عدم معرفتى وعدم درايتى بما يخمنون وهم

لا.. فى البيت الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ..

رئيس تحرير لا .. الكريم

والى محررى ..

والى مخرجى ..

لا ..

تحية

طيبة ..

وبعد

..

كانت فرصة طيبة ان وجدت العدد الاول من .. لا .. اليوم .

فى اليوم الثانى من الشهر الاول للعام الاول لتسعينات القرن العشرين وكم سررت وسعدت بها نظرا لحاجتنا الشديدة الى مثل هذه المجلات الثقافية التى تحمل افكارا جديرة جدامناقشتنا لها ..

كما اسعدنى ان تطالعنى المجلة بكتابات الاخت فوزية شلابى والاخ ادريس ابن الطيب واتمنى ان تتحرك بقية اقلامنا القيمة لتكتب الكلمة والحرف القيم غير باخلة على .. لا .. بنير افكارها وقيمها ولتستمر لا شعلة متقدة فى سماء الثقافة الحقيقية البعيدة عن التشدق والحذلقة والتلاعب بالكلمات .. ولكى لاتسقط كما سقطت قبلها اربع لاءات ..

ولاتصمت كما صمت غيرها من ملايين اللاءات .. وان تكون لا ـ بحق .. لا .. للخيانة .. للحقد .. لا .. للغواية والضلال ... لا للتقهقر ... لا للعمالة ... لا للرجعيين .. لا للنذالة للحقارة ... اتمنى ان تكون لا هى تلك التى لم يستطع احد ان يقولها من افراد الاسرة الكبيرة فى البيت الكبير منذ قرون عديدة حتى ان اذانهم اتسعت ولاءاتهم اندثرت اندثار مجد تليد سطعت شمسه حينا من الزمن فاعطت العالم النور والدفء والحنان ومنذ ان غابت زادت مساحات صحارى الجليد وتمرد القطبان لا الشمالى او الجنوبى بل الشرق والغربى حتى ظننا انها ببرودتها الشديدة سيلهبان العالم بنار شديدة البرودة وهم يتناسون او انهم بالاحرى يتجاهلون كل .. لا .. والتى هد منها الحيل ضعفا وفقرا .. تشردا وجوعا باكية حزينة .. والى جانبها بطون قد اتخمت .. وعقول قد تعطلت .. واذان قد اتسعت .. حتى ان قوة سمعها تحدتـقانون الطبيعة المتمثل فى 90 C.D ..لان قياسها هى بالقياس الروس امريكية .. سادتى .. ارجو ان تعذرونى .. فما كتبت اليكم الا لاشد على ايديكم .. واقول لكم : ـ استمروا على خط لا القويم .. والله المعين ..

ولكم تحياتى

عوض محمد القويرى
بنغازى

يشعروننى دائما باهميتهم وحرصهم الشديد على مصلحتى ومصلحة الشعب .

ولولا تفكيرهم العائب حسب قولهم – لما ابقونى معهم بالمنشاة الاشتراكية لحظة واحدة رغم هتافى لصالحهم .. وبالرغم من غبائى الشديد وخبثهم فى اصطيادى لكى اتبع ملتهم واصفق لهم واصيح باعلى صوتى بانهم القدوة ، ولأن السنتهم طليقة فى اختيار الاساليب المنمقة لاغوائى بالكلمات المعسولة التى تليق بالموقف ابان التصعيد فقط .. وبعدها لايسمح لى حتى بالمرور امام مكاتبهم لئلا تلمحنى عيون سكرتيراتهم الجميلة فيهز أن من شبحى،لذلك صفقت لهم مثنى وثلاث ورباع حتى لاتطولنى ايديهم القاسية . – من اجل عيون اطفالى ووطنى. ولاننى صادق مع نفسى ومع المحيطين من حولى .. ولاننى لست جبانا رعديداً ولست اقليميا خذولا يتأفف من ذكر الوحدة ويتنصل من ذكر الوحدة او يتنصل من العروبة .

ان من واجبى تجاه امتى ان اعى جيدا بان الناس سواسية كاسنان المشط .. البيت لساكنه .. الارض ليست ملكا لاحد .. والوحدة ضرورة حتمية .. لاحدود ولا بوابات .. ولاتهافت على حب الدنيا واطماعها الرخيصة . وان القيم النبيلة هى الذود والدفاع .. والنخوة والرجولة .. والتفانى و الاخلاص ..

وقتها .. ناصبونى العداء واشاعوا عنى باننى مجنون ومخرف .. واقول كلاما لايؤكلنى عيشا كما يدعون .

وبعد ..

اعرف واعترف باننى سعيد فوق العادة فانا ماتعودت ا ن اقول ما اقول الا فى عهد ثورتى عنوان خلاصى وانا سعيد .. ولا اتصور كم أنا سعيد .. اوكد سيادتى رغم اعدائى الملتفين من حولى ورغم شدى للوراء بقوة كى لا اتحول الى آدمى فوق الارض وتحت الشمس .

كما اعرف جيدا ان اعدائى هم بشر مثلى خطاؤون واعرف ان مرحلة البناء تتطلب منا جهودا كبيرة بكل ما يصاحبها من اخطاء ولكن الثورة ثورة على النفس – اهداف سامية – مسلك اخلاقى يجب اتباعه .

اعرف انكم تعرفون ذلك جيدا ولكنكم لاتعلمون به وتلك هى المعضلة واعرف ان الثورة ليست مشجبا نعلق عليه اخطاءنا دائما فهل تحسون باننى كادح ومواطن انتظر الحافلة رغم كثرة سياراتكم

● واخيرا نترككم مع الصديق فرج مفتاح بلحسن من بنى وليد ليسرد لكم حكايته مع مجلة «لا»

● ونامل ان نلتقى فى العدد القادم مع المزيد من مساهماتكم الجريئة والعميقة والهادئة .

حكايتى مع مجلة لا

مع اطلالة هذا العام ، عام لا للحدود لا للاقليمية ، فى الساعات الاولى منه وجدت فى المكتبة مجلة جديدة لم اعهدها من قبل تحمل عنوان ـ لا ـ كتبت على شكل علامة النصر ـ وبجانب العنوان ثلاث كلمات : نفى ـ حلم ـ تأسيس ، وعبارة :فكرية ثقافية اسبوعية تصدر شهريا مؤقتا ، غمرتنى السعادة وحف بى السرور . ذلك لانها مجلة جديدة ، تصدر داخل جماهيريتنا . اى انها ليست مستوردة من وراء البحر . الا ان شعورا مبهما انتابنى من عبارة « اسبوعية تصدر شهريا مؤقتا » بانه قد لا ياتى اليوم الذى نرى فيه المنارة الجديدة التى تشع بانوارها وتسطع وتتلالأ داخل مكتباتنا اسبوعيا . وان صفة شهريا مؤقتا قد تظل ملازمة لها . وهذا مالانتمناه لهذه المنارة الجديدة ، وقبل ان التهم حروف العدد الاول حرفا حرفا ، واقصص كلماته ـ « كلمة ـ كلمة » حاولت تفسير الثلاثة كلمات نفى ـ حلم ـ تأسيس . وجاء تفسيرى على هذا النحو : النفى هو نفى للثقافة المهزومة المأزومة ـ نفى لكل السلبيات والشوائب ، والميكروبات الضارة . الحلم : حلم بالجميل الرائع البهى . فجميل ان يحلم الانسان والاجمل ان تتحقق احلامه . اما التأسيس : فالعدد هو الاول اى العدد التأسيسى لمجلة رائعة فاتنة ومناوئة واذا كتب لها طول العمر فستكون لها مكانة مرموقة بين القراء وعالم المطبوعات ودنيا المجلات . بعد هذا التفسير ولجت العدد وقضيت ليلة ـ راس السنة فى الناصرة صحبة اسرة تحرير المجلة ـ وتعرفت على قاتل ناجى العلى . واستمتعت باحدى روائع الشاعر الراحل امل دنقل . واستوقفنى فى نهاية المطاف الموقف والثلاث فتاوى ـ ساعة ممتعة قضيتها مع اسرة تحرير المجلة عبر العدد الاول . واليوم ونحن فى اليوم الاول لشهر النوار ، والملايين تصرخ لا للحرب لا للدمار . نعم للسلام اطل علينا العدد الثانى من المنبر المناوئ الرائع البهى « لا » فى موعده « لا » هذه المرة لم تتأخر وهذا ما نرجوه ونتمناه . وكالعادة تجولت مع ما احتواه العدد فوجدته رائعا ومدهشا . هذا ليس بالغريب بعد ان تم تجاوز مرحلة التأسيس الى الابداع بميادينه الرحبة فجاءت ابداعات رائعة متألقة . ومما لاشك فيه ان انوار قزحية متوهجة سوف تسطع علينا . وكما يقول المثل الشعبى (الربيع من فم الباب يبان) وربيع المجلة الاول والثانى كان زاهيا مخضوضرا ، والتحية كل التحية ، والاحترام والاجلال لكل الشباب الذى كانوا وراء هذا العمل المبدع الخلاق . ومزيدا مزيدا من الابداع .

فرج مفتاح بالحسن

● مساهمة القارئ مصطفى محمدالهمالى من طرابلس التى ننشرها هنا تنتصر للحرية والسلام ، ونحن ندعو الصديق مصطفى الهمالى الى الاهتمام مستقبلا بالمزيد من التماسك فى الموضوع الذى يكتبه وكذلك الاهتمام بإملائه نتمنى لك التوفيق .

لا للجنون

يهوى الموت الرصاص يعشقه يندغم فيه ، يعلن عبره عن جبروته عن نزواته وجنونه .

يهوى الجنون الموت المكون الاساسى لهيكله اللاعقلاني محرر جريدته الرسمية اللارسمية كيف يتسرب الجنون ومن ثم الموت الى حصون العقل البشرى المسورة باسوار المعرفة والخبرات الحصينة ؟

ينبطح الانسان ارضا يلعق ارض الجنون اللاهبة يقبل ايديه الرصاصية الجامدة يسبح بحمده فى حالة غيبوبة مطلقة ، حالة من الفقدان يتلاشى فيها العقل ويسرق الجنون الوعى والضمير ، يشل الحس الانسانى بالحياة.

ينصب الجنون القمع شرطيا على الوجدان ويزوده باسلحته الارهابية فيقمع القمع الارواح ويشلها بغازاته السامة ، لتصير مراتع للخواء للفراغ الممتلىء بالكره اللامحدود ولكل مايشكل معنى فى حياة الانسان وتعم جغرافية الجنون السيف شعار المتحاربين ، الدم سائلهم المحبب والجنون الههم المعبود حيث ينتشر كسرطان ضخم يملأ الارض الشاسعة باورامه الفجة المقززة .

المدائن مدائن الجنون والعبيد وقود محركات صواريخه ، المتفجرة هنا وهناك ، فى كل مكان فى اى مكان وحين ينتشر الدمار ويعم الخراب ينتشى اللاعقل الهلامى ، فهى لحظة انتصاره على العقول المتشابكة الجذور اللامميزة لطريقها الصحيح .

لكى لايسود الجنون لكى تتجذر العقلانية الواقعية فى العقول على الانسان ان يحمل شعار (لا) ولو الى حين .



الخروج من الصمت

احمل الزمن المحترق فى عينى واسافر اليكم ...
كان لم يزل فى طفولته ،
ولم يزل يتعلم الكلمات الاولى .
صار جرحى قبيلة من الجروح ،
وصار حزنى وطناً له مساحة الكون ...
كان الفرح ممكنا .
والشعر ممكناً .
والنوم فى العيون السود ممكنا....
لم يبق لنا شىء
الا الصمت .
اخذوا منا الفرح ...
منعونا من النوم فى عيون احبابنا .
وحين يصبح لسانك سمكة متجمدة فى حلقك ،
فأنت منفى ....
وحين يصبح صوتك هو الصمت القاتل
فأنت منفى .....
وحين لا تستطيع ان تمارس الحرية التى تعشق ،
فأنت ....
ما اصعب موت البحر صامتاً ،
مصادر اللون .
والرائحة .
والحركة
ياأصدقاء الموج / الريح
يأكل التذبذبات ...
يأكل التناقض والانفعال وعدم الثبات.

لماذا نحن معقدون فى حالات الحب والعشق والجنون !
لماذا نحن متخصصون فى اغتيال العشق والاقلام
والورق !
نحيا مواسم الدمع
وليالى الوجع الطويلة ...!
هل تسمعنى ؟

هل تسمعون صوتى؟....
كل سطر اقوله يغرق فى الصمت ،
كل قصيدة اكتبها تغرق فى الصمت ،
كل احساس جميل يغتاله الصمت

اغتيال ،
الصوت
والكحل
والبحر
وعيون الاطفال
وانا
اتمسك بك
ياقائد الثورة
بشراسة انسان
يغرق .

كلثوم رمضان

ملف العدد القادم :

محكمة الشعب بين شرعية الثورة وسلطة القانون .. ؟!



النجّار الـــذى أصبح مؤرِّخا

ايضاح من مشهد نصف سيريالى:

يقتفى الضوءُ أثرَ الفراشاتِ
فيتوحدُ اللونُ باللونِ
وكالناسكِ السعيد
تدخلُ الفراشاتُ مقامَ الحريقِ
نتأوه:
آهٍ
كم كانت جميلةٌ ، تلك الفراشات
ثم ننهمكُ فى متاعبِ اليومِ التالى
ولانتذكر :
ان للفراشاتِ عشق النار
تدانيه الاصابعُ ،فيكون حلمُ الرسام
تناجيه اللغةُ ، فيكون حلمُ الشاعر
ويختزنه الوقتُ ، فتكون للوقت ذاكرةٌ هى:
التاريخ (!)
فنقول احيانا :
هناك وهاهنا ، كانت فراشات

●●●

لماذا الفراشات ؟

لان فى بهجة ألوانها ، بعض من اشراقات الحلم، وأطيافه ، وعوالمه المدهشة . وفى نهاياتها الصوفية ـ وهى تستسلم للذة الاندماج فى النار ـ ، بعض من ملامح اولئك الحالمين يولدون من رحم الحلم حيث يدارى الموت اجسادهم .

فطوبى ايها الحالمون !

●●●

حالم دون ان يدرى !

هذا ما يمكن ان يقال عن هذا الرجل العابق برائحة التاريخ ، منذ ان قيد تاريخ ميلاده فى نهاية القرن التاسع عشر .

وان يولد انسان فى نهاية قرن ، فإن ذلك يعنى انه يولد فى حدث استثنائى لم يختره ولم يسع اليه . ولكن المصادفة او القدرية هى التى اختارت له ذلك . ويبقى له ـ هو بعد هذا ان يقرر: يكون بحجم الحدث ، فيصبح علامة ، او يكون دون الحدث ، فينزوى فى رقم فى ورقة بإضبارة موظف السجل المدنى .

1900 عالمٌ يلملم اوراقه وعلاقاته وخارطته القديمة وقواه الهرمة وآخر ما تبقى من احلامه السعيدة ، ويغادر من البوابة الخلفية للتاريخ دون حتى ان يلقى خطبة وداعِ لاحبائه !

وعالمٌ جديد يرتب حقائبه ويرسم خطوط رحلته الكبيرة بإتجاه المجاهل المثيرة حيث يمكن لاحلامه ان تشهد ولاداتها ، ويدبج رسالته المفتوحة الى الغد ، وينفخ اوداجه ويتقدم فى مشية طاووسية ليدخل التاريخ من بوابته الامامية ...!

عالم ينطفىء كالشمعة الاخيرة ،
وعالم يتقد كأول الجمر ،

وسط هذا الضجيج ، كانت امرأة فى حجرة ما .. بزقاق ما ، بمدينة لم يكن العالم ليهتم كثيراً بان اسمها «طرابلس» ، وبانها ولاية من ولايات الدولة العثمانية الراقدة على سريرها المخملى فى الآستانة تشكو اعراض وهن ، لم تكن لتعتقد انه سيتطور ليصبح مرضا مزمنا(!)

كانت هذه المرأة فى الطلق الاخير ، تزغرد من حولها عجائز الزقاق ، وتنهمك القابلة فى تسهيل مرور الوليد الى عالم 1900، لتأتى (لا) فى عام 1991 لتعيد كتابة اسمه هكذا :ـ

محمد محمد عمر الاسطى
من مواليد طرابلس 1900

هاجر بعد الاحتلال الطلياني الى المدينة المنورة وبلاد الشام ثم تركيا .

وفى تركيا ، درس بمعهد مدحت باشا الصناعى بأزمير وتخرج فى عام 1920، ليعود ليعمل نجارا بمنطقة الظهرة بطرابلس .

لكن اصابع محمد الاسطى ، كانت تبحث عما هو أجدى من الخشب ، فالتقطت قطعة طباشير ، ولم تجهدها الرحلة نحو هون وفزان ، لتستقر هناك فى فصل تعليمى ، ولتخلص لهذه الرسالة نحو ربع قرن .

لكن قلقا ما ، كان يشد محمد الاسطى نحو التاريخ وهو الذى ولد فى الحدث الاستثنائى . لم تصمد قطعة الطباشير اكثر من ذلك ، فانتقل محمد الاسطى الى مهمته الاكبر: مترجم اول بدار المحفوظات التاريخية بمصلحة الاثار فى عام 1955 ، ولتبدأ بذلك ملامح المؤرخ والمترجم تصوغ حكاية الحلم فى سيرة هذا الرجل: من النجارة الى التاريخ .

كان محمد الاسطى يجيد اللغة التركية القديمة ذات الحروف العربية ، لذا فقد انكب على ترجمة الوثائق التاريخية للعهدين العثمانى الاول والثانى والعهد القره مانلى ، واعاد تصنيف هذه الوثائق تصنيفا علميا بحسب موضوعاتها .

ولأنه لم يترفع عن ذاكرة اصابع النجار التى كان يرى انها فن وحرفة، فقد اهتم من خلال مسئوليته كعضو مجلس ادارة بمدرسة الفنون والصنايع الاسلامية التى تأسست فى العهد العثمانى الثانى ، بتطوير هذه المدرسة بما يضمن تخريج اجيال من الحرفيين المنتجين المهرة .



ولم تتوقف جهود محمد الاسطى عند ترجمة الكتب التاريخية حول التاريخ العربى الليبى ، وتحقيق اليوميات الليبية ، واثراء مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بالعديد من الاسهامات التى لعبت دوراً فى اعادة كتابة تاريخ جهاد العرب الليبيين ضد الاستعمار الطليانى ، وكتابة ونشر المقالات التاريخية التى جُمعت فى كتاب بعنوان «ورقات مطوية» الصادر فى عام 1983 عن الدار الجماهيرية للنشر .

فقد ساهم محمد الاسطى فى تنشئة عدد من الباحثين التاريخيين العرب الليبيين ، وصقل قدراتهم بما اتيح له من خبرة واسعة وعميقة فى هذا المجال .

ولقد كرمته ثورة الفاتح العظيم فى يوم الوفاء فى عيدها العشرين ،، بمنحه وسام الريادة .

وكما ولد محمد الاسطى مع نهاية القرن التاسع عشر هاهو يغادرنا مع نهاية القرن العشرين مساء يوم الاثنين 4 شعبان 1400 و.ر الموافق 18 النوار 1991م .

ويبقى محمد الاسطى الحالم دون ان يدرى ، علامة مضيئة فى ذاكرة المكتبة التاريخية العربية .

المصادر :
● رواية شفوية من الحاج محمد بهجت القرمانلى ـ مؤرخ ومترجم .
● رواية شفوية من الاستاذ / عمار جحيدر - باحث تاريخى بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

فتـــوى

حـــلال لأولاد الحرام !

قبل أن يعم الطوفان الارض «وأوحيَ الى نوحٍ أنّه لن يؤمنَ من قومكَ إلاّ من قد آمنَ فلا تبتئس بما كانوا يفعلونَ ، واصنعِ الفلكَ بأعيننا ووحينا ولاتخاطبني في الذينَ ظلموا ، إنهم مُغرقونَ» (1) حيث كانت معظم الصحارى المعروفة لدينا اليوم تعجّ بالحيوانات العملاقة وذات الناب وذات المخلب والخنازير وكثير مما أحل الله وحرم .

اغرقت كلها إلا ما قد حَمل نوحٌ على فلكهِ وبعد ذلك كان جوف الارض في فترات متعاقبة من التاريخ مخزنا لجماعات باكملها مهالبشر، وقد اهلك قوم لوط بحجارة من طين (2) ، واخذت الصيحة مدين لانقاصهم المكيال (3) ، وذهبت الصاعقة بثمود (4)، وقضت الريح العقيم على قوم عاد (5)، واغرق فرعون وقومه (6)، ولم ينج من العقاب الجماعي سوى الذين كفروا بما انزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

- وبمرور الزمن تحللت هذه الاقوام والحيوانات والنباتات تحت عوامل طبيعية معينة مكونة النفط«ومن الثابت ان معظم الرسالات السماوية والاقوام التي خصها الله بالهلاك ، كانت جزيرة العرب هي مسرح حياتها ، وهذا هو التفسير الميتافيزيقي الوحيد لكثرة النفط في هذه المنطقة» هذا الخليط الذي خلعت عليه العديد من الالقاب ، من الذهب الاسود الى عصب الحياة الحديثة ، الى ان اصبح وجهة نظر ... هذه وسواها دعتنا الى مزيد من التمحيص ... فرأينا فيه قولين:-

القول الاول

ان هذا السائل الذي تكون من حيوانات ميتة لم تذبح ولم يذكر عليها اسم الله ومن جثث الكفار الذين دفنوا مضرجين بالدماء مع احذيتهم النجسة ، ينقله اساس تكوينه هذا بما لايدع مجالاً للشك الى خانة المحرمات والتي لايجوز للمسلمين تعاطيها او التعامل معها.

وامام هذا العالم الجديد الذي صنعه الاعداء وجد المسلمون انفسهم في مأزق لايحسدون عليه فلقد زج الكفار بهذا السائل الشيطاني في كل شيء ،من الملابس والمساكن الى وسائل الاتصال والمواصلات ، فهذه الطائرات (التي تعتبر بدعة في اساسها) وتلك السيارات التي تسرى في اجسامها الحركة والحيوية بفعل النفط هي بمثابة اموات وجماد بث النفط فيها الروح محاكاةً للخالق والعياذ بالله ، وهي أصنام هذا العصر التي لم تطلها عصا الرسول عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة.

- فكيف للمسلم ان يملأ مركوبه الذي يقله الى بيوت الله بزيت قد تكون من دم الكفرة الذين دفنوا في باطن الارض بعد ان خسف الله بهم المدن جزاء تكذيبهم للانبياء.

ففي هذا العصر المليء بالبدع والتي تقوم في اساسها على هذا المركب النجس فتحت أمام المسلمين سبل اخرى للغواية ،فكل خطوة يقطعونها او لتر وقود يستهلكونه بهذه الالات اللعينة هي ذنوب جديدة على كواهلهم ، وكل درهم ينفقونه من هذا النفط محرم حتى ولو كانت وجهته اطفال الحجارة.

* وبعد ان تبين الرشد من الغي ، وفتح الله قلوب علماء المسلمين على حقائق الجيولوجيا لم يتبق الا ان نجزم ... بأن النفط على المسلم حرام بيعه وتصنيعه واستكشافه.

فلاحق له فيه ، ولا يعتبره نصيبه من بيت مال المسلمين ، كما لا يجوز له استخدامه ، في تحرير شبر واحد من ارضه المحتلة ،وبهذا تنتفي تلك المقولة الملحدة (نفطنا تنمية في السلم وسلاح في الحرب) الى الأبد.. والله اكبر.

والقول الثاني :

يعتمد على ان الاسلام دين يسر ، وعفا الله عما قد سلف ، ونفى النفي اثبات ، والبسط يختصر مع المقام والربح يقضي على نفسه.

فالحرام الموجود في الوسيلة يمكن اختصاره مع حرام اخر موجود في الفعل لتكون المحصلة النهائية خالية تماما من الحرام ، ... والعبرة هنا في الناتج والذي تجعله هذه المعادلة الرياضية (التي يعود الفضل في استنتاجها الى علماء العرب المسلمين) حلالاً.

اي انه لاغبار على استخدام النفط (الحرام) في اشياء محرمة كالربى والخمر والميسر والزنا فمزيد من الحرام يؤدي الى انتفاء الحرام في النهاية ، ولابد من الاشارة الى ان القصور المشيدة باموال النفط بخسة ومحرمة الا اذا كانت لفاسق او سارق او زنديق اعفاه الله من ضريبة التحريم ، واعفى الله المسلمين الصادقين من هذه القصور الا ماقد سلف.

فاستنتاجا من القصص القرآني الخالد واستناداً الى ما توصل إليه علم الجيولوجيا ، نجيز أحقية الكفار الذين هبوا من كل مكان للإستيلاء على النفط والذي يعتبر تاريخياً ودينياً عظام اجدادهم الذين اهلكوا باذن الله.

فالسلام عليهم ورحمة الله وبركاته

ودعاء:-

سبحانك اللهم جعلت هذا النفط الحرام حلالاً لأولاد الحرام دون سواهم من المسلمين

واللهم اجعل قبورهم بئرا من ابار النفط بعد ان جعلت نفطهم اماما للعالمين.

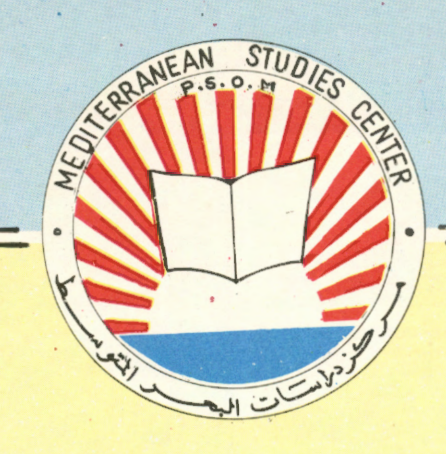
بسر سورة القارعة

«القارعةُ ما القارعةُ ، وما أدراكَ ما القارعةُ ، يومَ يكونُ الناسُ كالفراشِ المبثوثِ ، وتكونُ الجبالُ كالعهنِ المنفوشِ ، فأمّا من ثقلت موازينهُ ، فهوَ في عيشةٍ راضيةٍ ، وأما من خفّت موازينهُ ، فأمهُ هاويةٌ ، وما أدرٰكَ ماهيَة ، نارٌ حاميةٌ».

رمضان البريكي

هوامش:

(1) سورة هود (36-37)
(2)سورة الذاريات (33)
(3)سورة هود (48)
(4)سورة الذاريات (44)
(5)سورة الذاريات (41)
(6)سورة الذاريات (40)



مركز دراسات المتوسط

دورية .. دراسات المتوسط

إعلان

إلى الاخوة الباحثين والكتاب والمبدعين

تدعو هيئة تحرير دورية «دراسات المتوسط» التي تصدر عن مركز دراسات المتوسط – احد المؤسسات المنبثقة عن منظمة الاشتراكيين التقدميين لمنطقة البحر المتوسط– الاخوة الباحثين، والاكاديميين، والكتاب، والمبدعين للتقدم بدراساتهم، ومقالاتهم اسهاماً في مسيرة البحث العلمي، واثراء الفكر الانساني. وتحقيق هوية متوسطية، تنطلق من وحدة التفاعل بين حضارات المتوسط، وخاصة بما يخدم الاهداف التالية :

1 – ترسيخ قيم حقوق الانسان، والدفاع عنها.

2– إبراز البعد الحضاري، والدور الريادي لمنطقة المتوسط..

3– الكشف عن الأهمية التاريخية، والجغرافية، والاقتصادية للمنطقة، وقيم التراث المتوسطي الزاخر في العلوم، والفنون، والاداب.

4– التعريف بأهمية المنطقة، والموقع الذي تمثله في اطار الاستراتيجية العالمية، والمتغيرات الدولية.

5– التنبيه إلى المخاطر البيئية التي تهدد المنطقة نتيجة التسلح النووي، والتلوث البيئي، وإلقاء النفايات. والعمل على حمايتها والدفاع عن سلامتها، ونقائها.

6– ترسيخ قواعد فكر حضاري، يؤكد ارادة الانسان، ويحرر حاجاته، ويرفع عنه الظلم والعسف، ويدعم الجهود الرامية إلى بسط الامن والسلام في منطقة البحر المتوسط، وتحقيق الاستقرار مما يبعث الطمأنينة في نفوس ابناء المنطقة.

7– التأكيد على أن تحقيق السلام في العالم لن يتم بمعزل عن تحقيق السلام في المتوسط، ويرتبط به ارتباطا وثيقاً.

وفي الوقت الذي نرحب فيه بالدراسات والمقالات والبحوث نتطلع إلى مراعاة مايلي :

1– الالتزام بالقيم الانسانية، ومعايير البحث العلمي، وبخاصة :

أ– الاصالة والعمق، والابداع.

ب– سلامة العبارة، وصحة الاسلوب.

ج– استخدام المراجع والمصادر.

ء– الاستعانة بالوسائل المساعدة كالخرائط والجداول.

هـ– البنية المنهجية.

2– مراعاة المواصفات الآتية :

أ– ترتيب معلومات المصادر، والمراجع بنسق واحد.

ب– ترقيم الهوامش، بارقام مسلسلة، مستقلة عن المصادر، والمراجع.

ج– ارفاق المادة العلمية، بنبذة تعريفية موجزة عن الباحث، ونشاطه العلمي، والفكري، تتضمن عنوانه، وكذلك بالاصل المترجم ان كانت المادة مترجمة ، وبملخص. موجز بالعربية لا يقل عن صفحة. ولا يزيد عن صفحتين، اذا كانت بغير العربية، واصول الخرائط والجداول.

● ترسل الدراسات والمقالات، والبحوث، الى عنوان الدورية من نسختين على الاقل ، مطبوعة على الالة، او مكتوبة بخط واضح، ومراجعة من قبل الكاتب.

وستكون المادة، موضع اهتمامنا، وعنايتنا، وتقديرنا– بمجرد وصولها–

● ترصد مكافأة مالية، لما يجاز منها للنشر.

امين تحرير دورية
دراسات المتوسط

● العنوان :

الجماهيرية العظمى- مركز دراسات المتوسط
دورية «دراسات المتوسط»
ص.ب 4490 طرابلس
مبرق: **20257**
بريد مصور: **38588**
هاتف : **45370-38588-38066**



موعدكم أول كل شهر ... مع مجلة

لا

